إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سـفـر يـشـوع عـنـد الـيـهـود

"دراسة تحليلية"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب: **عمر محمد علي عبد الله حسان**

Signature: التوقيع: عمر حسان

Date: التاريخ: 2014/10/20م

الجامعة الإسلامية-غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



سفر يشوع عند اليهود

"دراسة تحليلية"

إعداد الباحث

عمر محمد علي عبدالله حسان

إشراف الدكتور

عماد الدين عبدالله طه الشَّنْطي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1435هـ - 2014م





الجامعة الإسلامية – غزة

The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

ج س غ/35/

الرقم Ref 2014/10/20

التاريخ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عمر محمد علي عبدالله حسان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين/*** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

(سفر يشوع عند اليهود- دراسة تحليلية)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الاثنين 26 ذو الحجة 1435هـ، الموافق 2014/10/20م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عماد الدين عبد الله الشنطي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. يحيى علي الدجني	**مناقشاً داخلياً**	....
د. زكريا إبراهيم السنوار	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين/* قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى من كلل العرق جبينه.. وشققت الأيام يديه، إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار، إلى من أشرقت أيامي وأزهرت حياتي بهما، إلى من أرجو رضاهما عني دائما، وبدعواتهما أستنير، إلى والديَّ العزيزين أطال الله بقاءهما، وألبسهما ثوب الصحة والعافية، ومتعني ببرهما ورد جميلهما.

إلى من زينوا حياتي بوجودهم وبرفقتهم تحلو حياتي وأيامي إخوتي وأخواتي، حفظهم الله.

إلى جميع شهداء فلسطين الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، ثم الدفاع عن أرض فلسطين، في وجه الصهاينة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على ما وفقني في إتمام هذا البحث وتيسيره لي، فهو أحق من يشكر في هذا المقام، ثم الشكر إلى مشرف الرسالة، الدكتور الفاضل **عماد الدين عبد الله الشنطي، عميد كلية أصول الدين حفظه الله**، الذي كان له الفضل بعد الله عز وجل في اختيار موضوع الرسالة، حيث كانت عبارةِ عن بحث، لكنه شجع وحث على تطوير البحث ليصبح رسالة علمية، وتابع خُطوات إعداد هذه الدراسة، إلى أن وصلت إلى هذه المرحلة، كما أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذيّ الكريمين عَضويَّ لجنة المناقشة.

فضيلة الأستاذ الدكتور: يحيى علي يحيى الدجني.

وفضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم حسن السنوار.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثرياها بتوجيهاتهما السديدة النافعة، أسأل الله أن يتقبل جهدهما وأن يجزيهما خير الجزاء، وأن ينفع بهما، وأن يبارك لهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والشكر أيضاً موصول للدكتور الفاضل: **زكريا إبراهيم السنوار** قسم التاريخ والآثار، لما تفضّل به من مراجعة الفصل الرابع من الرسالة، وتقديمه نصائح وإرشادات لها عظيم الأثر في إثراء هذا البحث، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم وأهله خير الجزاء.

والشكر موصول للأستاذ: **محمد حوّس** لتفضله بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية.

ولا يفوتني تسجيل تقديري إلى الجامعة الإسلامية لما تبذله من جهود حثيثة للارتقاء بالمستوى العلمي.

والشكر الجزيل إلى كل من قدّم لي بمعروف أو ساهم ونصح وبذل وقَدّم ولو بدعوة صالحة، أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلامضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد...

إن تحريف اليهود والنصارى لكتبهم واضح وبين، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقدقَالَ تَعَالَى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ النساء: ٤٦، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٩.

ومن ضمن هذه الكتب سفر يشوع، حيث جاء فيه بعض ما يتوافق مع الإسلام، وكثير مما يخالفه؛ مما يؤكد حدوث التحريف فيه؛ لذلك كان لابد من عرض ما يحتويه هذا السفر من القضايا، ونقدها في ضوء القرآن والسنه، ولذلك كانت هذه الدراسة التي بعنوان "سفر يشوع عند اليهود دراسة تحليلية".

أولاً: أهمية البحث:

1. هذه الدراسة تهدف إلي إبراز ما يحتويه سفر يشوع من العقائد والأخلاق والشرائع، منها الباطل، ومنها المحرف، ومنها ما يتوافق مع ما جاء به الإسلام.
2. رغبة الباحث في الكشف والاستقصاء عن اليهود، وعقائدهم، وشرائعهم، وذلك من خلال سفر يشوع، وهو أحد الأسفار التاريخية التي يؤمن بها اليهود.
3. رغبة الباحث في البحث حول زعم تمليك أرض فلسطين لليهود، والتي يدور محور هذا السفر حولها.
4. بيان مفهوم الإرهاب ومظاهره، وذلك من خلال سفر يشوع، وبيان موقف الإسلام من الإرهاب.
5. استكمال سلسلة دراسة أسفار الكتاب المقدس، التي قام بها قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة.

ثانياً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج النقدي، وذلك بعرض ما يحتويه سفر يشوع في ضوء المنهج العلمي، ثم بيان أخطائه وتناقضاته والرد عليها من خلال الكتاب والسنة.

ثالثاً: طريقة البحث:

1. توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتوثيقها في متن الرسالة.
2. تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها، عدا ما ورد في الصحيحين، أو أحدهما.
3. توثيق المرجع للمرة الأولى توثيقا كاملا بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الطبعة، وسنة النشر، ومكان النشر، والجزء، ورقم الصفحة، وإذا ورد الكتاب مرة أخرى يكتفى بذكر اسم الكتاب ، والمؤلف، والجزء، ورقم الصفحة.
4. إذا أطلق الباحث كلمة (السفر) فالمراد فيها سفر يشوع (موضوع البحث).
5. عند الحديث عن السفر يقول الباحث يشوع، وعند الحديث عن نبي الله عليه السلام يقول الباحث يوشع.
6. تم ترتيب الآيات القرآنية في الفهارس حسب ترتيب السورة في المصحف، أما الأحاديث النبوية، وفهرس الأماكن تم ترتيبها أبجديا.

رابعاً: الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على رسالة علمية أفردت سفر يشوع بالدراسة، فغالبية الكتب تتحدث عن الأسفار بشكل عام.

خامساً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، ومنهج البحث، وطريقة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

أما **التمهيد** ويشتمل على:

أولاً : تعريف الكتاب المقدس.

ثانياً: مكونات التوراة.

ثالثاً: مصطلحات تتعلق بالتوراة.

رابعاً: نسخ التوراة.

الفصل الأول

التعريف بيشوع وسفره

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: "يشوع" حياته وعصره ومكانته:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: حياته وعصره.

المطلب الثالث: مكانة "يشوع" عند اليهود.

- **المبحث الثاني: سفر "يشوع" لغته ونسبته ومكانته ومحتوياته:**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اللغة التي كتب بها.

المطلب الثاني: نسبته الى "يشوع".

المطلب الثالث: تاريخ كتابة السفر.

المطلب الرابع: مكانة السفر عند اليهود.

المطلب الخامس: محتويات سفر "يشوع".

الفصل الثاني

العقائد في سفر "يشوع"

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية والملائكة في سفر يشوع:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدتهم في الذات الإلهية.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الملائكة.

❖ **المبحث الثاني: عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء في سفر يشوع:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سفر "يشوع".

المطلب الثاني: صفات "يشوع".

المطلب الثالث: معجزات "يشوع".

الفصل الثالث

التشريعات والأعياد في سفر "يشوع"

وفيه مبحثان:

❖ **المبحث الأول: التشريعات في سفر "يشوع":**

وفيه أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: الطهارة.

المطلب الثاني: الختان.

المطلب الثالث: الغنائم.

المطلب الرابع: القتل بغير عمد.

المطلب الخامس: الجزية.

المطلب السادس: بناء المذابح.

المطلب السابع: الكهانة.

المطلب الثامن: الصلاة.

المطلب التاسع: البوق.

المطلب العاشر: التابوت.

المطلب الحادي عشر: الوصايا العشر.

❖ **المبحث الثاني: الأعياد في سفر "يشوع":**

المطلب الأول: الأعياد عند اليهود.

المطلب الثاني: عيد الفصح.

الفصل الرابع

عقيدة الإرهاب ومزاعم تمليك الأرض لليهود في سفر يشوع

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: عقيدة الإرهاب والقتل:**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب.

المطلب الثاني: مظاهر الإرهاب في سفر "يشوع".

المطلب الثالث: آثار عقيدة الإرهاب في تعامل اليهود مع الناس.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الإرهاب في سفر"يشوع".

- **المبحث الثاني: مزاعم الوعد الإلهي بتمليك الأرض:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الوعد الإلهي.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في الكتاب المقدس بتمليك الأرض.

المطلب الثالث: حروب "يشوع" ومزاعم تحقيق الوعد الإلهي.

- **المبحث الثالث: نقض المزاعم الدينية والتاريخية في تمليك الأرض:**

المطلب الأول: نقض مزاعم الحق الديني بتمليك الأرض.

المطلب الثاني: نقض مزاعم الحق التاريخي بتمليك الأرض.

المطلب الثالث: واجب المسلمين تجاه أرض فلسطين والمسجد الأقصى.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها خلال هذه الدراسة ثم التوصيات التي ستخدم غرض البحث



تمهيد

أولاً : تعريف الكتاب المقدس.

ثانياً: مكونات التوراة.

ثالثاً: مصطلحات تتعلق بالتوراة.

رابعاً: نسخ التوراة.

أولاً: تعريف الكتاب المقدس:

الكتاب المقدس هو عبارة عن العهدين، العهد القديم، والعهد الجديد، وقد سميت التوراة بالعهد القديم تمييزاً لها عن العهد الجديد (الإنجيل)[1].

يقول الشيخ رحمت الله الهندي:

"قسم أهل الكتاب كتبهم إلى قسمين قسم يدعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام وقسم منها يدعون أنه كتب بالإلهام بعد عيسى فمجموع الكتب من القسم الأول يسمى بالعهد العتيق ومن القسم الثاني بالعهد الجديد"[2].

ويقال إن أول من أطلق اسم العهد القديم على أسفار اليهود هو (بولس) في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية:

"بل أعميت بصائرهم لأن ذلك البرقع نفسه باق إلى يومنا هذا غير مكشوف عند قراءة العهد العتيق"[3].

ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين (العهد القديم، العهد الجديد) ما يرادف معنى الميثاق فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى؛ والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى[4].

ثانياً: مكونات التوراة:

اعتمد اليهود في أسفارهم 39 سفراً، تنقسم إلى أربعة أقسام[5]:

1- كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو "البانتاتيك":

وقد تضمنت أسفار موسى الخمسة الأحكام الأساسية للشريعة اليهودية، وهذه الأسفار هي:

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، ص 135.

(2) إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الأولى، 1989م، الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، 98/1.

(3) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية 14/3.

(4) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1964م، ص 13.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 14.

أ- سفر التكوين: (Genese)

يتحدث عن بدء الخلق، وقصة الخطيئة، وأبناء آدم ونوح، والطوفان، ومواليد سام بن نوح، وقصة سدوم وعمورة، ورحلة إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وما كان من أمر عيسو ويعقوب، وأبناء يعقوب، وقصة يوسف، وتجمع بني إسرائيل في مصر[1].

ويحتوي سفر التكوين على خمسين (50) إصحاحاً.

ب- سفر الخروج: (Exode)

يشتمل على قصة حياة موسى النبي، واختيار الله له ليقود اليهود ويخرجهم من مصر، كما يشتمل على وصف رحلة اليهود بزعامة موسى في صحراء سيناء، وتسليم الله أحكام الشريعة لموسى، وإقامة خيمة الاجتماع، وما صنعه موسى من المعجزات، ليؤمن اليهود بالله ويخضعوا لشريعته[2].

ويحتوي سفر الخروج على أربعين (40) إصحاحا.

ت- سفر اللاويين: (Levitiques)

يشتمل على ما فرضته الشريعة، من طقوس العبادة وطرائق تقديم القرابين والذبائح والمحرقات إلى الله، وتخصيص اللاويين وهم أبناء سبط لاوي للخدمة الدينية في خيمة الاجتماع، ووصف ما يرتدونه أثناء الخدمة من ملابس، وما يقومون به من إجراءات لتطهير أنفسهم والاستعداد لأداء واجباتهم وممارسة الطقوس المنصوص عليها في هذا السفر لعبادة الله[3].

ويحتوي سفر اللاويين على سبعة وعشرين (27) إصحاحا.

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ص137.

(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون رقم طبعة، ص 288.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 288.

ث- سفر العدد: (Nombres)

"فقد شغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وجميع ما يمكن إحصاؤه من شئونهم ، ومن ثم سمي سفر العدد، وبأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات"[1].

ويحتوي سفر العدد على ستة وثلاثين (36) إصحاحاً.

ج- سفر التثنية: (Deuteronome)

"يشتمل على تكرار لسرد الأحداث التي وقعت لليهود في صحراء سيناء، والمعجزات التي صنعها الله أمامهم والأحكام التي أنزلها الله عليهم ليتذكروها ويعتبروا بها ويعملوا على مقتضاها، كما يشتمل على بيان بعض الشرائع الجديدة وتنقيح بعض الشرائع التي سبق بيانها، طبقاً لمقتضى ما استجد من الأحوال والأحداث"[2].

ويحتوي سفر التثنية على أربعة وثلاثين (34) إصحاحاً.

2- الأسفار التاريخية:

وهي اثنا عشر سفراً تعرض تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين، واستقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم، وملوكهم، وأيامهم، والحوادث البارزة في شئونهم[3].

وهذه الأسفار هي:

- يوشع
- القضاة
- راعوث
- صموئيل الأول
- صموئيل الثاني
- الملوك الأول
- الملوك الثاني
- أخبار الأيام الأول
- أخبار الأيام الثاني
- عزرا
- نحميا
- استير

(1) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، ص 15.

(2) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص289.

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، ص 15.

3- أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية[1]:

هي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار وهي:

- سفر أيوب
- مزامير داود
- أمثال سليمان
- الجامعة من كلام سليمان
- نشيدالأناشيد لسليمان.

4- أسفار الأنبياء[2]:

وعددها سبعة عشر سفراً يعرض كل منها تاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل، الذين أرسلوا إليهم من بعد موسى وهارون، وهذه الأسفار هي:

- أشعيا
- أرميا
- مراثي أرميا
- حزقيال
- دانيال
- هوشع
- يوئيل
- عاموس
- عوبديا
- يونس أو يونان
- ميخا
- ناحوم
- حبقوق
- صفنيا
- حجي
- زكريا
- ملاحي أو ملاخيا.

وقد تطلق "التوراة" على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، وهي ليست إلا جزءاً من العهد القديم، ويطلق عليها الكل لأهمية التوراة، ونسبتها إلى موسى حيث يبدأ تاريخهم عنده[3].

ثالثاً: مصطلحات تتعلق بالتوراة:

لا بد من التعرف على بعض المصطلحات الواردة في الكتاب المقدس والعهد القديم على وجه الخصوص، حتى يسهل على القارئ فهم المراد من هذه المصطلححات، التي وضعها اليهود لكتبهم ومن هذه المصطلحات:

(1) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبدالواحد وافي، ص 15، 16.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 16.

(3) انظر: مقارنة الأديان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص54.

1. الكتاب:

اصطلاح يستخدم للإشارة إلى العهد القديم أو إلى التوراة (بالمعنى المحدد للكلمة)، ويتحدث بعض المفكرين اليهود عن اليهود باعتبارهم "شعب الكتاب"[1].

2. السفر:

"سفر" وهي "سيفر" بالعبرية وتعني "كتاباً"، ويُشار إلى كتب العهد القديم بكلمة "أسفار"، ويُقسَّم السفر إلى إصحاحات[2].

والسِّفر يعني السور أو المحيط بالمحتوى، وسفر هي المقابل العبري لكلمة سورة في اللغة العربية حيث يتبادل الحرفان (ف) و(و) بين العبرية والعربية، كما في (ليفي) العبرية ومقابلها (لاوي) في العربية[3].

3. الإصحاح:

تُسمَّى أقسام الكتاب المقدَّس "أسفاراً"، ويُقسَّم كل سفر إلى إصحاحات، ويُقسَّم كل إصحاح إلى فقرات[4]، والفقرات وتعني العبارة أو النص، فالإصحاح يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقّمة، وتختصر تلك المصطلحات في عدة رموز، مثاله (يش 5: 1-10) ومعناه: سفر يشوع، الإصحاح الخامس، من الفقرة الأولى إلى الفقرة العاشرة، ويطلق عليها البعض آية.

والإصحاح يعني (الفَصل)، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً: الإصحاح الأول، والإصحاح الثاني وهكذا، ويطلق البعض عليه باباً.

وقد تم تقسيم أسفار العهد القديم إلى إصحاحات في سنة 1200م على يد أُسقف كانتربري الأسقف ستيفن لانجتون (ت 1228م)[5].

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، 1999م، 5 / 114.

(2) انظر: المرجع السابق، 5 / 114.

(3) انظر: إسرائيل، التوراة، التاريخ، التضليل، سيد القمني، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص18.

(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 5 / 114.

(5) انظر: هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007م، ص17.

رابعاً: نسخ التوراة:

هناك نسخ مشهورة عند أهل الكتاب، وهي ثلاث نسخ:

1. النسخة العبرية:

"وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت النصارى، وعدد أسفارها تسعة وثلاثون سفراً، وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدساً"[1].

2. النسخة اليونانية:

"وهي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس وهي التي تسمى السبعينية، وهي تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها الكاثوليك، والأرثوذكس مقدسة"[2].

وترجع تسمية الترجمة بالسبعينية نسبة إلى السبعين عالما من علماء الإسكندرية تحت رعاية بطليموس قاموا بترجمة أسفار موسى الخمسة فقط وتمت بين (285 – 247 ق. م)[3].

وقد كانوا يعتقدون بتحريف النسخة العبرانية، ولا تزال النسخة اليونانية معتبرة عند الكنيسة اليونانية وعند كنائس الشرق[4].

3. النسخة السامرية:

"وهي المعتبرة والمقبولة لدي السامريين من اليهود، ولا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط، وقد يضمون إليها سفر يشوع فقط، وما عداه لا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً"[5].

يرجع ذلك إلى أن السامريين لا يعترفون بالأنبياء بعد موسى ﵇، لذا يعتقدون أن الأسفار الأخرى من صنع البشر، ويضيف حسن ظاظا في كتابه أن أخذهم بسفر يشوع بوصفه كان خادما لموسى ﵇ وصاحبه، وأنه عهد إليه بالخلافة من بعده[6].

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ص 84.

(2) المرجع السابق، ص 85.

(3) انظر: دليل العهد القديم، ملاك محارب، مكتبة النسر للطباعة، الطبعة الأولى، 1997م، ص 29.

(4) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، 2 / 429.

(5) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص 84.

(6) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة، 1999م، ص 248.

لكن الشيخ رحمت الله الهندي ذكر أنها سبعة، وهي كتب موسى الخمسة بالإضافة إلى سفري يشوع والقضاة[1].

والنسخة التي اعتمد عليها الباحث هي النسخة العربية المترجمة عن النسخة العبرية.

(1) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، 2 / 430.



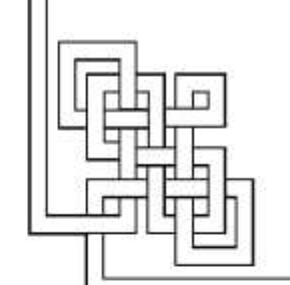
الفصل الأول

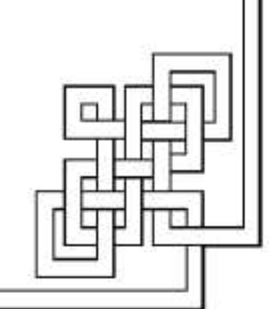
التعريف بيشوع وسفره

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: "يشوع" حياته وعصره ومكانته.

المبحث الثاني: سفر "يشوع" لغته ونسبته ومكانته ومحتوياته.







المبحث الأول

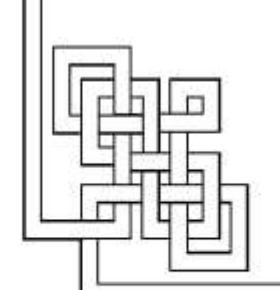
"يشوع" حياته وعصره ومكانته

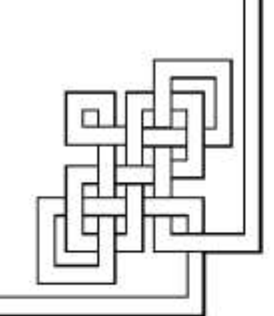
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونبوته.

المطلب الثاني: حياته وعصره.

المطلب الثالث: مكانة "يشوع" عند اليهود.





المطلب الأول
اسمه ونسبه ونبوته

أولا: عند اليهود:

يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، أو يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عند المسيحيين، יְהוֹשֻׁעַ يَهُوشُوع بالعبرية، اسمه في الأصل "هوشع" جاء في سفر العدد:

"**مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ هُوشَعُ بْنُ نُونَ**"[1].

جاء في سفر أخبار الأيام الأول :يهوشوع، "**وَنُونُ ابْنُهُ، وَيَهُوشُوعُ ابْنُه**"[2].

لكن نبي الله موسى هو الذي أسماه يشوع فقد جاء في سفر العدد:

"**وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ يَشُوعَ**"[3].

وهو اسم عبري معناه "الرب خلاصي"[4]، أو "يهوه خلاصي"[5].

أما نسبه فهو "يوشع بن نون بن أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل، عليهم السلام، وأهل الكتاب يقولون يوشع ابن عم هود"[6]، وقيل هو "يوشع بن نون بن اليشاماع بن عميهود بن لقدان بن تاحر بن تالح بن راشف بن رافع بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب"[7].

---

(1) سفر العدد 13 / 8.

(2) سفر أخبار الأيام الأول 7 / 27.

(3) سفر العدد 13 / 16.

(4) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، 8 / 271.

(5) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، الطبعة الرابعة عشر، 2001م، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ص 710.

(6) البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2 / 227، الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1987م، 1 / 153.

(7) المختصر في أخبار البشر، للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن علي المعروف بأبي الفدا، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1 / 36.

ثانيا: عند المسلمين:

جاء ذكره في القرآن الكريم غير مصرح باسمه، في قصة الخضر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ الكهف: ٦٠، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ الكهف: ٦٢.

قال ابن كثير في تفسير الآية مصرحا باسمه "سبب قول موسى لفتاه – وهو يوشع بن نون – هذا الكلام..."[1].

وقد جاء ذكره مصرحا به من حديث أبي ابن كعب فقد أخرج البخاري في صحيحه قال:

(حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ قَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بَلَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ أَيْ رَبِّ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ قَالَ تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَاتَّبِعْهُ قَالَ فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَمَعَهُمَا الْحُوتُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَنَزَلَا عِنْدَهَا قَالَ فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ...)[2].

وقد ذكره العديد من المفسرين مصرحين بأن فتى موسى هذا هو يوشع بن نون عليه السلام، ذكر ابن العربي[3]:

المسألة الثانية: قوله تعالى ﴿ واذ قال موسي لفتاه ﴾:

فيه قولان:

أحدهما: أنه كان معه يخدمه.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي وآخرون، مؤسسة قرطبة للطباعة ، الطبعة الأولى، 161/9.

(2) صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب التفسير، سورة الكهف، باب: قوله: "فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" إلى قوله "عجبا"، 91/6، حديث رقم 4727، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ.

(3) انظر: أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 238/3.

والثاني: أنه ابن أخته وهو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب.

وإنما سماه فتاه، لأنه قام مقام الفتى، وهو العبد.

ثالثا: نبوته:

جاء في الحديث المتفق عليه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ...**"[1].

دل الحديث على أن الذي حبست له الشمس نبي، وقد ذكر الإمام أحمد أن الذي حبست له الشمس هو يوشع: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"[2].

---

(1) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لنا الغنائم، 4 / 86، حديث 3124 / ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ص 724، حديث 1747.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، كتاب باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق، 14 / 65، حديث رقم 8315، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م، قال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري.

المطلب الثاني

حياته وعصره

عند التحدث عن يوشع بن نون عليه السلام، لا بد من التطرق ولو بشكل يسير إلى الفترة التي سبقته، ألا وهي فترة صحبته لنبي الله موسى عليه السلام، فهي فترة مهمة تبين جزءاً مهماً من حياة هذا النبي وعصره.

فقد أرسل الله ﷻ نبيه وكليمه موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وتنفيذ أوامره، ومنها الدخول إلى الأرض المباركة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ المائدة: ٢١.

وقد أخبرنا القرآن الكريم عن اضطهاد فرعون لبني إسرائيل، وأن الله منَّ عليهم ونجاهم من فرعون وبطشه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ الأعراف: ١٤١.

فخرج نبي الله موسى عليه السلام، ومن معه من بني إسرائيل من مصر، بأمر من الله، وكان عددهم أكثر من ستمائة ألف رجل، ممن زادت أعمارهم على العشرين سنة، حسب زعم سفر العدد:

"فَكَانَ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلُّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ، سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ"(1).

وهذا ادعاء باطل؛ لأن الله ﷻ أخبرنا أنهم كانوا أقلة، فقد قال تعالى على لسان فرعون قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۞ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۞ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ الشعراء: ٥٢ ـ ٥٥.

فما كان من فرعون عندما علم بخروجهم إلا أن لحق بهم، وتراءى الجمعان عند ساحل البحر، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق، فسار فيه موسى وقومه، وتبعهم فرعون وجنوده، فنجا الله موسى ومن معه وأغرق فرعون وجنوده قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۞ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ

(1) سفر العدد 1 / 46.

كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۞ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ الشعراء: ٦١ – ٦٦.

لكنهم وبعد أن نجاهم الله عز وجل، مروا على قوم يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناما ليعبدوها قال تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۞ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٨ – ١٤٠.

وعندما اقتربوا من أرض فلسطين، طلب منهم نبي الله موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة، لكنهم رفضوا ولم يستجيبوا لموسى قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۞ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢١ – ٢٦.

وقد أشار ابن كثير إلى أسمي الرجلين عند تفسير قوله تعالى ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ فقال:

"ويقال: إنهما "يوشع بن نون" و "كالب بن يوفنا"، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطية، والسُّدِّي، والربيع بن أنس، وغير واحد من السلف، والخلف، رحمهم الله"(1).

وقال الطبري في تفسيرها(2):

"وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصَّالحين من قوم موسى: "يوشع بن نون" و"كالب بن يافنا"، أنهما وفَيا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومِه بني إسرائيل= الذين أمرَهم

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 5 / 152.

(2) جامع البيان عن تأويل القرآن المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 10 / 176.

بدخول الأرض المقدسة على الجبابرةِ من الكنعانيين= بما رأيا وعاينا من شدّة بطش الجبابرة وعِظم خلقهم، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه".

فكتب الله عليهم التيه، وتوفي في هذه الفترة هارون ﷺ، ولحقه موسى ﷺ، بعد وفاة موسى ﷺ تولى يوشع بن نون ﷺ قيادة بني إسرائيل، فبعد انقضاء مدة التيه دخل هو والجيل الذين تربوا معه في هذه المحنة أرض فلسطين، وكان عهده هو عهد الفتوحات والانتصارات.

"بعد خروج بني إسرائيل من التيه بقيادة يوشع بن نون ﷺ، أمره الرب بالمسير الى أريحا أرض الجبارين لفتحها، واختلف العلماء في فتحها على يد من كان، فقال ابن عباس : إن موسى، وهارون توفيا في التيه، وتوفي فيه كل من دخله، وقد جاوز العشرين سنة، غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون فأمره بالمسير إليها وفتحها، ففتحها، ومثله قال قتادة، والسدي، وعكرمة، وقال آخرون: إن موسى عاش حتى خرج من التيه، وسار إلى مدينة الجبارين، وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها، وهو قول ابن إسحاق"[1].

والذي عليه الجمهور: أن هارون توفي بالتيه قبل موسى أخيه بنحو من سنتين، وبعده موسى في التيه أيضاً[2].

فالذي خرج بهم من التيه، وقصد بهم بيت المقدس، هو يوشع بن نون ﷺ، فقطع ببني إسرائيل نهر الأردن وانتهى إلى أريحا، وكانت من أحصن المدائن سوراً وأعلاها قصوراً، وأكثرها أهلاً، ثم أحاطوا بالمدينة وضربوا بالأبواق، وهتفوا هتافا عظيما كرجل واحد، فسقط السور، فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم، وقتلوا كل ما في المدينة، من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، حسب زعم السفر.

وحاصر المدينة حتى عصر يوم الجمعة، فلما أوشكت على الغروب، ويدخل عليهم يوم السبت وهو محرم عليهم، دعا الله ﷻ أن يحبسها، فحبسها الله حتى تمكن من فتح البلد.

ويذكر سفر يشوع أن القمر توقف عن الطلوع أيضا:

"يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ"[3].

(1) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، 1 / 153.

(2) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، 2 / 235.

(3) سفر يشوع 10 / 12-13.

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده قال: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ)**[1].

يقول ابن كثير: "وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام، لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا كما قلنا، وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام"[2].

وقال: "وأما قصة القمر، فمن عند أهل الكتاب، ولا ينافي الحديث، بل فيه زيادة تستفاد، فلا تصدق ولا تكذب"[3].

وواصل بعد ذلك فتح المدن الواحدة تلو الأخرى، وقسمها على أسباط اليهود، حسب زعم السفر.

وعندما شاخ يوشع وفي آخر أيامه، أوصاهم بالمحافظة على الشريعة وأن يتشددوا ولا يميلوا عنها يمينا أو شمالا، وأن لا يدخلوا إلى الشعوب الأخرى، ولا يذكروا اسم آلهتهم، وألا يحلفوا بها، ولا يعبدوها، ولا يسجدوا لها.

توفي نبي الله يوشع عليه السلام – كما يزعم سفر يشوع – وهو ابن مائة وعشر سنين: "**وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ**"[4].

لكن ابن كثير يذكر أنه توفي وهو ابن مئة وسبع وعشرين سنه: "ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب التوراة حتى قبضه الله إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكانت مدة حياته بعد موسى سبعاً وعشرين سنة"[5].

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، 14 / 65، حديث رقم 8315، قال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، 2 / 237.

(3) المرجع السابق، 2 / 236.

(4) سفر يشوع 24 / 29.

(5) البداية والنهاية، ابن كثير، 2 / 242.

المطلب الثالث

مكانة "يشوع" عن اليهود

يعتبر يوشع عليه السلام من أهم الأنبياء بعد نبي الله موسى عليه السلام، كونه كما ذكر سابقا ممن رافق نبي الله موسى عليه السلام، وكان هو فتاه، وقد تولى قيادة بني إسرائيل بعد وفاته، وهو الذي دخل ببني إسرائيل أرض فلسطين، هذا بالإضافة إلى حروبه، وقد انتصر على الكنعانيين، وقام بتقسيم الأرض على أسباط بني إسرائيل، كما تزعم التوراة، وهو الذي استطاع تنفيذ وعد الإله بالأرض المقدسة التي لم يستطع من كان قبله من الأنبياء دخولها.

مما يدلل على عظيم المكانة، أن نبي الله موسى عليه السلام أقامه نبيا في حياته حسب ما أمر الرب وكما يزعم سفر العدد:

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ، وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ"(1).

وبعد موت موسى عليه السلام، تولى من بعده يوشع عليه السلام: **"وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى"**(2).

وقد ورد ذكر يوشع بن نون في عدة مواضع من الكتاب المقدس ومنها:

سفر الخروج 17/ 10: (فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ).

سفر الخروج 17/ 13: (فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ).

سفر الخروج 17/ 14: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ).

سفر الخروج 32/ 17: (وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هُتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: صَوْتُ قِتَال فِي الْمَحَلَّةِ).

---

(1) سفر العدد 27 / 18 – 20.

(2) سفر التثنية 34 / 9.

سفر الخروج 33/ 11: (وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ).

سفر العدد 11/ 28: (فَأَجَابَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ خَادِمُ مُوسَى مِنْ حَدَاثَتِهِ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي مُوسَى، ارْدَعْهُمَا).

سفر العدد 13/ 16: (هذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ يَشُوعَ).

سفر العدد 14/ 38: (وَأَمَّا يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ، مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ، فَعَاشَا).

سفر التثنية 1/ 38: (يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْوَاقِفُ أَمَامَكَ هُوَ يَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَقْسِمُهَا لإِسْرَائِيلَ).

سفر التثنية 3/ 21: (وَأَمَرْتُ يَشُوعَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: عَيْنَاكَ قَدْ أَبْصَرَتَا كُلَّ مَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِهذَيْنِ الْمَلِكَيْنِ هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي أَنْتَ عَابِرٌ إِلَيْهَا).

سفر التثنية 3/ 28: (وَأَمَّا يَشُوعُ فَأَوْصِهِ وَشَدِّدْهُ وَشَجِّعْهُ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْبُرُ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ، وَهُوَ يَقْسِمُ لَهُمُ الأَرْضَ الَّتِي تَرَاهَا).

سفر التثنية 31/ 3: (الرَّبُّ إِلهُكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ هُوَ يُبِيدُ هؤُلاَءِ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرِثُهُمْ يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ).

سفر التثنية 31/ 7: (فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ، وَقَالَ لَهُ أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ).

سفر التثنية 31/ 14: (وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ).

سفر التثنية 31/ 23: (وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ).

سفر القضاة 1/ 1: (وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ: مَنْ مِنَّا يَصْعَدُ إِلَى الْكَنْعَانِيِّينَ أَوَّلاً لِمُحَارَبَتِهِمْ).

سفر القضاة 2/ 6: (وَصَرَفَ يَشُوعُ الشَّعْبَ، فَذَهَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ لأَجْلِ امْتِلاَكِ الأَرْضِ).

سفر القضاة 2/ 7: (وَعَبَدَ الشَّعْبُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ الَّذِينَ رَأَوْا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ).

سفر القضاة 2/ 8: (وَمَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ).

سفر القضاة 2/ 21: (فَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعُودُ أَطْرُدُ إِنْسَانًا مِنْ أَمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِهِ).

سفر القضاة 2/ 23: (فَتَرَكَ الرَّبُّ أُولئِكَ الأُمَمَ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ سَرِيعًا وَلَمْ يَدْفَعْهُمْ بِيَدِ يَشُوعَ).

سفر الملوك الأول16/ 34: (فِي أَيَّامِهِ بَنَى حِيئِيلُ الْبَيْتَئِيلِيُّ أَرِيحَا بِأَبِيرَامَ بِكْرِهِ وَضَعَ أَسَاسَهَا، وَبِسَجُوبَ صَغِيرِهِ نَصَبَ أَبْوَابَهَا، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ).

سفر عزرا 3/ 2: (وَقَامَ يَشُوعُ بْنُ يُوصَادَاقَ وَإِخْوَتُهُ الْكَهَنَةُ، وَزَرُبَّابَلُ بْنُ شَأَلْتِئِيلَ وَإِخْوَتُهُ، وَبَنَوْا مَذْبَحَ إِلهِ إِسْرَائِيلَ لِيُصْعِدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى رَجُلِ اللهِ).

سفر نحميا 7/ 7: (الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابَلَ، يَشُوعُ، نَحَمْيَا، عَزَرْيَا، رَعَمْيَا، نَحَمَانِي، مُرْدَخَايُ، بِلْشَانُ، مِسْفَارَثُ بِغْوَايُ، نَحُومُ، وَبَعْنَةُ عَدَدُ رِجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ).

سفر نحميا 7/ 39: (أَمَّا الْكَهَنَةُ: فَبَنُو يَدْعِيَا مِنْ بَيْتِ يَشُوعَ تِسْعُ مِئَةٍ وَثَلاَثَةٌ وَسَبْعُونَ).

سفر نحميا 8/ 17: (وَعَمِلَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الرَّاجِعِينَ مِنَ السَّبْيِ مَظَالَّ، وَسَكَنُوا فِي الْمَظَالِّ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا مِنْ أَيَّامِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ، وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ جِدًّا).

سفر نحميا 12/ 7: (وَسَلُّو وَعَامُوقُ وَحِلْقِيَّا وَيَدَعْيَا هؤُلاَءِ هُمْ رُؤُوسُ الْكَهَنَةِ وَإِخْوَتُهُمْ فِي أَيَّامِ يَشُوعَ).

مراحل تهيئة يشوع للنبوة في التوراة:

1- بدء ذكر يشوع في التوراة في سفر الخروج وتحديدا عند حرب العماليق، عندما أمره موسى بأن يختار رجالا لحربهم وفعل ما أُمر به وقد استطاع هزيمتهم: "**وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ**

وَحُورُ[1] **فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَمَ هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ"**[2].

2- صعد مع موسى الجبل عند لقاء الرب، ورد في سفر الخروج: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ**"[3].

3- كان مع موسى عند نزوله من الجبل، حيث جاء: "**فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هُتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ فَقَالَ: لَيْسَ صَوْتَ صِيَاحِ النُّصْرَةِ وَلاَ صَوْتَ صِيَاحِ الْكَسْرَةِ، بَلْ صَوْتَ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ**"[4].

يقول بولس الفضالي: "كان يشوع خادمُه معه، برفقة شيوخ بني إسرائيل أتُرى صعد معه إلى الجبل؟ لا يقول النصّ شيئًا، غير أنّ موسى طلب فقط من الشيوخ أن ينتظروا هنا، وبقي مع الشيوخ هرون وحور، لهذا يبدو لي أنّ يشوع كان مع موسى ساعة غطّى السحاب الجبل، وصل مجد الربّ"[5].

---

(1) حور: جد بصلئيل بن أوري من سبط يهوذا، تولى عمل الخيمة وأدواتها إذ ملأه الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة، وقف مع موسى على رأس التلة عندما كان يشوع يحارب عماليق، وكان إذا رفع موسى يده أن اسرائيل يغلب، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب، فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخذا حجرا ووضعاه تحته فجلس عليه، ودعم هرون وحور يديه، ويقول يوسيفوس: كان زوجا لمريم أخت موسى وهرون، ويقول تقليد آخر أنه كان ابنا لمريم (دائرة المعارف الكتابية، 3 / 187 ، قاموس الكتاب المقدس، ص 225).

(2) سفر الخروج 17 / 8 – 13.

(3) سفر الخروج 24 / 12 – 13.

(4) سفر الخروج 32 / 15 – 18.

(5) موقع: مؤلفات وأعمال الخور أسقف بولس الفضالي http://boulosfeghali.org (1 / 2 / 2014).

وجاء في حقه في كتاب تفسير سفر يشوع: "ورأى مجد الله مرارا مع موسى حين كان موسى يرى مجد الله، بينما كان الكهنة يقفون أسفل الجبل كان موسى ويشوع يصعدان لإستلام الشريعة"(1).

4- بعد أن نصب موسى خيمة الاجتماع وكان موسى عندما يجتمع فيها بالرب، ويكلمه كما يكلم الرجل صاحبه، يقف الجميع بالخارج كل على باب خيمته باستثناء يشوع الذي كان دائما داخل الخيمة: **"وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى إِلَى الْخَيْمَةِ يَقُومُونَ وَيَقِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى حَتَّى يَدْخُلَ الْخَيْمَةَ وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَايُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ "**(2).

وهذا النص يشير إلى أن جميع الشعب وبني إسرائيل يقفون خارج خيمة الاجتماع، بينما موسى داخل الخيمة يكلم الرب، وهذا الكلام كما يعتقدون يكون وجها لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه، بالإضافة الى تواجد يشوع داخل خيمة الاجتماع، وبالتالي فيشوع يسمع ويرى كلام الرب لموسى.

إن كلام الله عز وجل للأنبياء ثابت فقد كلم آدم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥، وكلم موسى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء:١٦٤، والذي ذهب للقاء الله عز وجل هو موسى فقط قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٢.

(1) تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 1.
(2) الخروج 33 / 7 – 11.

والكلام الذي كلم به الرب موسى لم يتم وجها لوجه كما يزعم السفر، فقد رد الله على موسى عليه السلام عندما طلب رؤيته قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٣، وقد رد الله عليهم عندما طلبوا رؤيته جهرة، قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴾ النساء: ١٥٣.

وهم لما سألوا موسى ذلك ما أرادوا التيمن ولا التنعم بالمشاهدة، لكنهم أرادوا عجبا ينظرونه، فلذلك قالوا: أرنا الله جهرة، ولم يقولوا: ليتنا نرى ربنا(1).

فرؤية الله في الدنيا ممكنة، ولكنها لم تثبت لأحد من البشر ولا الأنبياء حتى موسى عليه السلام فضلا عن يشوع.

5- يشوع هو أحد الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا على أرض كنعان: "**ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلاً وَاحِدًا لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسٌ فِيهِمْ فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ: مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ شَمُّوعُ بْنُ زَكُّورَ مِنْ سِبْطِ شِمْعُونَ شَافَاطُ ابْنُ حُورِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا كَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ مِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ يَجْآلُ بْنُ يُوسُفَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ هُوشَعُ بْنُ نُونَ مِنْ سِبْطِ بَنْيَامِينَ فَلْطِي بْنُ رَافُو مِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ جَدِّيئِيلُ بْنُ سُودِي مِنْ سِبْطِ يُوسُفَ: مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى جِدِّي بْنُ سُوسِي مِنْ سِبْطِ دَانَ عَمِّيئِيلُ بْنُ جَمَلِّي مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ سَتُورُ بْنُ مِيخَائِيلَ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي نَحْبِي بْنُ وَفْسِي مِنْ سِبْطِ جَادَ جَأُوئِيلُ بْنُ مَاكِي هذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ وَدَعَا مُوسَى هُوشَعَ بْنَ نُونَ يَشُوعَ**"(2).

6- لم ينجوا من الجواسيس الذين أرسلهم موسى إلا اثنين هما يشوع وكالب بن يفنه وهما اللذان عبرا ببني إسرائيل التيه ودخلا الأرض المقدسة: "**أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ،**

---

(1) انظر: تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 15/6.

(2) سفر العدد 13 / 1 – 16.

وَرَجَعُوا وَسَجَّسُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِإِشَاعَةِ الْمَذَمَّةِ عَلَى الأَرْضِ، فَمَاتَ الرِّجَالُ الَّذِينَ أَشَاعُوا الْمَذَمَّةَ الرَّدِيئَةَ عَلَى الأَرْضِ بِالْوَبَإِ أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَّا يَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ، مِنْ أُولئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِيَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ، فَعَاشَا"[1].

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: هذَانِ اسْمَا الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقْسِمَانِ لَكُمُ الأَرْضَ: أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ"[2].

7- حرم الرب على جميع بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة ومنهم موسى ﷺ، وأن من سيدخل الأرض المقدسة هما يوشع وكالب بن يفنه: " **وَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلاَمِكُمْ فَسَخِطَ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: لَنْ يَرَى إِنْسَانٌ مِنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ، مِنْ هذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ، الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي أَقْسَمْتُ أَنْ أُعْطِيَهَا لآبَائِكُمْ، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ هُوَ يَرَاهَا، وَلَهُ أُعْطِي الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَهَا، وَلِبَنِيهِ، لأَنَّهُ قَدِ اتَّبَعَ الرَّبَّ تَمَامًا وَعَلَيَّ أَيْضًا غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضًا لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْوَاقِفُ أَمَامَكَ هُوَ يَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَقْسِمُهَا لإِسْرَائِيلَ"**[3].

كيف صار يشوع نبياً:

لم يرد في سفر يشوع أي نص في ذلك لكن بالرجوع الى ما ورد في نصوص التوراة نجد عدة نصوص تبين ذلك وهي على النحو التالي:

جاء في سفر العدد: **"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى"**[4].

نستنتج من ذلك أمرين هما[5]:

---

(1) سفر العدد 14 / 36 – 38.
(2) سفر العدد 34 / 16 – 17.
(3) سفر التثنية 1 / 34 – 38.
(4) سفر العدد 27 / 18 – 23.
(5) انظر: موقع مؤلفات وأعمال الخور أسقف بولس الفضالي http://boulosfeghali.org (8 / 2 / 2014).

أوّلاً: يكون عليه روح الربّ كما سيكون مع القضاة، ومع شاول ومع داود، فالروح هو الذي يوجّه "الحاكم" إن هو قبل بتوجيهه، حينئذٍ يكون له النجاح التامّ.

ثانيًا: يضع موسى يده عليه، لأنّ بهذه الطريقة تنتقل السلطة، يتسلّم اللاحق الوديعة من الذي سبقه، وهكذا ينال يشوع الصفات المطلوبة ممّن سيكون "دليل" الله في وسط شعبه، كما جاء في سفر التثنية: "**وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى**"(1).

وهكذا فالروح الذي كان على موسى، انتقل إلى يشوع، وبما أنّ نصّ يشوع جاء في صورته النهائيّة بعد العودة من المنفى، وسلطة الكاهن الذي حلّ محلّ الملك، وجب على يشوع أن يتقدّم أمام ألعازار، ولا يكفي هذا العمل الخارجيّ، بل هناك انتقال الهيبة والمهابة، من موسى إلى يشوع، بحيث تنتقل سلطة موسى إلى يشوع.

وجاء في سفر التثنية: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ اُدْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَتَرَاءَى الرَّبُّ فِي الْخَيْمَةِ فِي عَمُودِ سَحَابٍ، وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هذَا الشَّعْبُ وَيَفْجُرُ وَرَاءَ آلِهَةِ الأَجْنَبِيِّينَ فِي الأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرُكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَيْهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأَتْرُكُهُ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُ، فَيَكُونُ مَأْكَلَةً، وَتُصِيبُهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ حَتَّى يَقُولَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: أَمَا لأَنَّ إِلهِي لَيْسَ فِي وَسَطِي أَصَابَتْنِي هذِهِ الشُّرُورُ! وَأَنَا أَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لأَجْلِ جَمِيعِ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلَهُ، إِذِ الْتَفَتَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى فَالآنَ اكْتُبُوا لأَنْفُسِكُمْ هذَا النَّشِيدَ، وَعَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ ضَعْهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هذَا النَّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لأَنِّي أُدْخِلُهُمُ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِهِمِ، الْفَائِضَةَ لَبَنًا وَعَسَلاً، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي فَمَتَى أَصَابَتْهُ شُرُورٌ كَثِيرَةٌ وَشَدَائِدُ، يُجَاوِبُ هذَا النَّشِيدُ أَمَامَهُ شَاهِدًا، لأَنَّهُ لاَ يُنْسَى مِنْ أَفْوَاهِ نَسْلِهِ إِنِّي عَرَفْتُ فِكْرَهُ الَّذِي يَفْكِرُ بِهِ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى الأَرْضِ كَمَا أَقْسَمْتُ فَكَتَبَ مُوسَى هذَا النَّشِيدَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَعَلَّمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيَّاهُ وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ**"(2).

(1) سفر التثنية 34 / 9.

(2) التثنية 31 / 14 – 23.

ومرة أخرى يعلن الرب لموسى أن حياته الأرضية قد أوشكت على الانتهاء ويطلب منه أن يستدعي يشوع إلى خيمة الاجتماع ليمثلا أمام الرب، فكثيرا ما تقابل الرب مع الشعب عند باب خيمة الاجتماع حيث كان يتجلى في عمود سحاب، ففعل موسى كما أمره الرب ووقف هو ويشوع لتلقي ما يريد الرب أن يوصيهما به، ظهر مجد الرب في عمود السحاب الذي استقر عند باب الخيمة، فالله يعلن حضوره وسط شعبه ونقله القيادة من موسى الى يشوع وتشجيع يشوع للقيام بمسئوليته الجديدة[1].

(1) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، مصر الجديدة، الطبعة الأولى، 2007م ، 3 / 562.



المبحث الثاني

سفر "يشوع" لغته ونسبته ومكانته ومحتوياته

ويشتمل على خمسة مطالب:

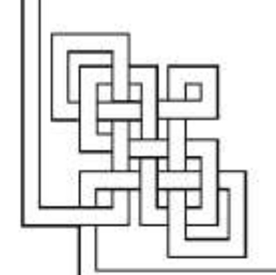
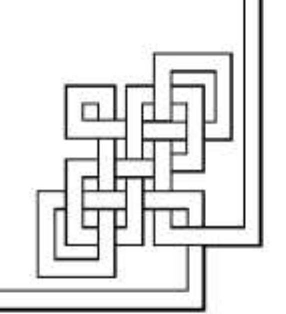
المطلب الأول : اللغة التي كتب بها.

المطلب الثاني: نسبته إلى "يشوع".

المطلب الثالث: تاريخ كتابة السفر.

المطلب الرابع : مكانة السفر عند اليهود.

المطلب الخامس: محتويات سفر "يشوع".

المطلب الأول
اللغة التي كتب بها

استخدم في تأليف أسفار الديانة اليهودية وفي ترجمتها الأولى ثلاث لغات، هي العبرية والآرامية واليونانية، ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية[1]:

أولاً: اللغة العبرية:

لا يطلق اسم اللغة العبرية إلا على لغة بني إسرائيل وحدهم، وقد مرت بعدة مراحل أثرت في قواعدها وأساليبها ومفرداتها، وذلك جراء ما طرأ على وحدة بني إسرائيل واستقلالهم وعلاقتهم بالشعوب الأخرى واحتكاك لغتهم وثقافتهم، وترجع أهم مراحل هذه اللغة إلى عصرين:

- العصر الأول: من نشأة هذه اللغة، حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، طوال هذه المدة كانت العبرية حية يتكلم بها بنو إسرائيل.

  وفي المرحلة الأولى من هذا العصر والتي تسبق نفي بابل، كانت العبرية فصيحة خالصة من الشوائب.

  وفي المرحلة الأخيرة من هذا العصر أخذت بوادر التأثر باللغة الآرامية تنفذ إليها وهي اللاحقة لهذا النفي.

  وتسمى العبرية في هذا العصر بمرحلتيه، "العبرية القديمة" أو "عبرية العهد القديم" لأن أهم ما وصل إلينا من آثارها في هذا العصر هي أسفار العهد القديم.

- العصر الثاني: يبدأ من العهد الذي انقرضت فيه العبرية من التخاطب، وحلت محلها اللغة الآرامية، واقتصر استخدامها على الكتابة وشئون الدين، وتسمى في أثناء المرحلة الأولى من هذا العصر، "العبرية الربانية" أو "التلمودية"، لأن أهم ما وصل إلينا من آثارها في هذه المرحلة يتمثل في بحوث "الربانيين" في أسفار "المشناه" من "التلمود".

ثانياً: اللغة الآرامية:

أصبحت اللغة الآرامية بعد تغلبها على اللغة العبرية هي اللغة السائدة في التخاطب والكتابة، وباللغة الآرامية كتب من أول الأمر بعض فصول وفقرات في بعض أسفار العهد القديم.

(1) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص 10، بتصرف.

ويؤكد ذلك القس صموئيل يوسف فيقول: "تعد اللغة العبرية هي اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم، ما عدا بعض النصوص في سفر دانيال وعزرا ونحميا التي كتبت بالآرامية"[1].

وباللغة الآرامية شرحت أسفار "المشناة" اليهودية، وسمي شرحها هذا "الجمارا" (وتألف من المتن العبري وهو "المشناة" والشرح الآرامي وهو "الجمارا" ما يسمى "التلمود").

ثالثاً: اللغة اليونانية:

كانت اللغة اليونانية لغة الحديث والكتابة في جميع البلاد اليونانية الأصل، وفي جميع مستعمرات اليونان بآسيا وأفريقيا، كما كانت لغة الآداب والثقافة والعلوم في كثير من البلدان غير اليونانية اللسان، وخاصة في بلاد العراق والشام وفلسطين وشمال أفريقيا، بل في مصر نفسها...وإلى اللغة اليونانية تمت أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم من أصلها العبري، وهي الترجمة السبعينية[2].

وخلاصة ما سبق أن جميع أسفار العهد القديم، ومنها سفر يشوع، دونت بلغة واحدة هي اللغة العبرية... باستثناء أجزاء يسيرة ألفت باللغة الآرامية، وهي بعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال وفقرة من سفر ارميا وكلمتان اثنتان من سفر التكوين وردتا باللغة الآرامية عن قصد[3].

(1) المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الثانية، 1993م، ص 43.

(2) وهي التي تمت في سنتي 282 و 283 على يد اثنين وسبعين حبراً من يهود مصر بأمر من بطليموس فيلادلف، ونظرا لعدد من قام بها سميت الترجمة السبعينية، (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص 13).

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، ص 19، العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2007م، ص37.

المطلب الثاني

نسبته إلى "يشوع"

أهل الكتاب كعادتهم ينسبون جميع أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم، والعهد الجديد) إلى الأنبياء الذين سميت بأسمائهم هذه الكتب، على الرغم من عظيم التناقض الذي تحتويه، وما بها من مخالفات والتي لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون نبي من الأنبياء قد قالها أو كتبها أو فعلها.

وسفر يشوع من هذه الأسفار التي ينسبونها إلى نبي الله يوشع بن نون ﷷ، والذي سيبين الباحث من خلال هذا المطلب من هو كاتب السفر ؟.

تنسب الدراسات التقليدية هذا السفر إلى النبي يوشع بن نون ﷷ، فقد قال المسيري[1]:

"جاء في التلمود أن موسى هو الذي كتب، أي حرَّر ودوَّن التوراة (أسفار موسى الخمسة)، والجزء الخاص عن بلعام وسفر أيوب، وأن يوشع بن نون هو كاتب السفر المسمَّى باسمه وآخر ثماني مقطوعات في أسفار موسى الخمسة".

لكن القراءة المتأنية لهذا السفر تكشف عن تأخر تاريخ كتابته عن يشوع بسنين طويلة، فقد جاء فيه خبر موت يشوع[2]: "**وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ فَدَفَنُوهُ فِي تُخُمِ مُلْكِهِ**"[3].

كما أنه يذكر أحداثاً حصلت بعد موته كتعظيم بني إسرائيل له بعد وفاته، وبقاء شيوخهم على العهد في عصر القضاة بعده: "**وَعَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ وَالَّذِينَ عَرَفُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ**"[4].

ومن الأدلة التي تؤكد أن يشوع ليس بكاتب السفر المنسوب إليه:

أولا: أن سفر يشوع ذكر مراراً قرية دبير التي حاربها يشوع، ومن ذلك قوله: "**ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا**"[5].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 5 / 136.

(2) انظر: هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، ص 53 _ 54.

(3) سفر يشوع 24 / 29 _ 30.

(4) سفر يشوع 24 / 31.

(5) سفر يشوع 10 / 38.

و"**وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى دَبِيرَ مِنْ وَادِي عَخُورَ**"(1).

مع أن هذا الاسم لم يطلق على هذه القرية إلا بعد وفاة يشوع، فقد كان اسمها في عهد يشوع قرية سفر، وتغير في عهد القضاة: "**وَسَارَ مِنْ هُنَاكَ عَلَى سُكَّانِ دَبِيرَ، وَاسْمُ دَبِيرَ قَبْلاً قَرْيَةُ سَفَرٍ**"(2).

حيث يتضح أن اسم القرية حتى عهد القضاة سفر، ولم يطلق عليها دبير إلا بعد عهد القضاة، فكيف سماها كاتب السفر دبير إلا إن كان الكاتب بعد عهد القضاة أو خلاله.

ثانيا: كاتبه يذكر في عدة مواضع أن هناك بعض الأماكن والمسميات والتي سميت في عهد يشوع ما زالت باقية لم تتغير رغم مرور الزمن عليها مثل: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: الْيَوْمَ قَدْ دَحْرَجْتُ عَنْكُمْ عَارَ مِصْرَ فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ الْجِلْجَالَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(3)، وقوله: "**وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَلِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ وَادِيَ عَخُورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(4).

أي يوم هذا؟ لا بد أن المؤلف يصف أحداثا وقعت منذ زمن، وهذا يؤكد أن السفر لم يكتبه يوشع، بل كتب بعده، إذ كيف يسمي أماكن ظهرت في عصره بأسماء جديدة ويقول وهي باقية إلى هذا اليوم.

جاء في دائرة المعارف الكتابية: "وترتبط قضية الكاتب بتاريخ كتابة السفر، وحيث إن السفر لا يتضمن أي إشارات صريحة إلى كاتبه أو تاريخ كتابته، لم يستطع النقاد أو العلماء المحافظون، الاتفاق على رأي فيما يختص بذلك"(5).

كما يعلل النقاد الاختلافات والتكرار في سفر يشوع بأنها دليل على تعدد المراجع والكتاب على مراحل متعاقبة من التاريخ، فجمع بين كتابات العديد من الكتاب، مما أدى إلى وجود الكثير من المتناقضات فيه(6).

(1) سفر يشوع 15 / 7.
(2) سفر القضاة 1 / 11.
(3) سفر يشوع 5 / 9.
(4) سفر يشوع 7 / 26
(5) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 8 / 276.
(6) انظر: المصدر السابق، نفس الجزء الصفحة.

وأما مؤلف السفر فقد قال محررو قاموس الكتاب المقدس: "كاتب هذا السفر مجهول، ولكنه قد نسب إلى أشخاص متعددين، غير أن كثيرين يتمسكون بالاعتقاد المقبول عند اليهود والكتاب المسيحيين الأولين، وهو أن يشوع نفسه كاتب السفر ما عدا الآيات الخمس الأخيرة منه، وبعض آيات أخرى... وظنَّ كلفن أن كاتبه هو اليعازر بن هارون، وزعم آخرون أنه فينحاس أو صموئيل، أو ارميا، ويؤخذ من الإشارة إلى سفر ياشر (يش 10: 13) أن مؤلف سفر يشوع اعتمد في وضعه على كتب سابقة"[1].

وقد نقل الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه خمسة أقوال لمؤلف هذا السفر وهي[2]:

1- قال جرهارد، وديوديتي، وهيوت، وباترك، وتاملاين، والدكتور كري: إنه تصنيف يوشع.
2- وقال الدكتور لائت فت: إنه تصنيف فينحاس.
3- وقال كالون: إنه تصنيف العازار.
4- وقال وانتل: إنه تصنيف صموئيل.
5- وقال هنري: إنه تصنيف ارميا، وبين يوشع وارميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخمينا.

ثم أضاف "فانظروا إلى اختلافهم الفاحش، ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل على عدم إسناد هذا الكتاب عندهم".

وقد ساق الشيخ رحمة الله عدة أدلة على عدم نسبته إلى يوشع منها:

1- لو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من سفر يشوع: "**وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِم، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْم**".

مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني: "**وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ فَكَلَّمُوا دَاوُدَ. .. وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ، وَقَالَ دَاوُدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ...**".

(1) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر، ص 711.
(2) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، 1 / 129 _ 133.

وعلى حسب ما في سفر يشوع[1]:

فإن يشوع هزم اليبوسيين وقتل ملكهم أودني صادق وأعطى أرضهم لبنيامين، واحتل رجال يهوذا مدينتهم ثم أحرقوها، ويظهر أن اليبوسيين استعادوا مدينتهم فيما بعد حتى قاتلهم داود فظهر أن الآية الثالثة والستين السابقة كتابتها قبل زمان حكم داود بقليل فقد كان جلوسه على العرش خلفا لشاؤول (طالوت) حوالي سنة 1012 ق.م، وبقي حاكما إلى وفاته سنة 972 ق.م.

ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين "يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام".

2- وتدل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذا الكتاب: "**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ**"، أن مصنفه ينقل بعض الحالات من كتاب اختلف في بيان اسمه، ففي بعض التراجم: كتاب اليسير، وأخرى ياصار، وبعضها ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة 1844 سفر الأبرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة 1811 سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف، غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني: "**وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا نَشِيدَ الْقَوْسِ هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ**" أن مصنفه يكون معاصرا لداود عليه السلام أو بعده، فعلى هذا: الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داوود.

3- جاء في هذا السفر: "**وَأَعْطَى مُوسَى لِسِبْطِ جَادَ، بَنِي جَادَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: فَكَانَ تُخُمُهُمْ يَعْزِيرَ وَكُلَّ مُدُنِ جِلْعَادَ وَنِصْفَ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ إِلَى عَرُوعِيرَ الَّتِي هِيَ أَمَامَ رَبَّةَ**"[2]، وفي سفر التثنية: "**أَنْتَ مَارٌّ الْيَوْمَ بِتُخْمِ مُوآبَ، بِعَارَ فَمَتَى قَرُبْتَ إِلَى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ، لاَ تُعَادِهِمْ وَلاَ تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا**"[3]، و "**مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَالْمَدِينَةِ الَّتِي فِي الْوَادِي، إِلَى جِلْعَادَ، لَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ قَدِ امْتَنَعَتْ عَلَيْنَا. الْجَمِيعُ دَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا وَلكِنَّ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ لَمْ نَقْرَبْهَا**"[4]، فبين الكتابين تخالف وتناقض، فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى كما هو مزعوم، فلا يتصور أن

(1) سفر يشوع 10 / 23 _ 26.
(2) سفر يشوع 13 / 24 _ 25.
(3) سفر التثنية 2 / 18 _ 19.
(4) سفر التثنية 2 / 36 _ 37.

يخالفها يوشع ويغلط في المعاملة التي كانت في حضوره، فلا يخلو إما أن لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى، أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه.

وأرى أن التوراة ليست من تصنيف موسى، والسفر ليس من تصنيف يشوع.

وقد اعترف زكي شنودة أن الأسفار كتبها عدة مؤلفون فقال: "وقد قام بتدوين هذه الأسفار أشخاص عديدون عاشوا في أزمنة متفاوتة على مدى نحو ألف عام"[1].

فيشوع هو بطل هذا السفر أكثر مما هو كاتبه، فبعض مادته صادر عن شاهد عيان، إلا أن محررا آخر في عهد لاحق جمع مادته على النحو الذي هي عليه الآن[2].

يقول حبيب سعيد: "وفيما عدا عزرا ونحميا لا نعرف شيئا عن كتاب هذه الأسفار، ومما لا شك فيه أن كتَّاب أسفار يشوع وصموئيل الأول والثاني قد استقوا كثيرا من مواد هذه الأسفار من أبطال القصة، على أنها قد كتبت فعلا بعد موت البطلين وهما يشوع وصموئيل"[3].

ويقول: "يشوع هو اسم البطل في السفر، وليس كاتبه، ولو أن بعض المصادر اليهودية تدعي أنه هو الذي كتب السفر الذي يحمل اسمه، وليس لهذا السفر كاتب معين بالذات، إنما هو سجل للحوادث ذات الأهمية الخاصة"[4].

رأي اسبينوزا[5]:

أن سفر يشوع ليس من وضع يشوع نفسه، بل أن شخصاً آخر هو الذي شهد ليشوع بأن شهرته قد طبقت آفاق الأرض: "**وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ**"[6]، وبأنه لم يغفل شيئاً مما أوصى به موسى: "**لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ**"[7].

---

(1) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 285.

(2) انظر: مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين، ماري ايفانز، وآخرون، ترجمة نجيب الياس، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ص69.

(3) المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، ص 91.

(4) المرجع السابق، ص 92.

(5) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ترجمة وتقديم د. حسن حنفي، دار التنوير للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص 265.

(6) سفر يشوع 6 / 27.

(7) سفر يشوع 8 / 35.

وأنه عندما تقدم به السن دعا الجميع إلى المجمع ثم قضى نحبه، وفضلا عن ذلك فإن الرواية تمتد إلى الوقائع التي حدثت بعد موته، إذ يذكر أنه بعد موته كان الإسرائيليون يعظمون الله ما عاش المسنون الذين عرفوا يشوع.

ويذكر الإصحاح السادس عشر الفقرة العاشرة: "**فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ**".

أي أنهم أي (أفرائيم ومنسي) لم يطردوا الكنعانيين من جازر (ويضيف) فأقام الكنعانيون بين أفرائيم إلى هذا اليوم وكانوا عبيداً يؤدون الجزية، وتدل عبارة "إلى هذا اليوم" على أن من يكتب يتحدث عن شيء قديم للغاية.

ويشبه هذا النص تماماً الآية الأخيرة من الاصحاح الخامس عشر الخاصة بابن يهوذا وقصة كالب: "**وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**".

وهناك أيضاً حادثة أخرى في الإصحاح الثاني والعشرين الفقرة العاشرة: "**وَجَاءُوا إِلَى دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَبَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى هُنَاكَ مَذْبَحًا عَلَى الأُرْدُنِّ، مَذْبَحًا عَظِيمَ الْمَنْظَرِ**".

حيث أن سبطين ونصفاً أقاموا مذبحاً وراء الأردن، وهي حادثة تبدوا أنها وقعت بعد موت يشوع، خاصة وأن يشوع لم يُذكر بتاتاً في القصة كلها، إذ كان الشعب وحده هو الذي يتشاور في أمور الحرب ويرسل المندوبين وينتظر ردودهم ثم يصدر موافقته آخر الأمر.

وأخيراً يظهر بوضوح من الإصحاح العاشر الفقرة الرابعة عشرة أن هذا السفر قد كتب بعد يشوع بقرون عديدة: "**وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ**".

إذ يعطينا الإصحاح هذه الشهادة: ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب لصوت إنسان، فإذا كان يشوع قد كتب أي سفر، فمن المؤكد أنه هو ذلك السفر المذكور في هذه الرواية نفسها في الإصحاح العاشر الفقرة الثالثة عشرة: "**فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ، أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟**".

والخلاصة: أن كل الأسفار ومنها سفر يشوع قد كتبها مؤلفون آخرون غير الذين تحمل هذه الأسفار أسماءهم.

اذاً فمن هو مؤلف هذه الأسفار ومنها سفر يشوع ؟!

يرى اسبينوزا أن الذي كتبها مؤرخ واحد، أراد أن يروي تاريخ اليهود القديم منذ نشأتهم الأولى حتى هدم المدينة لأول مرة، مستدلاً على ذلك بتسلسل هذه الأسفار مما يثبت أنها تضم رواية لمؤرخ واحد، فمجرد انتهائه من قصة حياة موسى انتقل مباشرة إلى قصة يشوع، وحدث بعد موت موسى، خادم الله، أن قال الله ليشوع... إلخ، وبعد أن انتهى من قصة موت يشوع انتقل بنفس الطريقة إلى تاريخ القضاة وربطها بنفس الطريقة السابقة إلى آخر الأسفار [1].

أما من هو هذا المؤرخ ؟

يقول اسبينوزا: لا أستطيع أن أحدده بوضوح، ومع ذلك فاني أرتاب في أن يكون عزرا، لأنه لما كان المؤرخ يمتد بروايته حتى تحرير يواكين ويضيف أنه كان جالسا طيلة حياته على مائدة الملك، (أي على مائدة يواكين أو مائدة نبوخذ نصر، لأن المعنى غامض تماما) فلا يمكن أن يكون الراوي سابقا على عزرا، ولكن الكتاب لا يذكر أحدا ازدهر في ذلك الوقت، سوى شهادة الكتاب الوحيدة لعزرا[2].

(1) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ص 267.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 269.

المطلب الثالث
تاريخ كتابة السفر

يرى البعض أن يشوع هو الذي كتبه، وعليه فتاريخ كتابته يكون في عهده، حيث يدعون أن "يشوع كتبه في آخر حياته حوالي سنة 1426 ق.م، ويغطي السفر تاريخ 31 عاما من موت موسى سنة 1451ق.م، إلى موت العازار بن هارون سنة 1420ق.م، بعد موت يشوع بست سنوات"[(1)].

ويرى بعض العلماء المحافظين أن السفر قد كتب فيما بين 1375- 1045ق.م، أي قبيل قيام المملكة، أما النقاد فيرون أن السفر قد كتب في القرن السابع قبل الميلاد، بل في أثناء السبي البابلي[(2)].

وكل ذلك من باب التخمين، وقد تقدم في المطلب السابق الحديث عن عدم صحة نسبة السفر إلى يشوع.

ويتضح من الصورة الأساسية للتراكم التدريجي للأساطير والقصص واندماجها النهائي في قصة متماسكة وحيدة ذات رؤية لاهوتية محددة، يعود إلى فترة الإنتاج الأدبي لمملكة يهوذا في القرن السابع ق.م، وأكثر ما يدلنا أن سفر يشوع تم تأليفه في ذلك الوقت هو قائمة البلدات في أرض قبيلة يهوذا والتي ذكرت بالتفصيل في سفر يشوع الإصحاح الخامس عشر، حيث تتطابق هذه القائمة مع حدود مملكة يهوذا في عهد الملك يوشيا، ويرى العلماء المختصون بالكتاب المقدس أن سفر يشوع هو جزء من ما سموه بالتاريخ التثنوي الذي يجمع سبعة أسفار من الكتاب المقدس، تبدأ بالتثنية وتنتهي بالملوك الثاني، والتي تم تأليفها في عهد الملك يوشيا[(3)].

---

(1) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 10/4.

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 8 / 276.

(3) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ترجمة: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، ص 132، بدون رقم طبعة أو تاريخ النشر.

ويتفق العلماء على أن أسفار العهد القديم مركبة النشأة، وأول ما أثار انتباههم الاختلاف في الأسماء التي يشار بها إلى الله، وتعود أسفار العهد القديم إلى أربعة مصادر، وهذه المصادر الأربعة هي[1]:

1- المصدر اليهوي: ويرمز له بالحرف J وهو الحرف الأول من Jahwiat، وربما ألف في يهوذا حوالي عام 850 قبل الميلاد، وسمي اليهوي لأنه يستعمل اسم العلم يهوه علما على الله، وهو يلح على الوعد المعطى للآباء بالأرض.

2- المصدر الألوهيمي: ويرمز له بالرمز E وهو الحرف الأول من Elohist، وربما ألف حوالي عام 770 قبل الميلاد في مملكة إسرائيل، لأنه يستعمل اسم العلم إلوهيم علما على الله.

3- المصدر التثنوي: ويرمز له بالحرف D وهو الحرف الأول من سفر التثنية Deuteronomy وقد أعلن العثور عليه في العام الثامن عشر من حكم الملك اليهوذي يوشيا (640- 609 ق.م)، وكان أساسا لإصلاحه الديني، ثم اعتبر جزءا من توراة موسى منذ ذلك العهد (في حوالي عام 622ق.م)، وتدور فكرته حول الشعب المختار المرتبط مع الله بالعهد.

4- المصدر الكهنوتي: ويرمز له بالرمز P وهو الحرف الأول من priestly، وهو حواشي الكهنة التي أضافوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا، وتعني بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

(1) انظر: بنو إسرائيل: الحضارة التوراة والتلمود، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، 1999م، 3 / 85، فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طبعة عام 1991م، ص80.

المطلب الرابع

مكانة السفر عند اليهود

جاء ترتيب سفر يشوع في القانونية العبرية بعد الأسفار الخمسة (التوراة)، وفي مستهل أسفار الأنبياء الأولين، وهناك من يجمع بينه وبين التوراة – أسفار موسى الخمسة – تحت عنوان (هكساتوخ)، أي ستة كتب أو أسفار[1].

ويعد الكسندر قادس أول من نادى بفكرة ضم سفر يشوع إلى الأسفار الخمسة (التوراة)، وتبعه في ذلك علماء آخرون في عصره[2].

يشبه البعض السفر بسفر التكوين، فالأول فيه بداية الخليقة، والآخر فيه بداية جديدة للأمة في أرض الموعد[3].

باستثناء السامريين فكل الطوائف والفرق اليهودية مقرة بقانونية سفر يشوع، يقول الدكتور أحمد شلبي: "طائفة السامرين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة، ولا يرون غيرها مقدسا، ويضيف بعض السامرين سفري يوشع والقضاة لأسفار موسى، ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس"[4].

ويقول الدكتور علي المدرس: "فرقة السامرة من اليهود لا تؤمن إلا بسبعة أسفار فقط من العهد القديم وهي (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، تثنية الاشتراع، يشوع، القضاة) ولا يوجد لديها أي تقسيم للأسفار"[5].

يقول القس صموئيل يوسف: "لا يوجد تفسير لعدم أخذ السامريين بسفر يشوع ضمن الأسفار التي آمنوا بتعاليمها، وهي أسفار موسى الخمسة (التوراة)، خاصة وأن سفر يشوع وردت فيه بعض النصوص التي تتفق وأفكار السامريين، التي تبعث فيهم روح الابتهاج والفخر، تلك الكلمات التي جاءت عن مدينة شكيم والتي تقع في مقاطعتهم (مملكة الشمال وعاصمتها السامرة)"[6].

---

(1) انظر: العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس، ص152.

(2) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، ص 145.

(3) انظر: وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، الطبعة الثالثة، 1998م، ص 63.

(4) مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، 1988م، ص 231.

(5) العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس ، ص 24.

(6) المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، ص 145.

ويرجع البعض سبب اعتراف بعض السامريين بسفر يشوع لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يشوع كان صاحب موسى وخادمه وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده.

وربما يكون السبب الحقيقي لعدم اعترافهم بأسفار الأنبياء وأسفار الكتب، هو أنهم انفصلوا عن اليهود قبل تقرير قانونية أسفار الأنبياء والكتب، لأن الأولى اكتسبت القانونية في عام 200 ق.م، والثانية في جمنيا في القرن الثاني الميلادي، بينما انفصل السامريون نهائيا عن اليهود في عهد الإسكندر 332 ق.م، عندما شيدوا هيكلهم على جبل جرزيم، لينافسوا به هيكل أورشليم، كما ذكر يوسيفوس وأخذوا معهم التوراة التي كان قانونها قد ثبت في حوالي 398 أو 400 ق.م، من قبل عزرا[1].

وتبرز أهمية ومكانة سفر يشوع كونه يمتد من وعد الله لإبراهيم وجميع الأنبياء السابقين في الاستيطان بأرض كنعان أرض الميعاد، فجميع الأسفار السابقة كلها وعود بالتمكين والاستيلاء على الأرض إلا أن سفر يشوع هو الذي تحقق فيه هذا الوعد الإلهي فهو يعتبر قمة الأحداث التاريخية السابقة له، حيث خصص الباحث فصلا مستقلا لبحث هذه المسألة.

(1) انظر: العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس، ص 40.

المطلب الخامس
محتويات سفر "يشوع"

يعتبر سفر يشوع أول أسفار الأنبياء حسب التقسيم اليهودي، وأول الأسفار التاريخية حسب الترجمة السبعينية، يتكلم عن تاريخ بني إسرائيل منذ وفاة موسى عليه السلام إلى موت يشوع عليه السلام، وهو يتكون من (24) إصحاحاً، وعدد فقراته (677) فقرة.

أولاً: فحوى السفر ومحتوياته:

يقسم البعض السفر من حيث المحتوى إلى ثلاثة أقسام[1]، ومنهم من يقسمه إلى أربعة أقسام[2]، وذلك لأن من يقسمه إلى ثلاثة أقسام يضم دخول أرض الموعد، والاستيطان في كنعان مع بعضهما باسم فتح أرض كنعان.

أما محتوياته فهي:

القسم الأول: فتح أرض كنعان ودخول أرض الموعد (الإصحاحات 1 – 12):

الإصحاح الأول وهو إصحاح تمهيدي، يروي الإصحاح الثاني أن يشوع أرسل جاسوسين إلى أريحا فأضافتهما راحاب البغي، وعبور بني إسرائيل نهر الأردن قبالة أريحا وعسكروا في الجلجال (الإصحاحان الثالث والرابع)، وختنوا هناك وأقاموا أول فصح في أرض كنعان (الإصحاح الخامس)، وباشر يشوع الفتح بالاستيلاء على أريحا (الإصحاح السادس)، ثم مدينة العي (الإصحاحان السابع والثامن)، وقطع يشوع عهدا لسكان جبعون بالإبقاء عليهم (الإصحاح التاسع)، مما أدى إلى تحالف قام به ملك أورشليم (القدس) على بني إسرائيل، وإلى معركة جبعون التي انتصر فيها بنو إسرائيل على التحالف وأدت إلى فتحهم لمدن جنوب فلسطين (الإصحاح العاشر)، أما في فلسطين الشمالية فواجه بنو إسرائيل تحالفا قام به ملك مدينة حاصور الكنعانية، لكنهم انتصروا على التحالف وسيطروا على مدن فلسطين الشماليه (الإصحاح الحادي عشر) وفي الإصحاح الثاني عشر جدول يلخص قائمة المدن التي فتحوها.

---

(1) انظر: العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس، ص152.

(2) انظر: المدخل الى العهد القديم، صموئيل يوسف، ص 143.

القسم الثاني: تقسيم الأراضي (الإصحاحات 13 – 22):

يذكر توزيع يشوع الأراضي المفتوحة على أسباط بني إسرائيل (من الإصحاح الثالث عشر إلى الإصحاح التاسع عشر)، وتسمية مدن الملجأ (الإصحاح العشرون)، والمدن اللاوية (الإصحاح الحادي والعشرون).

وعودة الأسباط الشرقية (شرق الأردن)، رأوبين وجاد ونصف سبط منسي إلى ميراثهم، وبناء مذبح على يد أولئك الأسباط.

القسم الثالث: وصايا يشوع في أيامه الأخيرة (الإصحاحان 23 – 24):

أما (الإصحاح الثالث والعشرون) عبارة عن وصية يشوع خليفة موسى، و (الإصحاح الرابع والعشرون) يخبر عن العهد الذي قطعه يشوع لبني إسرائيل في مدينة شكيم (نابلس حالياً)، وينتهي السفر بوفاة يشوع ودفنه في جبل افرائيم، ودفن عظام يوسف التي جلبها بنو إسرائيل من مصر في شكيم، وموت رئيس الكهنه اليعازار ابن هارون ودفنه في جبل افرائيم.

ثانياً: المشاكل في سفر يشوع[1]:

1. احتواؤه على الأغلاط:

- يصور (يشوع الإصحاحات 1–11) عملية الاستيلاء على أرض كنعان بأنها كانت سريعة، مع أن الثابت تاريخيا أن تلك العملية كانت طويلة، واستمرت أكثر من قرنين ولم تتم إلا في عهد داود، حتى إن (يشوع 13 / 1–7) يذكر أن مناطق كبيرة ومدنا عديدة بقيت في أيدي الكنعانيين والفلسطينيين.
- يذكر يشوع (6 / 1–21) أن بني إسرائيل لما أرادوا فتح أريحا طاف كهنتهم حول أسوارها المنيعة وهم ينفخون بالأبواق، فأدى ذلك إلى سقوط الأسوار والاستيلاء عليها.

علماء الآثار من خلال فحصهم لأسوار أريحا تبين أنها تدمرت مرارا ولكن لم يعثروا على أثر من تدمير وانهيار للأسوار بالنسبة إلى ما ورد في (يشوع 6/ 1–21)، وأن التدمير المتكرر للأسوار جعلها مدينة قليلة التحصين مما أدى إلى سهولة الاستيلاء عليها، أي أنها لم تكن ذات حصون منيعة كما يفهم من السفر. ليس هذا فحسب، بل لم يتم العثور في طبقات التنقيب الآثاري على آثار حريق تحدث عنه سفر يشوع عند احتلال المدينة.

(1) انظر: العهد القديم دراسة نقدية، علي سري المدرس، ص160.

- يذكر (يشوع 7 و 8) محاولتي بني إسرائيل الاستيلاء على مدينة (العي) وفشلهم في المحاولة الأولى ونجاحهم في الثانية، جاء في هوامش ترجمة أورشليم الفرنسية ما يلي: "كان هذا المكان (أي العي) خرابا منذ أمد بعيد في أيام يشوع، ومن الصعب أن نولي هذه الرواية قيمة تاريخية".
- يجعل (يشوع 15 / 45) مدينة عقرون ضمن مدن سبط يهوذا، وفي الواقع أن عقرون بقيت مدينة فلسطينية إلى أيام داود على الأرجح.
- يذكر (يشوع 20 و 21) تعيين وتقسيم مدن الملجأ والمدن اللاوية، وفي الواقع لم يسبق إنشاء مدن الملجأ والمدن اللاوية عهد سليمان.
- يذكر (يشوع 22) قيام سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسي بإنشاء مذبح أو مقدس خاص بهم في شرق الأردن واعتراض بقية الأسباط عليهم مع أن مسألة محاربة تعدد المذابح والمقادس لم تحدث إلا في عهد الملك يوشيا.

2. الاختلاف والتناقض بين النص العبري والنص اليوناني:

- (يشوع 8 / 17) "وما بقي رجل في عاي إلا خرج للحاق بني إسرائيل تاركين المدينة مفتوحة" (عاي) حسب النص اليوناني، أما في النص العبري (عاي وبيت إيل).
- (يشوع 12 / 4) "وعوج ملك باشان الذي هو من بقية رفائيم" (عوج) حسب النص اليوناني، في النص العبري (أرض عوج).
- (يشوع 15 / 1) "وكانت حصة بني يهوذا، بحسب عشائرهم، جهة حدود أدوم، من برية صين إلى النقب جهة تيمان"، (من برية صين) حسب النص اليوناني، في النص العبري (برية صين).

3. إضافات النسّاخ:

وضعت الترجمة اليسوعية الجديدة النصين الآتيين بين قوسين وقالت عنهما بأنهما غالبا ما يكونان حاشية تفسيرية أضافها الناسخ:

- (يشوع 7 / 25) "وقال يشوع: لماذا جلبت النحس علينا ؟ جلب الرب النحس عليك في هذا اليوم، فرجمه كل إسرائيل بالحجارة، (ثم أحرقوهم بالنار بعدما رجموهم بالحجارة)".

- (يشوع 20 / 6) "ويقيم في تلك المدينة إلى حين وقوفه أمام الجماعة للمحاكمة (إلى أن يموت عظيم الكهنة الذي يكون في تلك الأيام، فحينئذ يعود القاتل إلى مدينته وأهله، إلى المدينة التي هرب منها)".
والنصوص الموضوعة بين قوسين هي المقصودة.

4. الاختلاف والتناقض بين نصوص سفر يشوع:

- يذكر (يشوع 10 / 36-39) أن يشوع هو الذي استولى على مدينتي حبرون ودبير بينما يذكر (يشوع 15 / 13-20) أن كالب بن يفنا هو الذي استولى على حبرون وأن أخاه عتنيئيل استولى على دبير.
- يبين (يشوع 1-11) أن عملية الاستيلاء على أرض كنعان كانت عملية سريعة واحدة، بينما يذكر (يشوع 13 / 1-7) أن مناطق كثيرة ومدنا عديدة بقيت في أيدي الكنعانيين والفلسطينيين.

5. الاختلاف والتناقض بين سفر يشوع وبين أسفار التثنية والقضاة وصموئيل والملوك:

- بين (يشوع 13) و (تثنية 21) اختلاف صريح في بيان ميراث بني جاد.
- يصف (يشوع 1-11) عملية الاستيلاء على أرض كنعان عملية سريعة واحدة شاركت فيها كل أسباط بني إسرائيل مجتمعة بقيادة يشوع، بينما يصفها (قضاة 1/ 2-5) بأنها عملية بطيئة وغير كاملة وأن كل سبط كان له عمل مستقل يشهد له (يشوع 13/ 1-7).
- يذكر (يشوع 10 / 36-39) أن يشوع استولى على مدينتي حبرون ودبير بينما يذكر (يشوع 15 / 13-20) و(قضاة 1 / 10-11) أن الذي استولى على حبرون هو كالب بن يفنا وأن أخاه عتنيئيل استولى على دبير.
- يذكر (يشوع 15 / 63) أن بني يهوذا لم يقدروا على طرد اليبوسيين سكان أورشليم (القدس) وأنهم أقاموا معهم فيها، بينما يذكر (قضاة 1 / 8) أن بني يهوذا قتلوا سكان أورشليم وأحرقوها بالنار ثم نجد في (قضاة 1 / 21) أن بني بنيامين هم الذين ساكنوا اليبوسيين في أورشليم (القدس) ولم يطردوهم، وبعد ذلك نقرأ في (صموئيل الثاني 5 / 6) أن داود هو الذي أخذ أورشليم (القدس) من سكانها اليبوسيين.
- يذكر (يشوع 10 / 33) أن يشوع استولى على مدينة جازر وأباد الكنعانيين، بينما يذكر (قضاة 1 / 21 و 16 / 1) أن بني افرائيم لم يطردوا الكنعانيين المقيمين

بجازر وساكنوهم كما يذكر (الملوك الأول 9 / 16) أن فرعون مصر هو الذي أباد سكان جازر الكنعانيين ووهب المدينة لابنته زوجة سليمان عليه السلام.

نخلص من هذا التناقض والاختلاف الموجود في السفر، أن السفر ليس له علاقة بيشوع ولا بغيره من الأنبياء، وأنه من تأليف بشري، بدليل وقوع التناقض والاختلاف فيه، ولو كان من عند الله أو بوحي منه لما وقع فيه هذا التناقض والاختلاف، قال تعالى في حق القرآن الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢.



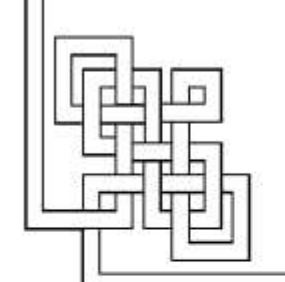
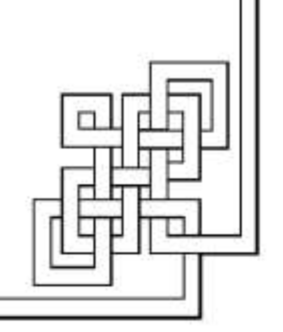
الفصل الثاني

العقائد في سفر "يشوع"

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهيه، والملائكة.

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء.

تمهيد:

العقيدة لغة: قال ابن فارس: (عقد) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها، من ذلك عَقْد البِناء، والجمع أعقاد وعُقود ... وعَقَدت الحبلَ أعقِده عَقْداً، وقد انعقد، وتلك هي العُقْدة...وعاقَدته مثل عاهدته، وهو العَقْد والجمع عُقود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ المائدة: ١، والعَقْد: عَقْدُ اليمين، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ ﴾ المائدة: ٨٩، وعُقْدَة النكاح وكلِّ شيء: وُجوبُه وإبرامُه، والعُقْدة في البيع: إيجابه... وعَقَد قلبَه على كذا فلا يَنزِع عنه، واعتَقَد الشيءُ: صَلُب، واعتَقَد الإخاءُ: ثَبَتَ[1].

قال الراغب الأصفهاني: "العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدت يمينه..."[2].

قال الفيومي: "(اعْتَقَدْتُ) كذا (عَقَدْتُ) عليه القلب و الضمير حتى قيل (العَقِيدَةُ) ما يدين الإنسان به، وله (عَقِيدَةٌ) حسنة سالمة من الشكّ "[3].

جاء في تعريف العقيدة في المعجم الوسيط:

"العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعث الرسل، والجمع: عقائد"[4].

العقيدة الإسلامية اصطلاحاً: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع"[5].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 4 / 86.

(2) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ص 341.

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، 1 / 575.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م، ص614.

(5) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ناصر العقل، دار الوطن، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص 4.

أهمية العقيدة:

أولاً: بشكل عام:

العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين وتصح معه الأعمال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: ١١٠، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٥، وقال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ الزمر: ٢ – ٣، فهذه الآيات الكريمة وغيرها الكثير، تدل على أن الأعمال لا تُقبلُ إلا إذا كانت خالصة من الشرك، ولذلك كان اهتمام الرسل بإصلاح العقيدة أولًا، فأول ما يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ ، وكلٌّ رسول يقول أول ما يخاطب قومه: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ الأعراف: 59، 65، 73، 85، قالها نوح وهود وصالح وشعيب، وسائر الأنبياء لقومهم.

ثانياً: أهمية دراسة العقيدة اليهودية من خلال أسفارهم:

1– تبرز أهمية دراسة العقيدة اليهودية من خلال أسفارهم في بيان مدى التناقض والخطأ الذي وقع فيه اليهود، من خلال تحريفهم لكتبهم.

2– إن دراسة العقيدة اليهودية من خلال أسفارهم تمكن من الرد عليهم، وبيان فساد دعوتهم وخبث مقصدهم ونيتهم، خاصة بعد أن احتلوا أرض المسلمين.

3– دراسة الأسفار تبين فضل الله على المسلمين في حفظ دينه، حيث لم يقع فيه التناقض والاختلاف الموجود في أسفارهم، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢ ، فيزيد المسلم يقينا بدينه.

4– الدفاع عن الأنبياء السابقين للإسلام – حيث لم يسلموا من اليهود باتهامهم في أخلاقهم تارة وفي أعراضهم تارة أخرى – وذلك بمقارنة ما جاء في أسفارهم وما جاء به القرآن.



المبحث الأول

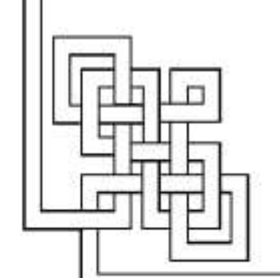
عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية والملائكة

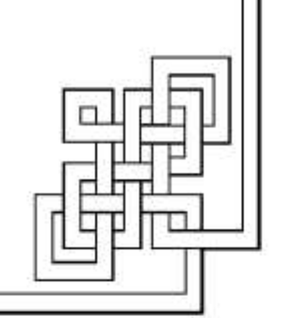
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدتهم في الذات الإلهية.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الصفات الإلهية.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الملائكة.





المطلب الأول
عقيدتهم في الذات الإلهية

مما لا شك فيه أن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى الناس، وبالأخص الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل، وعلى رأسهم موسى عليه السلام، جميعهم كانت عقيدتهم التوحيد الخالص لله عز وجل، وعدم إشراك أحد معه في العبادة، وتنزيهه عما لا يليق به.

ونبي الله يوشع عليه السلام، من الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل، وبلا شك فعقيدته التوحيد الخالص لله تعالى؛ لكن تحريف اليهود لكتبهم جعلها مليئة بالشرك.

والمتتبع لعقيدة اليهود في الذات الإلهية من خلال أسفارهم عموما، ومن خلال سفر يشوع على وجه الخصوص، يتضح له أنهم يؤمنون بإله قومي عنصري خاص بهم وحدهم من دون جميع البشر.

يقول الدكتور صبري جرجس: "نصوص التوراة اليهودية صورت الإله على أنه خاص ببني إسرائيل وحدهم، وأن إله إسرائيل لم يكن الله كما تفهمه البشرية في ديانات التوحيد اليوم، ولكنه كان مجرد إله قبلي خاص ببني إسرائيل على غرار الآلهة التي كانت للحضارات الأخرى المعاصرة"[1].

ويقول جوستاف لوبون: "إن بني إسرائيل اتخذوا إلها خاصا بهم وإن شئت فقل ملكا قوميا لهم، ومن العادات العامة بآسية، حتى في مصر، وحتى لدى جميع الأمم القديمة، أنه كان لكل مدينة، ولكل قبيلة، إلهها الخاص الحافظ، مع اعترافها بطائفة من الآلهة"[2].

وهذا ما يؤكده سفر يشوع، حيث جاء: "**إِلهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ، إِلهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ**"[3]، بل إن يشوع في تجديد العهد مع أسباط إسرائيل، لم ينكر عليهم عبادة الآلهة الأخرى فقال: "**فَالآنَ اخْشَوْا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَال وَأَمَانَةٍ، وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَاعْبُدُوا الرَّبَّ وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الآلِهَةَ**

---

(1) التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، صبري جرجس، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1970م، ص 52 _ 53.

(2) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تأليف: جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، دار طيبة للطباعة، الناشر: مكتبة النافذة، الطبعة الاولى، 2009م، ص 97.

(3) سفر يشوع 22 / 22.

الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ"(1).

وكل ما في أسفار اليهود إنما هو دفاع عن أفضلية يهوه، ولم تمار هذه الأسفار قط في وجود آلهة أجنبية، وكان المطلوب هو أن تسود بني إسرائيل عبادة يهوه على حساب المعبودات الأجنبية، إذن أضحى يهوه إله بني إسرائيل القومي(2).

ويشير حبيب سعيد إلى ذلك "وأنهم أطلقوا على الإله اسم يهوه الذي صار بعد ذلك الإله القومي لإسرائيل واليهودية والذي صار مرادفا للإله العظيم كما نفهمه اليوم"(3).

واليهود حولوا إلههم مع الزمن إلى إله وطني لهم وحدهم وجعلوا أنفسهم بناء على هذا شعب الله المختار... بينه وبينهم حلف أبدي يعاقبهم أحيانا إذا كفروا أو أخطأوا ولكنه لا يتخلى عنهم أبدا(4).

وهذا الإله لم يكن همه إلا بني إسرائيل، وكيف يحقق الوعد بتمليك الأرض المقدسة: "**فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ**"(5).

يقول الدكتور محمد علي البار: "نجد أسفار العهد القديم تصور الله بأنه إله إسرائيل فقط، ولهذا لا يهمه هذا الكون، وإنما يهمه ابنه البكر إسرائيل، ومع هذا فإن الابن يترك أباه ويذهب ساعيا وراء آلهة كثيرة"(6).

وجميع التعليمات التي على اليهود اتباعها كي يستحقوا "الوعد" هو تنظيم اليهود تنظيما قتاليا يجعلهم أهلا للسيطرة على الشعوب الأخرى، وتركز على الحقد الأبدي الذي يجب على اليهود

---

(1) سفر يشوع 24 / 14 – 15.

(2) انظر: اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، جوستاف لوبون، ص 98.

(3) أديان العالم، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص 165.

(4) انظر: الساميون ولغتهم، حسن ظاظا، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، 1990م، ص 66.

(5) سفر يشوع 1 / 1 – 4.

(6) تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، محمد علي البار، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1998م، ص60.

تربيته في نفوسهم ضد أعدائهم، وخلاصة الشريعة المزعومة لنيل الوعد أوامر بالقتل الجماعي وهي تتكرر في كل التوراة[1].

وأثناء الاستيلاء على أرض كنعان قاموا بالعديد من المجازر والمذابح والفظائع وقتلوا كل رجل وامرأة، وطفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، وكل ذلك – حسب زعمهم – كان بأوامر من الرب، فقد ورد في السفر عند احتلال أريحا: "**وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**"[2].

وما صنعه في أريحا صنعه في العي وفي حاصور وكله بتعليمات وأوامر من الرب حسب زعمهم.

يقول عباس العقاد: "ومن تتبع نعوت يهوه من أوائل أيام العبريين في أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم إلى أواخرها قبل عصر الميلاد المسيحي – لم يتبين من تلك النعوت أنهم وسعوا أفق العبادة لهذا الإله، ولا أنهم وسعوا مجال الحظوة عندهم، بل إنه ليتبين من نعوته السابقة واللاحقة أنهم كانوا يضيقون أفق عبادته ويحصرون مجال الحظوة عندهم جيلا بعد جيل، فكان شعبه المختار في مبدأ الأمر عاما شاملا لقوم إبراهيم، ثم أصبح بعد بضعة قرون محصورا مقصورا على قوم يعقوب بن إسحق، ثم أصبح بعد ذلك مقصورا على قوم موسى، ثم على أبناء داود وعلى من يدينون لعرشه بالولاء"[3].

والخلاصة: "أن العقيدة اليهودية كما دان بها العبريون وجمدوا عليها إلى عصر الميلاد إنما هي عقيدة شعب مختار بين الشعوب في إله مختار بين الآلهة"[4].

---

(1) انظر: التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، المؤلف أمريكي الجنسية لم يذكر المترجم اسمه، ص 22.

(2) سفر يشوع 6 / 20 – 21.

(3) حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،1957م، ص 45.

(4) المرجع السابق، ص 48.

المطلب الثاني
عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية

ورد في سفر يشوع العديد من الأسماء والصفات الإلهية، منها ما يتوافق مع ما جاء به الإسلام ومنها ما يخالفه، ومنها ما لم يرد فيه شيء.

أولاً: الأسماء الإلهية الواردة في سفر يشوع:

أسماء الله التي توافق عقيدة المسلمين:

1- **الرب:**

وقد ورد هذا الاسم في كثير من المواضع من سفر يشوع ومنها:

- **"لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هذَا لِكَيْ تَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِتَمْتَلِكُوهَا"**(1).
- **"اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَرَاحَكُمْ وَأَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ"**(2).
- **"وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ"**(3).
- **"فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ"**(4).
- **"فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ"**(5).
- **"وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ"**(6).
- **"فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ"**(7).

---

(1) سفر يشوع 1 / 11.
(2) سفر يشوع 1 / 13.
(3) سفر يشوع 3 / 5.
(4) سفر يشوع 3 / 7.
(5) سفر يشوع 3 / 9.
(6) سفر يشوع 4 / 1.
(7) سفر يشوع 5 / 2.

ويلاحظ المتتبع لجميع المواضع التي ورد فيها لفظ الرب في السفر، أنهم يعتقدون برب خاص بهم دون غيرهم من الناس، وأنه لا يستحق أحد عبادته ولا يتحقق لأحد نصرته إلا لهم فقط من دون الناس.

جاء في سفر التثنية: "**لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**"[1].

لكن الربوبية أعم وأشمل وأوسع من ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ١٢٦.

قال السعدي في تفسيرها: "أي وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت، أن يجعله الله بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين، تأدبا مع الله، إذ كان دعاؤه الأول، فيه الإطلاق، فجاء الجواب فيه مقيدا بغير الظالم، فلما دعا لهم بالرزق، وقيده بالمؤمن، وكان رزق الله شاملا للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، قال تعالى: {وَمَنْ كَفَرَ} أي: أرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها قليلا {ثُمَّ أَضْطَرُّهُ} أي: ألجئه وأخرجه مكرها {إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}"[2].

2- الله:

ورد في عدة مواضع، منها:

- "**أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ**"[3].
- "**فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَارَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اللهَ**"[4].
- "**وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ وَأَخَذَ حَجَرًا كَبِيرًا وَنَصَبَهُ هُنَاكَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ الَّتِي عِنْدَ مَقْدِسِ الرَّبِّ**"[5].

---

(1) سفر التثنية 7 / 6.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000م، 1 / 66.

(3) سفر يشوع 14 / 6.

(4) سفر يشوع 22 / 33.

(5) سفر يشوع 24 / 26.

3- الحي:

وقد ورد مرة واحدة:

- **"ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ"**[1].

وهم لا يقصدون بذلك ما يؤمن به المسلمون قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ البقرة:٢٥٥.

أي أنه الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له بحد، ولا آخر له بأمد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها[2]، جاء في الحديث: "**عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**"[3].

لكن مقصد اليهود هو تجسيم الإله والذي سيظهر جليا بإذن الله عند حديث الباحث عن خيمة الاجتماع التي يجلس بها الرب – حسب زعمهم – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

4- قدوس وغيور:

وردتا مرة واحدة:

- " **فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: "لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ**"[4].

وقد ورد اسم القدوس في القرآن والسنة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الحشر: ٢٣.

ومن السنة: "**عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**"[5].

---

(1) سفر يشوع 3 / 10.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، 5 / 386.

(3) صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم 2717، ص 1089.

(4) سفر يشوع 24 / 19.

(5) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم 487، ص 201.

وجاء في الحديث المتفق عليه أن الله يغار: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ "**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**"(1).

ولم يرد في القرآن ما يدل على ذلك.

أسماء الله التي تخالف عقيدة المسلمين:

رجل الحرب:

كان من أبرز ألقاب الرب (يهوه) عند الإسرائيليين قديما رجل الحرب، حيث جاء: "**الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ الرَّبُّ اسْمُهُ**"(2)، واستدل محررو دائرة المعارف الكتابية على أن هذا الاسم هو للرب بأدلة من سفر يشوع ومنها: "**وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟**"(3)، وكذلك: "**وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ**"(4)، وذلك لأن الرب هو الذي كان ينصرهم في الحروب ويمنحهم العون والقوة للتغلب على أعدائهم فهو "رب الجنود"(5).

فاليهود لديهم بعض الأسماء التي قد تتفق مع ما جاء به الإسلام، لكنها في مضمونها تختلف اختلافا كبيرا؛ فهي خاصة بهم، فالرب لهم وحدهم من دون جميع الناس.

---

(1) أخرجه مسلم واللفظ له، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، حديث رقم 2761 / وأخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، 7 / 35، حديث رقم 5223.

(2) سفر الخروج 15 / 3.

(3) سفر يشوع 5 / 13.

(4) سفر يشوع 10 / 11.

(5) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 3 / 54.

ثانياً: الصفات الإلـهية الواردة في سفر يشوع:

ورد في سفر يشوع صفات إلهية كثيرة، منها:

1- **كلام الله:**

جاءت هذه الصفة وقصد منها:

أ- الوحي:

- **"لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَار"**(1).
- **"وَتَعْلَمُونَ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَكُلِّ أَنْفُسِكُمْ أَنَّهُ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْكُم"**(2).
- **"وَيَكُونُ كَمَا أَنَّهُ أَتَى عَلَيْكُمْ كُلُّ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُكُمْ عَنْكُمْ، كَذلِكَ يَجْلِبُ عَلَيْكُمُ الرَّبُّ كُلَّ الْكَلاَمِ الرَّدِيء"**(3).

ب- الكلام المباشر لموسى:

- **"كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى"**(4).
- **"فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى"**(5).
- **"فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ"**(6).

ت- الكلام المباشر ليشوع:

- **"وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى"**(7).
- **"فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ لاَ يَقِفُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِوَجْهِكَ"**(8).
- **"فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبّ"**(9).

---

(1) سفر يشوع 21 / 45.
(2) سفر يشوع 23 / 14.
(3) سفر يشوع 23 / 15.
(4) سفر يشوع 1 / 3.
(5) سفر يشوع 11 / 23.
(6) سفر يشوع 14 / 6.
(7) سفر يشوع 1 / 1.
(8) سفر يشوع 10 / 8.
(9) سفر يشوع 14 / 12.

- "فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: الرَّبَّ إِلهَنَا نَعْبُدُ وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ"[1].

أما نظرة الإسلام لذلك فهي:

أ- كلام الله لموسى عليه السلام:

وهذا ثابت عند المسلمين وله أدلة ، ومنها: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ النساء: ١٦٤، و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٣

ب- كلام الله ليوشع:

لم يثبت في ذلك في حديث عن رسول الله ﷺ، فنتوقف في ذلك فلا نصدقهم ولا نكذبهم.

ت- صفة الكلام:

ورد أن كلام الله بصوت في قولهم ولصوته نسمع، وهذا ظاهره يوافق عقيدتنا، فما اتفق عليه أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بكلام وهذا الكلام صفة لله ﷻ فقد أخرج البخاري في صحيحه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ **قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ...**[2].

وهناك روايات كثيرة في ذلك.

لكن صفة الكلام عندهم تختلف عنا، فالرب عندهم يسير معهم، ويجلس ويتناقش معهم وجها لوجه، كما يكلم الرجل صاحبه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

2- **المعية:**

وردت في عدة مواضع:

- "**لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**"[3].
- "**أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ**"[4].

---

(1) سفر يشوع 24 / 24.
(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده، 9 / 141، حديث 7483.
(3) سفر يشوع 1 / 5.
(4) سفر يشوع 1 / 9.

- "حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ إِنَّمَا الرَّبُّ إِلهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى"[1].
- "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ"[2].
- "وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ"[3].

وهذه النصوص وغيرها تبين أنهم يعتقدون بأن الرب معهم وهو ناصرهم ومؤيدهم على جميع من خالفهم، لكنهم يعتقدون أيضاً بأن هذا الرب يجلس معهم ويتناقش في أمورهم في خيمة الاجتماع كما سيأتي.

3- **الحلول في الأرض :**

- "سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ"[4].
- "وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ"[5].
- "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ"[6].
- "هذِهِ هِيَ الأَنْصِبَةُ الَّتِي قَسَمَهَا أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَرُؤَسَاءُ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْقُرْعَةِ فِي شِيلُوهَ أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَانْتَهَوْا مِنْ قِسْمَةِ الأَرْضِ"[7].
- "وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَأُخْضِعَتِ الأَرْضُ قُدَّامَهُمْ وَبَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ لَمْ يَقْسِمُوا نَصِيبَهُمْ، سَبْعَةُ أَسْبَاطٍ"[8].
- "فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَقَدَّمَ إِسْرَائِيلَ بِأَسْبَاطِهِ، فَأُخِذَ سِبْطُ يَهُوذَا ثُمَّ قَدَّمَ قَبِيلَةَ يَهُوذَا فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ الزَّارَحِيِّينَ ثُمَّ قَدَّمَ عَشِيرَةَ الزَّارَحِيِّينَ بِرِجَالِهِمْ فَأُخِذَ زَبْدِي فَقَدَّمَ بَيْتَهُ بِرِجَالِهِ فَأُخِذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا فَأَجَابَ عَخَانُ يَشُوعَ وَقَالَ: حَقًّا إِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ وَصَنَعْتُ كَذَا وَكَذَا رَأَيْتُ فِي الْغَنِيمَةِ رِدَاءً شِنْعَارِيًّا نَفِيسًا، وَمِئَتَيْ شَاقِلِ

---

(1) سفر يشوع 1 / 17.
(2) سفر يشوع 3 / 7.
(3) سفر يشوع 6 / 27.
(4) سفر يشوع 2 / 11.
(5) سفر يشوع 3 / 5.
(6) سفر يشوع 3 / 10.
(7) سفر يشوع 19 / 51.
(8) سفر يشوع 18 / 1.

فِضَّةٍ، وَلِسَانَ ذَهَبٍ وَزْنُهُ خَمْسُونَ شَاقِلاً... وَأَتَوْا بِهَا إِلَى يَشُوعَ وَإِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ"(1).

- "**وَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ الأَرْضَ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ، ثُمَّ تَأْتُونَ إِلَيَّ هُنَا فَأُلْقِي لَكُمْ قُرْعَةً ههُنَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا**"(2).

الحديث عن خيمة الاجتماع يبين وبشكل واضح عقيدة اليهود في الإله ودرجة التجسيم والتشبيه التي وصلوا إليها.

وخيمة الاجتماع هذه هي عبارة عن مسكن الرب عند اليهود _ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا _.

وقد أعطى الإله تعليمات لموسى لبناء خيمة خاصة كدلالة على أن هذا شعبه الذي سيكون معه دائما، وينبغي أن يكون له مسكن وسط شعبه على غرار مساكنهم، فيقودهم ويرافقهم أينما ذهبوا(3).

والحقيقة العامة التي يعبر عنها المسكن، هي أن الله _ حسب زعمهم _ مصمم على العيش بين شعبه(4).

حيث تم صناعة هذه الخيمة عن طريق التبرعات جاء في سفر الخروج: "**خُذُوا مِنْ عِنْدِكُمْ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ كُلُّ مَنْ قَلْبُهُ سَمُوحٌ فَلْيَأْتِ بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ: ذَهَبًا وَفِضَّةً وَنُحَاسًا**"(5).

والرب وجه نداء للذين لهم قلوب سخية، فلم يدع للاشتراك في هذه التقدمات إلا الذين كانوا على استعداد للعطاء فالله يحب المعطي المتهلل(6).

---

(1) سفر يشوع 7 / 16 – 23.

(2) سفر يشوع 18 / 6.

(3) انظر: المرشد إلى الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، 2000م، ص 166.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 168.

(5) سفر الخروج 35 / 5.

(6) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 201.

أما مواصفات خيمة الاجتماع[1]:

فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. الدار الخارجية:

أ- سور المسكن (السياج):

أحيطت بدار غير مسقوفة، مستطيلة الشكل، طولها من الشرق إلى الغرب مائة ذراع، وعرضها من الشمال إلى الجنوب خمسون ذراعا ومسورة بأعمدة نحاس وقواعدها من نحاس وقضبانها من فضة والستائر من بوص مبروم، ومدخلها ناحية الشرق عرضه ثلاثون قدما.

ب- المرحضة (حوض الاغتسال):

توجد المرحضة ما بين خيمة الاجتماع والمذبح، مملوءة بالماء لأجل غسل الكهنة وصناعتها من نحاس وقاعدتها من نحاس أيضا.

2. الدار الداخلية لخيمة الاجتماع:

أ- غطاء الخيمة:

يغشي الخيمة أربعة أغطية متنوعة الأول من عشر شقق أي ستائر، من بوص مبروم وأسمانجوني وارجوان وقرمز عليها شكل الكروبيم، والثاني من شعر معزي، وفوقه الغطاء الثالث من جلد كباش محمرة، والرابع من جلود تخس.

ب- باب الخيمة:

للخيمة باب واحد في جانبها الشرقي يسمى مدخلا، مغطاة بسجف (ستار) أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم.

ت- جدران المسكن:

مؤخرة الخيمة وجانبها تتكون من الواح مستقيمة، طولها 15 قدم، وعرضه قدمان وربع القدم، عشرون لوحا في كل جانب، وثمانية ألواح في المؤخرة، لكل لوح منها رجلان، وكانت هذه الألواح ممكنة بقواعد من فضة، قاعدتان لكل لوح تحت رجليه الاثنتين، وفي وسطها خمس عوارض، من خشب السنط مغشاة بالذهب، تدخل بحلقات من ذهب ممكنة بالألواح.

ث-المنارة الذهبية (الشمعدان):

هي سراج مصنوع من ذهب جامد والملاقط والمنافض والشعب والبراعم من ذهب نقي، وهي سبع شعب (فروع) في مستوى واحد، ولها جذع في الوسط على جانبيه ثلاثة أفرع مقوسة

---

(1) انظر: سفر الخروج في توراة اليهود عرض ونقد، إعداد الطالبة: أرحام العودات، إشراف د. عماد الدين الشنطي، الجامعة الاسلامية – غزة، 2010م، ص 242.

وترتفع كلها إلى علو واحد، وكان شكل السراج شبه زنبقة مفتوحة، وكل شعبة مزدانة بنقوش على شكل أزهار اللوز، وبراعمها أزهار الزنبق، وللشعب الجانبية ثلاث من ذلك، والشعبة الوسطى فكان لها أربع.

ج- مائدة الخبز:

أبعاد المائدة 2*1*1.5 ذراع، وهي من خشب مغشى بذهب، لها إكليل على حافتها العليا، ولها أربع أرجل متصلة الواحدة بالأخرى بشريط، وهذا الشريط يربط الأرجل نحو منتصفها، وكانت الحلقات التي تحمل بها المائدة مثبتة بأرجلها.

أما صحافها: وهي الأوعية الكبيرة المنبسطة، فيستخدم في إحضار الأرغفة إلى المائدة، وفي رفعها عنها، أما الصحون فكانت تحوي البخور، والكاسات تحوي الخمر للتقدمات، والجامات (الكؤوس) تستخدم في صب الخمر.

ح- التابوت:

وهو عبارة عن صندوق خشب، وغشى بصفائح ذهبية خالصة من الداخل والخارج، يحيط برأسه إكليل ذهب طوله ياردة واحدة، أما أبعاده الأخرى فهي 18 بوصة في كل اتجاه، وفي كل من جانبي التابوت حلقتان ذهبيتان، لكي يدخل في كل حلقتين عصا من خشب السنط المغشاة بالذهب لحمله.

ويحتوي التابوت على المن وعصا هارون ولوحي الشريعة أو العهد ثم وضع بجانبه كتاب التوراة.

أما غطاء التابوت فقد ضلله أجنحة الكروبيم، ويعتبر عرشا للإله، وهذا العرش هو مكان لقاء الرب مع شعبه وحديثه معهم.

خ- الحجاب والستائر:

الخيمة مقسومة إلى قسمين، أحدهما داخل الآخر بواسطة حجاب منقوش عليه صور كروبيم، ويسمى قدس الأقداس وفيه التابوت، والقسم الآخر كان يسمى القدس.

الحجاب منسوج كله من نسيج واحد مشابه للغطاء الداخلي للخيمة، وتحمله أربعة أعمدة ذات قواعد من الفضة، وتحتها مسامير من ذهب يتدلى منها الحجاب.

جاء في التفسير التطبيقي: "الحجاب يفصل بين الحجرتين المقدستين في خيمة الشهادة بين القدس وقدس الأقداس، وكان الكاهن يدخل إلى القدس كل يوم للتحدث مع الله... وهو مكان

حضور الله نفسه، فكان محضره يستقر على عرش النعمة الذي كان يغطي تابوت العهد (الشهادة)"[1].

يتبين فساد وانحراف اليهود في عقيدتهم في الذات والصفات الإلهية، حيث إنهم يقومون بتجسيم الإله ويصفونه بصفات بشرية، إذ يحل في خيمة الاجتماع، ويدخل الكهنة عليه، ويجتمعون معه، ويتحدثون إليه، وهو جالس على عرش النعمة فوق التابوت، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا، والله منزه عن النقص أو التجسيد أو الحلول، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ الإخلاص: ٤.

روي عن النبي ﷺأنه قَالَ "**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ**"[2]، وروي أنه ﷺ كان يقول: "**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ**"[3].

فهذه الأدلة وغيرها الكثير، هي خير دليل على تنزيه المسلمين لله ﷻ عن مشابهة أحد، وذلك على خلاف ما يعتقده اليهود من التجسيم والحلول في المكان.

4- **اليد:**

- "**لِكَيْ تَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ يَدَ الرَّبِّ أَنَّهَا قَوِيَّةٌ، لِكَيْ تَخَافُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ**"[4].
- "**فَالآنَ قَدْ أَنْقَذْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ**"[5].

وإثبات صفة اليد لله تعالى ثابتة في الكتاب والسنة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ المائدة: ٦٤، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ ص: ٧٥.

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 184.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، 4 / 105، حديث رقم 3191.

(3) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ص 1087، حديث رقم 2713.

(4) سفر يشوع 4 / 24.

(5) سفر يشوع 22 / 31.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ...**"(1).

وأخرج ابن ماجة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**"(2).

5- **الغضب:**

- "**وَخَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ، فَأَخَذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا مِنَ الْحَرَامِ، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**"(3).
- "**وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَلِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ وَادِيَ عَخُورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(4).

صفة الغضب ثابتة في الكتاب والسنة قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٣، وأنزل الله في حق اليهود قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ البقرة: ٦١.

وفي الحديث المتفق عليه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "**إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**"(5).

6- **الفم:**

- "**فَأَخَذَ الرِّجَالُ مِنْ زَادِهِمْ، وَمِنْ فَمِ الرَّبِّ لَمْ يَسْأَلُوا فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحًا وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْدًا لاسْتِحْيَائِهِمْ، وَحَلَفَ لَهُمْ رُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ**"(6).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ص 1064، حديث رقم 2652.

(2) سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، المقدمة، فيما أنكرت الجهمية، 1 / 67، حديث رقم 189، قال الألباني: "سنده حسن، والحديث صحيح"، (سلسلة الأحاديث الصحيحة، 4 / 171، حديث رقم 1629).

(3) سفر يشوع 7 / 1.

(4) سفر يشوع 7 / 26.

(5) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، 9 / 125، حديث 7422 / وأخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالي وأنها سبقت غضبه، ص 1101، حديث 2751.

(6) سفر يشوع 9 / 14.

اليهود كما هي عادتهم وعقيدتهم الثابتة في التجسيم والتشبيه أوردوا هذه الصفة لله عز وجل.

ولا يثبت أهل السنة هذه الصفة، لأنها لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة، وعقيدة أهل السنة والجماعة أنها لا تثبت إلا ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله، وتنفي وتنزه الله عما نفاه عن نفسه، ونفاه عنه رسوله.

7- عدم مغفرة خطيئة الشرك والردة:

- **"فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ وَإِذَا تَرَكْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً يَرْجعُ فَيُسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ"**[1].

وردت هذه الفقرة غير مقيدة في سفر يشوع إلا أن تفسير الكتاب المقدس قيدها بالشرك والارتداد عن عبادة الله فقال: "أراد يشوع أن يوضح لهم أن الالتزام بعبادة الرب يجب أن يكون كاملا، فهو ليس سهلا لأن الله قدوس وغيور على اسمه ولا يغفر لمن يخونه ويرتد عن عبادته ويتحول لعبادة غيره بل يعاقبهم ويفنيهم إن عملوا ذلك"[2].

وهي إن كانت تعني أن الله لا يغفر لمن يشرك به، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٤٨.

أما من تاب واستغفر فإن الله يتوب عليه ويغفر له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الزمر: ٥٣، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ طه: ٨٢.

وما جاء عند اليهود، يخالف مع ما جاء به الإسلام، فإن الله ﷻ يغفر لمن تاب وأناب واستغفر، يقول السعدي في حق من يشرك بالله: "ولهذا حتم على صاحبه بالخلود بالعذاب وحرمان الثواب {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] أي لمن تاب إليه وأناب"[3].

---

(1) سفر يشوع 24 / 19-20.

(2) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 166.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 1 / 181.

8- عدم الإهمال والترك:

- **"لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ"**(1).

وهذا من أهم صفات الله عز وجل الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١.

لكنها في جميع أسفار التوراة خاصة ببني إسرائيل وحدهم من دون الخلق، فهو عندهم إله خاص، لا يتركهم ولا يهملهم، ينصرهم ويؤيدهم، مهما عصوا وأشركوا لا يتخلى عنهم، فبينهم وبينه عهد أبدي حسب زعمهم.

9- القدرة والإرادة:

- **"وَهَا أَنَا الْيَوْمَ ذَاهِبٌ فِي طَرِيقِ الأَرْضِ كُلِّهَا وَتَعْلَمُونَ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَكُلِّ أَنْفُسِكُمْ أَنَّهُ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْكُمُ الْكُلُّ صَارَ لَكُمْ"**(2).
- **"فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ"**(3).

وهذه النصوص تدل على أن كل ما قدره وأراده الله لهم قد حصل، وأنه لم تسقط كلمة واحدة من الكلام الذي تكلم الله به عنهم إلا وقد حصل، وأن الأرض التي وعدهم بأن يمتلكوها قد امتلكوها.

وبغض النظر عن وعدهم بامتلاك الأرض وتحقيق ذلك الوعد الذي سيتناوله الباحث في الفصل الرابع، إلا أن صفة القدرة والإرادة ثابتة لله نقلاً وعقلاً ومن ذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق: ١٢، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ القيامة: ٤، وورد ذلك في قوله تَعَالَى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن

(1) سفر يشوع 1 / 5.
(2) سفر يشوع 23 / 14.
(3) سفر يشوع 21 / 43 – 45.

يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الأنعام: ١٢٥.

لكن ما ورد في النص التوراتي يشير إلى أنه إله خاص بهم، فلا يهملهم ولا يتركهم، والقدرة عندهم مرتبطة بالوقوف إلى جانب بني إسرائيل، وليس هي كما في ديننا.

المطلب الثالث
عقيدتهم في الملائكة

جاء ذكر الملائكة في موضع واحد من سفر يشوع حيث جاء في هذا الموضع باسم رئيس جند الرب: "**وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟ فَقَالَ: كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ الآنَ أَتَيْتُ**"[1].

وأثناء ما كان يشوع مشغولا بحروبه وخاصة احتلال أريحا، فجأة ظهر له رجل يقف مقابله ويحمل بيده سيفاً مسلولاً، فسأله يشوع فأجابهم أنه رئيس جند الرب، مرسل إليهم من عند الرب لتشجيعهم في هذه المعركة.

لكن يشوع بعد ما رآه خر ساجدا على وجهه: "**فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟ فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ ففَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**"[2].

جاء في تفسير الفقرات السابقة: "حينئذ تدخل الله فأرسل رئيس ملائكته، أو ظهر هو بنفسه – كما يرى بعض الآباء–...لأن يشوع سيدخل الحرب فيظهر له بهيئة رجل حرب يمسك سيفاً"[3].

ويضع التفسير عدة احتمالات لماهية الشخص الذي ظهر أمام يشوع، لكنه يؤكد في النهاية أنه الرب نفسه فيقول: "أعلن الرجل الذي ظهر في الرؤيا أنه رئيس جند الرب، وجند الرب تعني:

- الملائكة.
- أو البشر المؤمنين بالله.
- والمقصود برئيس جند الرب الله نفسه"[4].

(1) سفر يشوع 5 / 13 – 14.
(2) سفر يشوع 5 / 15.
(3) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مارمرقص، ص 42
(4) المرجع السابق، ص 44.

إن ظهور الملائكة للبشر أمر ممكن، ويوجد العديد من الأدلة على ذلك من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة فقد أخرج مسلم في صحيحه عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. .. ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**"(1).

أما رؤية الله عز وجل في الدنيا فهي ممكنة، ولكن لم تثبت لأحد من الأنبياء حتى موسى عليه السلام فقد رد الله على عليه السلام أنه لا يرى في الحياة الدنيا، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف:١٤٣.

(1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ص 36، حديث رقم 8.



المبحث الثاني

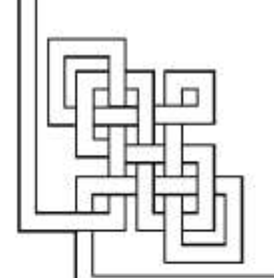
عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء من خلال سفر يشوع

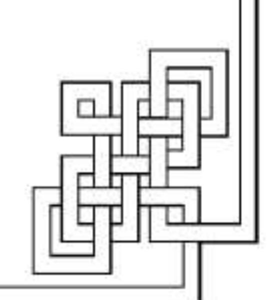
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سفر "يشوع".

المطلب الثاني: صفات "يشوع".

المطلب الثالث: معجزات "يشوع".





تمهيد:

النبوة اصطفاء واختيار من الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ الحج: ٧٥، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٣٣، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٤.

فالنبوة فضل إلهي وهبة ربانية يخص الله بها من يريد من خلقه، وهي ليست مكتسبة، فلا تدرك بالجد والتعب، ولا بكثرة الطاعة والعبادة، إنما هي اصطفاء من الله واختيار فلا تكون إلا لمن اختاره الله واصطفاه لحمل هذا الشرف العظيم.

وقد أرسل الله ﷻ الرسل رحمة للناس؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحديد: ٩، ولإقامة الحجة على الناس كي لا يكون لأحد حجة يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥.

النبي لغة:

مشتق من النبأ وهو الخبر [1]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ النبأ: ١ - ٢، وإنما سمي النبي نبيا لأنه مُخبِر مُخبَر، فهو مُخبَر، أي: أن الله أخبره، وأوحى إليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ التحريم: ٣، وهو مُخبِر عن الله تعالى أمره ووحيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الحجر: ٤٩ وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الحجر: ٥١.

وقيل: النبوة مشتقة من النَبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة [2].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص 4315.

(2) انظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر، دار النفائس، 2008م، ص 11.

النبي اصطلاحا:

هو عبد اصطفاه الله بالوحي إليه[1]، والمبعوث لتقرير شرع من قبله[2].

أما النبي عند اليهود[3]:

عنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين.

طرق الوحي في الإسلام[4]:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى: ٥١، وهي ثلاثة طرق:

الأولى: الإلقاء في روع النبي الموحى إليه، بحيث لا يمتري النبي في أن هذا الذي ألقي في قلبه من الله تعالى.

الثانية: تكليم الله لرسله من وراء حجاب، وذلك كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الأعراف: ١٤٣.

الثالثة: ما كان بوساطة إرسال ملك ترى صورته المعينة ويسمع كلامه كجبريل عليه السلام فيوحي إلى النبي ما أمره الله أن يوحيه وهو الغالب من أنواع الوحي وهذا النوع المشار إليه بقوله تعالى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ الشورى: ٥١.

الوحي عند أهل الكتاب:

"مصطلح لاهوتي للدلالة على سيطرة الله على كتبة الأسفار المقدسة، مما مكنهم من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيله كتابة"[5].

---

(1) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق- بيروت، الطبعة الثانية، 1979م، ص 297.
(2) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، ص 13.
(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 636.
(4) انظر: العقيدة الاسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ص 533، الرسل والرسالات، عمر الأشقر، ص 59.
(5) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 6 / 323.

ويرى اسبينوزا أن للوحي طريقتين، فيقول: "عندما نفحص الكتب المقدسة نجد أن الله قد أوحى للأنبياء بالكلام أو بالمظاهر الحسية، أو بالطريقتين معاً، وفي بعض الأحيان يكون الكلام والمظهر الحسي حادثاً بالفعل، لم يتخيله النبي لحظة سماعه أو رؤيته، وأحياناً أخرى يكون مجرد خيالات، بحيث تكون مخيلة النبي مهيأة، حتى وهو في اليقظة على نحو يجعله يتخيل أنه يسمع صوتاً، أو يرى شيئاً بوضوح"[1].

أنواع الوحي في سفر يشوع:

1- المخاطبة المباشرة:

كلم الرب يشوع كما كلم موسى من قبله، وهذا ما ذكره سفر يشوع، فقد جاء فيه:

"وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ فَالآنَ قُمْ"[2]، "وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ قَائِلاً: انْتَخِبُوا مِنَ الشَّعْبِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ"[3]، "حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[4].

حيث يتضح من هذه النصوص وغيرها، أن الكلام والوحي الذي أوحاه الرب إلى يشوع كان مباشرا.

2- المخاطبة عن طريق ملك:

جاء في سفر يشوع: **"وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُلٍ وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا فَقَالَ: كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ الآنَ أَتَيْتُ فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ"[5].**

(1) رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ص 122.
(2) سفر يشوع 1 / 1 – 2.
(3) سفر يشوع 4 / 1 – 2.
(4) سفر يشوع 10 / 12.
(5) سفر يشوع 5 / 13 – 15.

وعلى الرغم من وضوح النص أن الرجل الذي رآه وسيفه مسلول بيده أنه ملاك وجوابه أنه رئيس جند الرب، ولم يقل أنه الرب، إلا أنهم على الرغم من ذلك يفسرون هذا النص بأنه ظهور للرب نفسه.

المطلب الأول

الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سفر "يشوع"

ورد في سفر يشوع ذكر بعض الأنبياء منهم يوسف، وموسى، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، بالإضافة إلى ذكر قصة بلعام بن باعوراء.

والأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس عموماً يمكن تصنيفهم إلى صنفين:

- الصنف الأول: الأنبياء الثابت نبوتهم في القرآن الكريم وذكروا في التوراة كموسى وهارون وداود وسليمان وزكريا وإبراهيم ولوط ويوسف وهؤلاء الأنبياء نؤمن بما ورد بحقهم في كتابنا العزيز وسنة نبينا محمد ﷺ، وما كان مخالفا لما جاء به القرآن والسنة الصحيحة نجزم أنه مكذوب عليهم وأنهم براء منه.
- الصنف الثاني: الأنبياء الذين لم ترد نبوتهم في القرآن أو السنة فلا يمكن أن نجزم بصدق نبوتهم أو كذبها وذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْآيَةَ**"(1).

أولاً: يوسف عليه السلام:

جاء ذكر نبي الله يوسف عليه السلام في سفر يشوع في موضع واحد وهو:

" **وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ مُلْكًا**"(2).

يشير النص أن بني إسرائيل قد أخذوا عظام يوسف معهم عند خروجهم من مصر، وقاموا بدفنها في شكيم، وهي مدينة نابلس حاليا، حيث كان قد أوصاهم واستحلفهم يوسف عليه السلام أن ينقلوا عظامه عند خروجهم حسب التوراة، فقد جاء في سفر التكوين: "**وَقَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُصْعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا**"(3).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، 9 / 111، حديث رقم 7362.
(2) سفر يشوع 24 / 32.
(3) سفر التكوين 50 / 24 – 25.

وقد قام موسى عليه السلام بتحقيق ذلك عند خروجه فقد جاء في سفر الخروج: "**وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ**"[1].

يتضح من هذا النص أنه لم يحدد المكان الذي سينقلونه إليه ويدفنونه فيه.

وقد أوصى يوسف عليه السلام أن يدفن مع آبائه، ويعقوب دفن في الخليل: "**حَمَلَهُ بَنُوهُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ، الَّتِي اشْتَرَاهَا إِبْرَاهِيمُ مَعَ الْحَقْلِ مُلْكَ قَبْرٍ مِنْ عِفْرُونَ الْحِثِّيِّ أَمَامَ مَمْرَا**"[2].

لذلك لا يعرف قبر يوسف بالتحديد هل هو مدفون مع آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب في مغارة المكفيلة بالخليل، أم في نابلس وهو قبر موجود في بلاطه البلد شرقي مدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، هنالك آراء متباينة حول كون هذا القبر قبراً للنبي يوسف بن يعقوب، ولكن القبر يعتبر مقاماً مقدساً لدى اليهود منذ احتلال الضفة الغربية في عام 1967م، ويعتقد بعض علماء الآثار أن عمر القبر لا يتجاوز بضعة قرون، وأنه مقام لشيخ مسلم اسمه يوسف الدويكا[3].

ولا يوجد في السنة النبوية ما يشير إلى المكان الذي دفن فيه يوسف عليه السلام بإستثناء حديث واحد ذكر فيه قضية نقل عظام يوسف بدون تحديد للمكان.

وقصة نقل عظام يوسف عليه السلام وردت في السنة النبوية، وهذا مما يتفق مع شرعنا ونثبت به صحة ما ورد عندهم بشأنه، فعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: "**نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَهَّدْنَا ائْتِنَا» فَأَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَاجَتُكَ؟» فَقَالَ: نَاقَةٌ بِرَحْلِهَا وَيَحْلِبُ لَبَنَهَا أَهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَجَزَ هَذَا أَنْ يَكُونَ كَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " إِنَّ مُوسَى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ضَلَّ عَنْهُ الطَّرِيقُ فَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى تُنْقَلَ عِظَامُهُ مَعَنَا. فَقَالَ مُوسَى: أَيُّكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟ فَقَالَ عُلَمَاءُ**

(1) سفر الخروج 13 / 19.
(2) سفر التكوين 50 / 13.
(3) انظر: المركز الفلسطيني للإعلام http://www.palinfo.com، http://ar.wikipedia.org (15 / 2 / 2014)

بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَكَانَ قَبْرِهِ إِلَّا عَجُوزٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مُوسَى فَقَالَ: دُلِّينَا عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي. فَقَالَ لَهَا: مَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: حُكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَأَعْطَاهَا حُكْمَهَا فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مُسْتَنْقِعَةٍ مَاءً، فَقَالَتْ لَهُمْ أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ. فَلَمَّا أَنْضَبُوا قَالَتْ لَهُمْ: احْفِرُوا فَحَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ فَلَمَّا أَنْ أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذِ الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ"[(1)].

وهناك فائدة ذكرها الألباني حيث قال[(2)]: "كنت استشكلت قديما قوله في هذا الحديث "عظام يوسف" لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"[(3)]، حتى وقفت على حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَدَّنَ قَالَ لَهُ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ أَلَا أَتَّخِذُ لَكَ مِنْبَرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَجْمَعُ أَوْ يَحْمِلُ عِظَامَكَ قَالَ بَلَى فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَرًا مِرْقَاتَيْنِ**"، أخرجه أبو داود (1081) بإسناد جيد على شرط مسلم، فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون (العظام)، و يريدون (البدن) كله، من باب إطلاق الجزء و إرادة الكل، كقوله تعالى ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ الإسراء: 78، أي: صلاة الفجر، فزال الإشكال والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه".

وعلى كل فنحن المسلمون أحق وأولى بأنبياء الله عز وجل من اليهود فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَاكَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٦٧ – ٦٨.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان، 2 / 404، كتاب التفسير، تفسير سورة الشعراء، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه / ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، طبعة دار المأمون للتراث، 13 / 236، حديث: 7254، قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" 1 / 623، صحيح على شرط مسلم.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، 1 / 624.

(3) رواه أبو داود، طبعة بيت الأفكار الدولية، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، ص 130، حديث 1047، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ يَقُولُونَ بَلِيتَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ".

ثانياً: موسى عليه السلام:

سفر يشوع يدور حول قضية مركزية وهي شعب الله المختار، وهذا الشعب وعده الرب بتملك أرض كنعان الأرض المقدسة، وشخصيته المركزية والمحورية هو يشوع، الذي قام بقيادة بني إسرائيل بعد الخروج من أرض مصر وانقضاء فترة التيه، وقام بالدخول الى أرض الموعد حيث قام بتنفيذ ما أوصاه به موسى عليه السلام وذلك بأمر من الرب، حيث قام بالاستيلاء على أرض كنعان وقتل أهلها الأصليين، وعمل شتى أنواع المذابح والمجازر .

1- بداية ذكر موسى عليه السلام كانت مع بداية سفر يشوع، وذلك بعد موت موسى عليه السلام وتولي يوشع قيادة بني إسرائيل حيث جاء: "**وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ فَالآنَ قُمُ**"(1).

حيث أمره بعبور الأرض التي وعد موسى بها: "**اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى**"(2).

وأثناء قيامه بالاستيلاء على الأرض قام بالعديد من المجازر التي كانت بأمر الرب ووصية موسى عليه السلام – حسب زعمهم –: "**ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ،... وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ... وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ لَمْ يُهْمِلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى**"(3).

هذا وقد توفي موسى عليه السلام بالقرب من الأرض المقدسة ولم يدخلها، وكانت وفاته بعربات موآب وهي السهل الشرقي من وادي الأردن شمال البحر الميت مباشرة، جاء في سفر التثنية: "**وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: هذِهِ هِيَ**

(1) سفر يشوع 1 / 1 – 2.
(2) سفر يشوع 1 / 2 – 3.
(3) سفر يشوع 11 / 10 – 15.

الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ"(1).

فالأرض مطلقة بنص التوراة تعني الأرض المقدسة، وإلى هناك لا تعبر تعنى أنها محرمة عليهم كما نص القرآن الكريم، ومن خلال ذلك يتأكد أن جبل نبو بكسر النون نيبو هو الكثيب الأحمر الذى وصفه رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ "**أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**"(2).

وأخرج مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "**أَتَيْتُ وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**"(3).

حيث يبين الحديث الشريف صحة ما ورد عندهم، حيث طلب موسى عليه السلام من الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، وجاء عندهم أنه دفن على مشارف الأرض المقدسة.

ففي الحديثيين النبويين إشارة إلي أن الكثيب الأحمر قريب من الأرض المقدسة، وبما أنها كانت محرمة على بني إسرائيل دخولها أربعين سنة، فإن موسى عليه السلام رآها من هناك من فوق هذا الكثيب.

2- <u>ضربات مصر والخروج وإغراق فرعون وقومه</u>: ذكر سفر يشوع إرسال موسى وهارون وهروبهم للبحر وتتبع فرعون لهم وإغراق فرعون: "**وَأَرْسَلْتُ مُوسَى وَهَارُونَ وَضَرَبْتُ مِصْرَ حَسَبَ مَا فَعَلْتُ فِي وَسَطِهَا، ثُمَّ أَخْرَجْتُكُمْ فَأَخْرَجْتُ آبَاءَكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَدَخَلْتُمُ الْبَحْرَ وَتَبعَ الْمِصْرِيُّونَ آبَاءَكُمْ بِمَرْكَبَاتٍ وَفُرْسَانٍ إِلَى بَحْرِ سُوفٍ فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ، فَجَعَلَ ظَلاَمًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ، وَجَلَبَ عَلَيْهِمِ الْبَحْرَ فَغَطَّاهُمْ**"(4).

---

(1) سفر التثنية 34 / 1 – 6.

(2) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، 2 / 90، حديث رقم 1339 / وأخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، ص 965، حديث رقم 2372.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، ص 966، حديث رقم 2375.

(4) سفر يشوع 24 / 5 – 7.

وبحر سوف هو البحر الأحمر حيث جاء في الموسوعة الكنسية: "جاء موسى وهارون وضربا مصر بالضربات العشر حتى سمح فرعون بخروج الشعب، فخرجوا وأتوا إلى البحر الأحمر فشقه الله لهم وأغرق المصريين فيه عندما حاولوا متابعتهم للقبض عليهم"(1).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: "البحر الأحمر: وهو بحر يفصل آسيا عن أفريقيا وكان العبرانيون مدة إقامتهم في مصر يسمونه البحر، وسمي أيضا بحر مصر، وبحر سوف"(2).

وضربات مصر الواردة في النص "وضربت مصر" هي:

1) تحويل الماء إلى دم: "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: بِهذَا تَعْرِفُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ: هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا**"(3).

2) الضفادع: "**قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَهُمْ فَهَا أَنَا أَضْرِبُ جَمِيعَ تُخُومِكَ بِالضَّفَادِعِ فَيَفِيضُ النَّهْرُ ضَفَادِعَ فَتَصْعَدُ وَتَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى مِخْدَعِ فِرَاشِكَ وَعَلَى سَرِيرِكَ وَإِلَى بُيُوتِ عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَإِلَى تَنَانِيرِكَ وَإِلَى مَعَاجِنِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَبِيدِكَ تَصْعَدُ الضَّفَادِعُ**"(4).

3) البعوض: "**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ**"(5).

4) الذبان: "**فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لاَ تُطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّانًا وَأَيْضًا الأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا**"(6).

5) الوبأ في المواشي: " **فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَهُمْ وَكُنْتَ تُمْسِكُهُمْ بَعْدُ، فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبَأً ثَقِيلاً جِدًّا**"(7).

---

(1) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مارمرقص، 4 / 163.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص 115.

(3) سفر الخروج 7 / 17.

(4) سفر الخروج 8 / 1 – 4.

(5) سفر الخروج 8 / 16.

(6) سفر الخروج 8 / 20.

(7) سفر الخروج 9 / 2 – 3.

6) الدمامل: "**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ**"[1].

7) البرد: "**هَا أَنَا غَدًا مِثْلَ الآنَ أُمْطِرُ بَرَدًا عَظِيمًا جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي مِصْرَ مُنْذُ يَوْمِ تَأْسِيسِهَا إِلَى الآنَ**"[2].

8) الجراد: "**فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأْبَى أَنْ تُطْلِقَ شَعْبِي هَا أَنَا أَجِيءُ غَدًا بِجَرَادٍ عَلَى تُخُومِكَ، فَيُغَطِّي وَجْهَ الأَرْضِ حَتَّى لاَ يُسْتَطَاعَ نَظَرُ الأَرْضِ وَيَأْكُلُ الْفَضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرَدِ وَيَأْكُلُ جَمِيعَ الشَّجَرِ النَّابِتِ لَكُمْ مِنَ الْحَقْلِ**"[3].

9) الظلام الدامس: "**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ**"[4].

10) موت الأبكار: "**وَقَالَ مُوسَى: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ**"[5].

أما القرآن الكريم فقد ذكر أنها تسع آيات بينات، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ الإسراء: ١٠١، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ النمل: ١٢.

وعلى الرغم من الاختلاف في تحديد هذه الآيات التسع، إلا أن أظهر الأقوال أنها[6]: العصا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ طه: ٢٠، واليد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ طه: ٢٢، والسنون ونقص الثمرات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٣٠، والطوفان والجراد والقمل والضفادع

(1) سفر الخروج 9 / 8 – 9.
(2) سفر الخروج 9 / 18.
(3) سفر الخروج 10 / 4 – 5.
(4) سفر الخروج 10 / 21.
(5) سفر الخروج 11 / 4 – 5.
(6) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2012، ص 438، بعنوان " موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى – دراسة تفسيرية مقارنة – " د. عطية صدقي الأطرش، جامعة القدس المفتوحة، فرع الخليل.

والدم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٣، والرجز قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الأعراف: ١٣٤.

3- التيه:

بعد أن نجا الله بني إسرائيل من فرعون وقومه، أمرهم بدخول الأرض المقدسة، إلا أن بني إسرائيل رفضوا الأمر فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة، وفيه مات جميع الجيل باستثناء يوشع بن نون وكالب بن يفنة، وصعد جيل جديد.

وقضية تيه بني إسرائيل مذكورة في سفر يشوع في موضعين هما:

- "**لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ حَلَفَ الرَّبُّ لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً**"[1].
- "**وَرَأَتْ أَعْيُنُكُمْ مَا فَعَلْتُ فِي مِصْرَ، وَأَقَمْتُمْ فِي الْقَفْرِ أَيَّامًا كَثِيرَةً**"[2].

ويتضح من النص الأول أن سبب التيه الذي كتبه الله على بني إسرائيل هو معصيتهم لله ولرسوله، وأنهم لم يسمعوا لقول الرب، الذي أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة وقتال من فيها، وذلك عنما أمرهم الرب باختيار جواسيس من كل سبط للتجسس عليها، فلما عادوا نقلوا الرعب والخوف من سكان تلك الأرض لبني إسرائيل، باستثناء اثنين هما يوشع وكالب ين يفنة، فتمرد بنو إسرائيل على موسى وهارون ورفضوا دخول الأرض المقدسة.

فأخبر الله موسى أنه سينزل البلاء عليهم جراء تمردهم، فكتب التيه عليهم أربعين سنة: "**لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ حَلَفَ الرَّبُّ لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً**"[3].

وذلك يتفق مع القرآن الكريم أن سبب التيه هو عصيانهم، وعدم طاعتهم أمر الله عندما طلب منهم الدخول إلى الأرض المقدسة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا

(1) سفر يشوع 5 / 6.
(2) سفر يشوع 24 / 7.
(3) سفر يشوع 5 / 6.

تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴾ المائـدة: ٢١، لكـن كانـت إجـابتهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ المائدة: ٢٤.

فما كان من موسى عليه السلام إلا أن دعا عليهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢٥ – ٢٦.

وفي تفسير فافرق بيننا، قال ابن كثير "قال العوفي عن ابن عباس: يعني: إقض بيننا وبينهم، وقال غيره: إفرق: إفصل بيننا وبينهم"[1].

لكن رواية التوراة لا تذكر دعاء موسى على قومه، وإنما تذكر فقط أنه طلب من الله الصفح والعفو والغفران عنهم، وهذا يخالف ما ورد في القرآن.

والأرض التي أمر الله بني إسرائيل لم يحددها القرآن بل أطلق عليها الأرض المقدسة، بينما نجد التوراة قالت عنها تارة أرض الكنعانيين: " **فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ**"[2]، وجاء في سفر العدد: " **ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**"[3]، وتارة أرض الفلسطينيين: " **وَشَاخَ يَشُوعُ تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: أَنْتَ قَدْ شِخْتَ تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ**"[4].

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ فإن قيل: كيف كتبها لهم بعد قوله تعالى بعد {فإنها محرمة عليهم} ؟ أجيب: بأجوبة:

أوّلها: قال ابن عباس: إنها كانت هبة ثم حرّمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم.

ثانيها: اللفظ وإن كان عاماً لكن المراد به الخصوص فكأنها كتبت لبعضهم وحرّمت على بعضهم.
ثالثها: إنّ الوعد بقوله تعالى: {كتب الله لكم} مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 5 / 156.
(2) سفر يشوع 3 / 9 – 10.
(3) سفر العدد 13 / 1.
(4) سفر يشوع 13 / 1 – 2.

رابعها: إنها محرّمة عليهم أربعين سنة فلما مضت الأربعون حصل ما كتب {ولا ترتدّوا على أدباركم} أي: ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من العدوّ {فتنقلبوا خاسرين} أي: في سعيكم، وذلك أنّ قوم موسى لما أخرجوا من مصر وعدهم الله تعالى إسكان أرض الشأم(1).

قال ابن الأثير:

"إن الله تعالى أمر موسى ﷺ أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحا بلد الجبارين، وهي أرض بيت المقدس، فساروا حتى كانوا قريبا منهم، فبعث موسى ﷺ إثني عشر نقيبا من سائر أسباط بني إسرائيل، فساروا ليأتوا بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق فأخذ الاثني عشر فحملهم وانطلق بهم إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا، وأراد أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته، وقالت: أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض: إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم، فاكتموا الأمر عنهم، وتعاهدوا على ذلك ورجعوا، فنكث عشرة منهم العهد وأخبروا بما رأوا، وكتم رجلان منهم، وهما: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا ختن موسى، ولم يخبروا إلا موسى وهارون، فلما سمع بنو إسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن المسير إليهم، فقال لهم موسى ﷺ: ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون قال رجلان -وهما يوشع، وكالب -من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، فغضب موسى، فدعا عليهم، فقال: رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين، وكانت عجلة من موسى، فقال الله تعالى: فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض"(2).

(1) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، طبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ، 1 / 366.
(2) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، 1 / 149.

وبمقارنة ما جاء به القرآن بنصوص تيه بني إسرائيل في الكتاب المقدس نجد[1]:

1- يتفق الكتابان أن التيه كان سببه رفض بني إسرائيل الامتثال لأمر الله بدخول الأرض المقدسة.

2- تذكر التوراة أن موسى عليه السلام أرسل اثني عشر نقيبا من بني إسرائيل ليتجسسوا أرض كنعان ويأتوه بخبر أهلها ولا يذكر القرآن ذلك.

3- تذكر التوراة ندم بني إسرائيل على عصيانهم أمر الله بدخول الأرض المقدسة ولا يذكر القرآن ذلك.

4- يذكر القرآن دعاء موسى عليه السلام على قومه بعد رفضهم دخول الأرض المقدسة ولا تذكر التوراة شيئا عن هذا الدعاء.

5- يتفق الكتابان أن بني إسرائيل تذمروا من موسى عليه السلام بعد أن حثهم على دخول الأرض المقدسة.

6- يتفق الكتابان أن مدة التيه كانت أربعين سنة.

7- تذكر التوراة أن الله عز وجل قد حكم على كل أبناء ذلك الجيل الذين بلغوا العشرين فأكثر أن يموتوا بالوباء ولا يذكر القرآن ذلك.

8- يتفق الكتابان أن صفة الجبن ملازمة لبني إسرائيل، وقد منعتهم هذه الصفة من دخول الأرض المقدسة.

9- ذكر القرآن أن الله كتب الأرض المقدسة لبني إسرائيل بشرط الالتزام والطاعة لله تعالى، وقد سقط حقهم فيها بعد عصيانهم وتمردهم، أما التوراة فتذكر أن الله تعالى أعطى بني إسرائيل الأرض ميراثا أبديا.

(1) انظر: تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة – دراسة مقارنة، نضال عباس دويكات، ص 47، رمضان 1429هـ، وهو بحث، بدون رقم طبعة.

ثالثا: قصة بلعام بن باعوراء:

جاء في سفر يشوع قصة بلعام بن باعوراء:

"وَقَامَ بَالاَقُ بْنُ صِفُّورَ مَلِكُ مُوآبَ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْسَلَ وَدَعَا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ لِكَيْ يَلْعَنَكُمْ، وَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَسْمَعَ لِبَلْعَامَ، فَبَارَكَكُمْ بَرَكَةً وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِهِ"(1).

وقد ذكر الإمام أبو جعفر الطبري قصته فقال: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَحَدَّثَ عَنْ سَيَّارٍ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يُقَالُ له بلعام وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، قَالَ: وَإِنَّ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا بَلْعَامُ أَوْ قَالَ: الشَّامَ قَالَ: فَرُعِبَ النَّاسُ منه رعبا شديدا فَأَتَوْا بَلْعَامَ فَقَالُوا: ادْعُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الرجل وجيشه، قال حتى أؤامر ربي أو حتى أؤامر، قال فآمر فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ فَقِيلَ لَهُ لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادِي وَفِيهِمْ نَبِيُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي قَدْ آمَرْتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَإِنِّي قَدْ نُهِيتُ فَأَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا ثُمَّ رَاجَعُوهُ فَقَالُوا: ادْعُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: حتى أؤامر ربي فأمر فلم يأمره بشيء فقال: قد وأمرت فلم يأمرني بشيء فَقَالُوا: لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَإِذَا دَعَا عَلَيْهِمْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ أَنْ يَفْتَحَ لِقَوْمِهِ دَعَا أَنْ يَفْتَحَ لموسى وجيشه أو نحوا من ذلك إن شاء الله، قال: فقالوا مَا نَرَاكَ تَدْعُو إِلَّا عَلَيْنَا، قَالَ: مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَكَذَا وَلَوْ دَعَوْتُ عليه أيضا ما استجيب لي ..."(2).

وقد ذكره بعض المفسرين عند ذكرهم تفسير وسبب نزول الآية الخامسة والسبعين من سورة الأعراف قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦.

قال الطبري في تفسيره: حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قال: لما نزل موسى عليه السلام... يعني بالجبارين ومن معه، أتاه يعني

---

(1) سفر يشوع 24 / 9.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، 13 / 261.

بلعم أتاه بنُو عمّه وقومُه، فقالوا: إن موسى رجلٌ حديد، ومعه جنودٌ كثيرة، وإنه إنْ يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يردَّ عنَّا موسى ومن معه، قال: إني إنْ دعوت الله أن يردَّ موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي! فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه الله مما كان عليه، فذلك قوله:(فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)[1].

ولم يرد دليل واحد مرفوع للنبي ﷺ بخصوص خبر بلعام، ورجح سيد قطب في تفسيره أن ما روي في بلعام هو من الإسرائيليات[2].

(1) انظر: المرجع السابق، 13 / 260.

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ، 3 / 1397.

المطلب الثاني

صفات "يشوع"

من أعظم نعم الله تعالى على الناس أن أرسل إليهم الرسل والأنبياء لهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢.

وقد امتدحهم الله تعالى في كتابه، فمدحهم بالصدق قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ مريم: ٤١ و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ مريم: ٥٦، والأمانة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ ﴾ هود: ٨٨، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ المائدة: ٦٧، والفطنة ومن مواقف الفطنة في الرسل ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في حوار مع النمرود قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨.

وهذه الصفات وغيرها محل إجماع بين جميع أتباع الديانات، إلا أنهم اختلفوا في مسألة العصمة، فأجمعت الأمة الإسلامية على أنهم معصومون في الرسالة، ولا تقع منهم الكبائر، واختلفوا في الصغائر، قال ابن بطال: "ذكر الأنبياء صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة لخطاياهم، فإن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم؟ فأجمعت الأمة على أنهم معصومون فى الرسالة، وأنه لا تقع منهم الكبائر، واختلفوا فى جواز الصغائر عليهم فأطبقت المعتزلة والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، وزعموا أن الرسل لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس عنهم و أنهم معصومون من ذلك... وقال أهل السنة: جائز وقوع الصغائر من الأنبياء، واحتجوا بقوله تعالى مخاطبًا لرسوله :﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الفتح: ٢، فأضاف إليه الذنب،... وفى كتاب الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خفاء به"(1).

(1) شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبي الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، مكتبة الرشد – الرياض، 439/10.

وقال ابن عبد البر: "مَعْلُومٌ أَنَّهُ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لَمْ يُكَفِّرْ عَنْهُ إِلَّا الصَّغَائِرُ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي كَبِيرَةً أَبَدًا لَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْكَبَائِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ"[(1)].

وقال القاضي عياض "وَأَمَّا الصَّغَائِر فَجَوَّزَهَا جَمَاعَة مِن السَّلَف وَغَيْرهِم عَلَى الْأَنْبِيَاء وَهُو مَذْهب أبي جَعْفَر الطَّبَرِيّ وَغَيْرُه مِن الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِين وَالْمُتَكَلِّمِين"[(2)].

فرسل الله عليهم الصلاة والسلام معصومون في تحمل الرسالة وتبليغها ومن الوقوع في الكبائر، أما ما يوهم أنه معصية وصغيرة قد تقع منهم، لكن لا يقرون عليها، قال الذهبي: "وَقد يَقع مِنْهُم الذَّنب وَلَا يقرونَ عَلَيْهِ وَلَا يقرونَ على خطأ وَلَا فسق أصلا فهم منزهون عَن كل مَا يقْدَح فِي نبوتهم وَعَامة الْجُمْهُور الَّذين يجوزون عَلَيْهِم الصَّغَائِر يَقُولُونَ إِنَّهُم معصومون من الْإِقْرَار عَلَيْهَا"[(3)].

فكل ما ينسب إلى الأنبياء من المعاصي والآثام والقبائح، إنما هو كذب وافتراء عليهم، لأن الله تعالى قد عصمهم من ذلك فلا يقع منهم لا اختيارا ولا اضطرارا، وكيف ينسب إلى أنبياء الله تعالى شرب الخمر والزنا والخيانة، وغير ذلك من المنكرات وقد زكاهم الله تعالى ومدحهم وهو الخبير بأحوالهم.

لكن اليهود في أسفارهم نسبوا العديد من الكبائر للأنبياء ومنها:

1- الشرك بالله عز وجل وقد نسبوه إلى هارون[(4)] وسليمان[(5)] عليهما السلام.

2- الخيانة والخداع والكذب والسرقة والغفلة وقد نسبوها إلى يعقوب[(6)] عليه السلام.

3- شرب الخمر والزنا والتعري وقد نسبوها إلى نوح[(7)] ولوط[(8)] وداود[(9)] عليهم السلام.

---

(1) الاستذكار، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، دار قتيبة، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1993م، 8 / 76.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 144/2.

(3) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة، 1993م، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ص54.

(4) انظر: سفر الخروج 32 /1-6.

(5) انظر: سفر الملوك الأول 1/11-11.

(6) انظر: سفر التكوين 1/27-29.

(7) انظر: سفر التكوين 20/9-27.

(8) انظر: سفر التكوين 30/19-38.

(9) انظر: سفر صموئيل الثاني 2-27.

4- إبراهيم عليه السلام قدم زوجته سارة إلى فرعون، حتى ينال الخير بسببها[1].

صفات يشوع في سفره:

على غرار جميع الأنبياء السابقين، فقد وصف اليهود – عليهم غضب الله – يوشع بعدة صفات وردت في سفره، وقد تكون أقل انتقاصا من الأنبياء الآخرين، إلا أنها تعتبر قدحا في النبوة.

ومن هذه الصفات التي ذكرت:

أولاً: تمزيق الثياب والانطراح على الأرض:

جاء في سفر يشوع " **فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ** "[2].

وحدث ذلك – بزعمهم- عندما خان بنو إسرائيل وعملوا الحرام، عندما أخذ أحدهم من الغنائم، وكان قد أرسل ثلاثة آلاف رجل إلى عاي ولم يستطيعوا الصمود وهربوا، وقتل منهم ستة وثلاثين رجلا، عندها مزق يشوع وشيوخ بني إسرائيل ثيابهم.

وتمزيق الثياب والانطراح على الأرض على سبيل الاعتراض ليست الأولى، فقد جاء في أسفارهم السابقة العديد من المواقف التي فعلوا فيها نفس هذه الفعلة، فقد مزق يعقوب ثيابه حزنا على يوسف[3]، ومزق موسى وهارون ثيابهما وسقطا على وجههما[4].

لكن مفسري الكتاب المقدس يبررون ذلك بأنه دليل على الندم حيث أسرع يشوع ورؤساء الشعب وشيوخه إلى الله وصاموا وأخذوا يصلون بتضرعات كثيرة من الصباح حتى المساء، وتذللوا أمامه في سجود ومزقوا ثيابهم دليلا على حزنهم الشديد ووضعوا ترابا على رؤوسهم تذللا وانسحاقا أمام الله[5].

---

(1) انظر: سفر التكوين 12 / 11 – 13.
(2) سفر يشوع 7 / 6.
(3) انظر: سفر التكوين 37 / 31 – 34.
(4) انظر: سفر العدد 14 / 5 – 7.
(5) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 54.

وجاء في التفسير التطبيقي: "مزق يشوع والشيوخ ثيابهم وأهالوا التراب على رؤوسهم علامة على النوح الشديد أمام الله لقد ارتبكوا لهزيمتهم أمام مدينة عاي الصغيرة بعد النصرة العظيمة على أريحا فمثلوا أمام الله في انصياع وحزن عميق"[1].

والحالة المذكورة عن يوشع وغيره من الأنبياء غير صحيحة، ولا تليق بمقام النبوة، فهدي الأنبياء واحد فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ **مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا**[2].

وكل مصيبة يصاب بها الإنسان تكفر عنه ذنوبه وخطاياه فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَةِ إِلَّا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**[3].

وأي مصيبة أعظم من المصيبة التي أصيبها النبي يوم أحد، فقد أصيب النبي وقتل سبعون من أصحابه، لكنه بعد نهاية المعركة حمد الله ولم يمزق ثيابه، فقد أخرج أحمد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ **لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ وَالْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ اللَّهُمَّ قَاتِلْ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْحَقِّ**[4].

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 437.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم 918، ص 356.

(3) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، حديث رقم 2572، ص 1038.

(4) مسند أحمد، كتاب مسند المكيين، باب حديث عبدالله الزرقي، 246/24، حديث رقم 15492، قال الأرنؤوط في تعليقه: رجاله ثقات.

ثانياً: سوء الأدب مع الله:

جاء في سفر يشوع: "**وَقَالَ يَشُوعُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ وَمَاذَا تَصْنَعُ لاسْمِكَ الْعَظِيمِ**"(1).

حيث خاطب الرب بصورة غير لائقة معترضا على هزيمة بني إسرائيل أمام عاي، وقد تكررت هذه الجملة في الكتاب المقدس وكلها كانت على سبيل الإعتراض على الله فقد جاء في سفر الخروج: "**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ**"(2).

لكن من فسر السفر ذكر ذلك على أنه عتاب من يوشع للرب: "عاتب يشوع الله الذي سمح بعبورهم وجفف لهم نهر الأردن كان الله بهذا قد دفعهم لسكان الأرض حتى يبيدوا شعبه بل في ضعف إيمانه تمنى لو لم يكونوا قد عبروا الأردن ويكفيهم السكنى شرقه"(3).

ثالثاً: القيام بالعديد من المجازر والمذابح:

يوشع بن نون نبي من أنبياء الله، لكن اليهود لوثوا سيرة هذا النبي وجعلوها فظة بشعة، مليئة بالمجازر والمذابح، وحرب الإبادة للشعوب المقيمة في الأردن وفلسطين ولبنان، وذلك بقتل النساء والأطفال والرضع والبهائم، وهي أبعد ما تكون عن الحقيقة، وقد خصص الباحث فصلا للحديث حول هذا الموضوع والإرهاب الموجود في سفر يشوع، لكن لا ضير من ذكر بعض النماذج لتلك المجازر.

"**وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**"(4).

حيث يتضح أنه وبعد استيلائهم على أريحا قاموا بتحريم (أي قتل) كل ما في المدينة من رجل وامراة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير كلها قتلها بحد السيف.

---

(1) سفر يشوع 7 / 7 – 9.
(2) سفر الخروج 5 / 22 – 23.
(3) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 55.
(4) سفر يشوع 6 / 20 – 21.

وجاء أيضا:

"وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ...وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ"(1).

إلى غير ذلك والذي سيفصله الباحث في الفصل الأخير إن شاء الله.

رابعاً: يشوع يأمر بالنهب والسرقة:

جاء في سفر يشوع:

- **"فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ"**(2).
- **"لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ"**(3).
- **"وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ"**(4).

ونلاحظ على هذه النصوص أن يشوع أمرهم بنهب البلدة وذلك حسب ما أمره به الرب.

هذه بعض الصفات السلبية التي لا تليق بالأنبياء، وصف بها يشوع في سفر يشوع، والأنبياء منزهون عن هذه الصورة السيئة، فهم المعصومون، وهم خير الخلق، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

---

(1) سفر يشوع 8 / 24 – 28.
(2) سفر يشوع 8 / 2.
(3) سفر يشوع 8 / 27.
(4) سفر يشوع 11 / 14.

المطلب الثالث

معجزات "يشوع"

جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله ﷻ لهداية الناس، أيدهم بمعجزات ودلائل تثبت صدق نبوتهم وتؤكد أنهم مرسلون من عند الله عز وجل.

والمعجزة "اسم فاعل مأخودة من العجز المقابل للقدرة، وفي القاموس معجزة النبي ما أعجز الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة"[1].

والمعجزة كما عرفها الفخر الرازي هي[2]:

"أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارض".

وعرفها ابن حمدان الحنبلي "أنها ما خرق العادة من قول أو فعل إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي إبتداء بحيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها".

ونبي الله يوشع عليه السلام من جملة الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل وقد أيده بعدة معجزات وكرامات كما ورد في السفر ومنها:

أولاً: انفلاق البحر، وعبور بني إسرائيل:

جاء في سفر يشوع أن الرب أمر بني إسرائيل بالمسير إلى أريحا واحتلالها، وكان لا بد لتحقيق ذلك من عبور نهر الأردن، وكانت خطة الدخول على النحو التالي:

1- **"فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَارْتَحَلُوا مِنْ شِطِّيمَ[3] وَأَتَوْا إِلَى الأُرْدُنِّ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَاتُوا هُنَاكَ قَبْلَ أَنْ عَبَرُوا وَكَانَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَنَّ الْعُرَفَاءَ جَازُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ، وَأَمَرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: عِنْدَمَا تَرَوْنَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ، فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ وَلكِنْ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَسَافَةٌ نَحْوُ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ**

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، 2 / 289.

(2) المرجع السابق، 2 / 290.

(3) موضع في سهول موآب، عبر الأردن مقابل أريحا، ومن هناك عبر بنو إسرائيل نهر الأردن ومكانه اليوم تل الحمام، المصدر: قاموس الكتاب المقدس، ص 347 / دائرة المعارف الكتابية، 1 / 2.

بِالْقِيَاسِ لاَ تَقْرُبُوا مِنْهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا الطَّرِيقَ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ لأَنَّكُمْ لَمْ تَعْبُرُوا هذَا الطَّرِيقَ مِنْ قَبْلُ"[1].

أمر الرؤساء الشعب أن يتحركوا خلف تابوت عهد الرب الذي يحمله الكهنة من سبط لاوي وأن يكون بينهم وبينه ألفي ذراع حتى يعرفوا الطريق التي يسيرونها.

2- أمر يشوع الشعب بالتطهر والاغتسال استعدادا للعبور جاء في سفر يشوع:

"**وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ**"[2].

تقدسوا: بالاستحمام وغسل الملابس والابتعاد عن العلاقات الزيجية مع توبة القلب وترك كل خطية، أمرهم يشوع أن يتقدسوا روحيا وجسديا استعدادا لمعاينة عمل الله العظيم في عبور نهر الأردن[3].

والتقدس بالنسبة لليهود بالتوبة والامتناع عن كل ما ينجس والاغتسال بماء وغسل ثيابهم[4].

3- أمر يشوع الكهنة عند ملامسة أقدامهم نهر الأردن الوقوف، لأن المياه المنحدرة من الأعلى ستنفلق وتقف حتى يتم عبور جميع بني اسرائيل: "**وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا وَلَمَّا ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ خِيَامِهِمْ لِكَيْ يَعْبُرُوا الأُرْدُنَّ، وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ الْعَهْدِ أَمَامَ الشَّعْبِ، فَعِنْدَ إِتْيَانِ حَامِلِي التَّابُوتِ إِلَى الأُرْدُنِّ وَانْغِمَاسِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَالأُرْدُنُّ مُمْتَلِئٌ إِلَى جَمِيعِ شُطُوطِهِ كُلَّ أَيَّامِ الْحَصَادِ، وَقَفَتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا بَعِيدًا جِدًّا عَنْ أَدَامَ**[5] **الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرْتَانَ، وَالْمُنْحَدِرَةُ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ بَحْرِ الْمِلْحِ**[6] **انْقَطَعَتْ تَمَامًا، وَعَبَرَ الشَّعْبُ مُقَابِلَ أَرِيحَا فَوَقَفَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ عَلَى**

---

(1) سفر يشوع 3 / 1 – 4.

(2) سفر يشوع 3 / 5.

(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 28.

(4) انظر: تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 22.

(5) مدينة بجانب نهر الأردن، ويرجح أن مكانها اليوم تل الدامية على الشاطئ الشرقي للأردن، (قاموس الكتاب المقدس، ص 29).

(6) بحر العربة أو بحر الملح أو البحر الميت، (انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 115).

الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ رَاسِخِينَ، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ عَابِرُونَ عَلَى الْيَابِسَةِ حَتَّى انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ"(1).

4- بعد خروج جميع بني إسرائيل إلى اليابسة أمر الرب يشوع سحب الكهنة حتى يعود النهر إلى الجريان: "**الرَّبُّ يَشُوعَ قَائِلاً: مُرِ الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الشَّهَادَةِ أَنْ يَصْعَدُوا مِنَ الأُرْدُنِّ فَأَمَرَ يَشُوعُ الْكَهَنَةَ قَائِلاً: اصْعَدُوا مِنَ الأُرْدُنِّ فَكَانَ لَمَّا صَعِدَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ، وَاجْتُذِبَتْ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ إِلَى الْيَابِسَةِ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا وَجَرَتْ كَمَا مِنْ قَبْلُ إِلَى كُلِّ شُطُوطِهِ وَصَعِدَ الشَّعْبُ مِنَ الأُرْدُنِّ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ، وَحَلُّوا فِي الْجِلْجَالِ فِي تُخُمِ أَرِيحَا الشَّرْقِيِّ**"(2).

الفرق بين عبور البحر الأحمر وعبور الأردن:

البحر الأحمر انشق نصفين ووقفت المياه المالحة على الجانبين كسور لهما، أما هنا فالمياه المنحدرة من فوق تنفلق وتقف ندا واحدا، بمعنى أن المياه المنحدرة من أعلى تبقى حيث المنبع متوقفة في هذا الجانب الأيمن، أما النازلة في البحر الميت المالح فتنحدر فيه ويجف موضعها فتكون المياه حلوة من جانب واحد(3).

ويعتبر انفلاق النهر معجزة عندهم مثلها مثل انفلاق البحر الأحمر لموسى عليه السلام جاء في التفسير التطبيقي:

"لقد شق الله مياه البحر الأحمر ليخرج الشعب من مصر وهو الآن يشق نهر الأردن ليدخلوا إلى كنعان ولقد أثبتت هذه المعجزات لبني إسرائيل أن الله يحفظ مواعيده"(4).

لكن قضية انفلاق البحر لم تثبت إلا لنبي الله موسى عليه السلام، أما غير ذلك فهو غير ثابت فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ۝ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٦٠ – ٦٧.

---

(1) سفر يشوع 3 / 13 – 17.

(2) سفر يشوع 4 / 15 – 18.

(3) انظر: تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 25.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 430.

وأخبار أهل الكتاب (الإسرائيليات) على ثلاثة أقسام:

1- قسم جاء تصديقه في كتاب ربنا أو في سنة نبينا ﷺ، فهذا يُصدّق ولا يُكذّب.

2- قسم جاء على خلاف ما في كتاب ربنا أو على خلاف ما في سنة نبينا ﷺ، فهذا يُردّ ولا يُصدّق.

3- قسم ثالث وهو ما لا يوافق ولا يُخالف، فهذا لا يُصدّق ولا يُكذّب، للحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ**"(1).

والتحديث بهذا النوع الأخير جائز قال ابن كثير(2):

"ثُمَّ أَخْبَارُهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فَمِنْهَا: مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا كَذِبَهُ، بِمَا دَلَّ عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَيْضًا، وَمِنْهَا: مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، فَهُوَ الْمَأْذُونُ فِي رِوَايَتِهِ، فعَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ)**(3)".

فمعجزة يوشع المذكورة في السفر لا يمكن تصديقها أو تكذيبها، فقد تكون صحيحة أو غير ذلك، وما دام القرآن والسنة لم يثبتاها فنتوقف.

ثانياً: وقوف الشمس والقمر ليوشع بن نون:

اختُلف كثيرا في قصة وقوف الشمس والقمر ليوشع، على الرغم من أنها ثابتة في السنة، لكن الخلاف لم يكن في ثبوت القصة، بل كان عند دخول أي مدينة كانت الحادثة، لذلك كان لا بد من ذكر القضية من بدايتها لمعرفة ذلك، فبعد محاصرة أريحا ودخولها، وقتل كل من فيها من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير، وإحراق المدينة بالنار مع كل ما فيها، باستثناء الذهب والفضة وآنية النحاس والحديد التي جعلوها في خزائن الرب، قام يشوع بلعن كل من يقوم ببناء هذه المدينة، ثم أمره الرب بالصعود إلى عاي واحتلالها، وأن يفعل بها ما فعله بأريحا باستثناء

(1) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، 6 / 20، حديث 4485.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 6 / 484.

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 4 / 17، حديث 3461.

الغنائم فنهبوها لأنفسهم، وعندما سمع سكان جبعون[1] بما فعله يشوع بأريحا وعاي، عملوا على خدعة؛ لكي يأخذوا الأمان منه وقد أعطاهم إياه، وعندما علم ملك أورشليم أدوني صادق ما فعله يشوع بأريحا وعاي وأن سكان جبعون صالحوهم، خاف وعمل حلفا مع ملوك حبرون[2] ويرموت[3] ولخيش[4] وعجلون[5]، واجتمعوا مع جيوشهم ونزلوا على جبعون لمحاربتها، فاستغاث أهل جبعون بيشوع، فصعد من الجلجال وسار طول الليل هو وجميع رجال الحرب؛ ليحاربوا الملوك الخمسة، لكن الرب أزعجهم فهربوا، وطردوهم في طريق عقبة بيت حورون، وضربهم إلى عزيقة وإلى مقيدة[6] في هذا الوقت وأثناء ذلك كادت الشمس أن تغرب أثناء الحرب فقال يشوع:

"حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ[7] فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِل وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ"[8].

---

(1) معناها تل وهي مدينة تقع شمال القدس بتسعة كيلو مترات، (المصدر الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، 4 / 69)، وهي قرية الجيب حاليا.

(2) مدينة الخليل الحالية وتقع 30 كيلو جنوب أورشليم (المصدر الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، الجزء الرابع، ص 75).

(3) يرجح أنها كانت تقوم على "خربة اليرموك" على بعد 8 أميال للشمال من بيت جبرين و 16 ميلاً للجنوب الغربي من القدس، المصدر (http://www.alburayj.com) 17 / 2 / 2014.

(4) والقبيبة هذه من أعمال الخليل تقع في غرب القضاء للجنوب الغربي من بيت جبرين، وبها تل الدوير: وهو تل يقع في ظاهر القرية الجنوبي وعلى بعد خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين كانت تقوم عليه مدينة لاكيش أو لخيش (فلسطين في الذاكرة (http://www.palestineremembered.com) 17 2 / 2014.

(5) مدينة قرب الساحل إلى الشمال الشرقي من غزة 16ميل (المصدر السابق، ص 417).

(6) عزيقة: مدينة تقع 18 كيلوا غرب أورشليم، عقبة بيت حورون: صخرة بارزة تقع 18 كيلو شمال غرب أورشليم، مقيدة: تقع جنوب أورشليم (المصدر الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، 4 / 77).

(7) مدينة تقع على مسافة 21 كيلو مترا غرب أورشليم، (المصدر الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، ص77).

(8) سفر يشوع 10 / 12 – 14.

ويلاحظ أن هذه الحادثة لم تحدث لا في دخول أريحا، ولا في دخول أورشليم (القدس)، وهذا حسب زعم سفر يشوع، فإنها حدثت أثناء محاربة يشوع للملوك الخمسة الذين تحالفوا ضده وجاءوا لمحاربته.

لكن حادثة وقوف الشمس ثابتة في السنة النبوية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ**..."[1].

وقد ذكر الإمام أحمد أن الذي حبست له الشمس هو يوشع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"[2].

يقول ابن كثير:

"وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام، لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا كما قلنا، وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام"[3].

وهذا مما يخالف فيه الإسلام التوراة حيث أنه ذكر ومن خلال الحديث أن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس، وفي سفر يشوع أثناء قتاله الملوك الخمسة.

وقال ابن كثير:

"وأما قصة القمر، فمن عند أهل الكتاب، ولا ينافي الحديث، بل فيه زيادة تستفاد، فلا تصدق ولا تكذب"[4].

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لنا الغنائم، 4 / 86، حديث 3124 / ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ص 724، حديث 1747.

(2) مسند أحمد بن حنبل، كتاب باقي مسند المكثرين، باب باقي المسند السابق، 14 / 65، حديث 8315، قال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري.

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، 2 / 237.

(4) المرجع السابق، 2 / 236.

وقد عارض حديث أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع، العديد من الأحاديث حيث عمل ابن حجر في فتح الباري على التوفيق بينها، حيث قال : "وقع في"الأوسط للطبراني" من حديث جابر "أن النبي ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار" وإسناده حسن، ووجه الجمع أن الحصر محمول على ما مضى للأنبياء قبل نبينا ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع، وليس فيه نفي أنها تحبس بعد ذلك لنبينا ﷺ، وروى الطحاوي والطبراني في "الكبير" والحاكم والبيهقي في "الدلائل" عن أسماء بنت عميس أنه ﷺ دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربت، وهذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في "الموضوعات" وكذا ابن تيمية في كتاب "الرد على الروافض" في زعم وضعه والله أعلم"(1).

وقد اختلف في حبس الشمس هنا، فقيل ردت على أدراجها وقيل وقفت وقيل بطئت حركتها وكل ذلك محتمل، والثالث أرجح عند ابن بطال وغيره، ووقع في ترجمة هارون بن يوسف الرمادي أن ذلك كان في رابع عشر حزيران وحينئذ يكون النهار في غاية الطول(2).

والأمر الأخير في هذا الموضوع هو قولهم: "**أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ**"(3).

فما هو هذا السفر؟ وأين هو؟ وأين يوضع في أقسام العهد القديم ؟ فلا يوجد له ذكر في أي قسم، فلا هو من التوراة وكتب موسى الخمسة، ولا هو من الأسفار التاريخية، ولا الشعرية، ولا أسفار الأنبياء.

ويكتفي الشراح والمفسرون بالقول كما جاء في التفسير التطبيقي: "الأرجح أن سفر ياشر كان مجموعة من أحداث تاريخية في صورة أناشيد موسيقية وتحتوي أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس على اقتباسات وأناشيد ومواد سابقة منقولة أو مكتوبة ولأن الله هو الذي أرشد الكاتب لإختيار هذه المادة كان لرسالته سلطانها الإلهي"(4).

وتقول الموسوعة الكنسية:

"سفر ياشر كتاب بالشعر والنثر يسجل الأمور الهامة في تاريخ اليهود"(5).

---

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 6 / 221 – 222.

(2) انظر: المصدر السابق، ص 223.

(3) سفر يشوع 10 / 13.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 444.

(5) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 77.

وجاء في تفسير سفر يشوع:

"سفر ياشر هو كتاب عبراني به أناشيد مديح لأبطال إسرائيل وغالبا هو كتاب سجله رجل علماني أحب الشعر والأدب وفيه سجل بعض الأحداث الهامة الدينية والزمنية وبه قصيدة عن هذا اليوم العجيب الذي توقفت فيه الشمس"[1].

(1) تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 63.



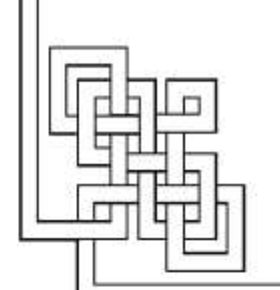
الفصل الثالث

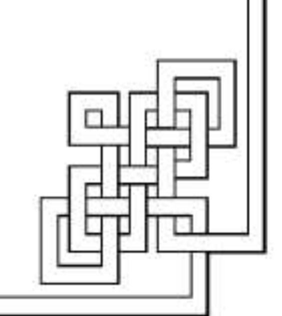
التشريعات والأعياد في سفر "يشوع"

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التشريعات في سفر "يشوع".

المبحث الثاني: الأعياد في سفر "يشوع".





التشريع والحاجة إليه

التشريع لغة: (الشَّرِيعَةُ مَشْرَعَةُ) الْمَاءِ وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ، وَ(الشَّرِيعَةُ) أَيْضًا مَا شَرَعَ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الدِّينِ وَقَدْ (شَرَعَ) لَهُمْ أَيْ سَنَّ وَبَابُهُ قَطَعَ، وَ (الشَّارِعُ) الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ، وَ(الشِّرْعَةُ) الشَّرِيعَةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾ المائدة: ٤٨[1].

والشَّريعة والشِرعة: ما سن الله من الدين وأمر به، كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر... وقال محمد بن يزيد شرعة معناها ابتداء الطريق... وقال الفراء على شريعة: على دين وملة ومنهاج[2].

التشريع اصطلاحاً: "الائتمار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة هي الطريق في الدين"[3].

عند اليهود:

"الشريعة التي وضعها موسى، بوحي من الله، في الحقوق المدنية والاجتماعية والأدبية والطقسية"[4].

وتسمى ناموس بوصفها مجموعة قوانين للسلوك للتقرب من الله[5].

الحاجة إليه:

خلق الله عز وجل الإنسان، وجعله خليفة في الأرض، واقتضت حكمته أن يتناسل ويتكاثر، ليكون شعوبا وقبائل، وكان لا بد من تعامل الناس بعضهم مع بعض بشتى أنواع المعاملات، لذلك كان لا بد من نظام واحد ينظم لهم معاملاتهم، ويلتزمون قوانينه التي يشرعها لتعاملاتهم، ولما كان الإنسان ناقصا بطبعه، مفتقرا إلى خالقه، تدعوه شهواته وهواه إلى تقديم مصالحه ولو على حساب غيره من البشر لأجل هذا لم يدع الله عز وجل خلقه سدا، بل سن لهم كل ما يحتاجونه من نظم وشرائع، فشرع لهم أولا أحكام التعامل مع الخالق، وهو ما يعرف بعلم التوحيد والعقيدة، وسن لهم أنظمة العبادات، فالجميع يتوجهون إلى خالق واحد في صلاتهم ودعائهم وسائر عباداتهم ووضع

---

(1) انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 163/1.

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، ص2237.

(3) التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، ص127.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص 656.

(5) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

لهم أنظمة المعاملات بشتى فروعها، ولم يدع صغيرة ولا كبيرة فيها مصلحة للعباد إلا أرشدهم إليها سبحانه وتعالى، رعاية لعباده، وحفاظا على إقامة مصالحهم الدينية والدنيوية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠.

المبحث الأول

التشريعات في سفر "يشوع"

ويشتمل على أحد عشر مطلبا:

المطلب الأول: الطهارة.

المطلب الثاني: الختان.

المطلب الثالث: الغنائم.

المطلب الرابع: القتل بغير عمد.

المطلب الخامس: الجزية.

المطلب السادس: بناء المذابح.

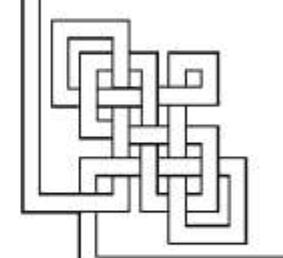
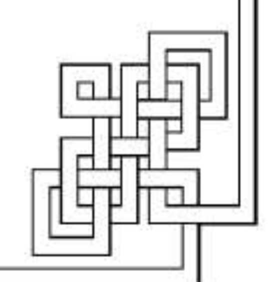
المطلب السابع: الكهانة.

المطلب الثامن: الصلاة.

المطلب التاسع: البوق.

المطلب العاشر: التابوت.

المطلب الحادي عشر: الوصايا العشر.

المطلب الأول

الطهارة

كان لموضوع الطهارة والنجاسة شأنا كبيرا في الشريعة اليهودية والمجتمع اليهودي، على أساس أن طبيعة القداسة التي يتصف بها الله ترفض وتنبذ ما هو غير قدوس، أي غير طاهر، أي نجس[(1)].

لذلك طلب الله ممن يقتربون منه أن يدخلوا بيته ولا سيما الكهنة واللاويين أن يغتسلوا قبل اقترابهم أو دخولهم، فأصبح هذا الاغتسال من أهم الطقوس اليهودية[(2)]، فقد جاء في سفر يشوع:

"**وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ**"[(3)]، وجاء أيضا: "**قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيل**"[(4)].

كان على بني إسرائيل، قبل الدخول إلى أرض كنعان أن يتطهروا، وكان ذلك كثيرا ما يتم قبل تقديم ذبيحة، أو كما في هذه الحالة قبل رؤية عمل عظيم من أعمال الله[(5)]، فقد أمر يشوع الشعب أن يتقدسوا روحيا وجسديا استعدادا لمعاينة عمل الله العظيم، وهذا التقدس بالاستحمام وغسل الملابس والابتعاد عن العلاقات الزيجية مع توبة القلب وترك كل خطية[(6)].

"فالتقديس بالنسبة لليهود كان بالتوبة والامتناع عن كل ما ينجس والاغتسال بماء وغسل ثيابهم"[(7)].

وكان الطريقة التي يتم بها التطهير أن ينضح عليهم الماء ويغسلوا ثيابهم جاء في سفر العدد: "**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: خُذِ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَطَهِّرْهُمْ وَهكَذَا تَفْعَلُ لَهُمْ لِتَطْهِيرِهِمْ: انْضِحْ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْخَطِيَّةِ، وَلْيُمِرُّوا مُوسَى عَلَى كُلِّ بَشَرِهِمْ، وَيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ فَيَتَطَهَّرُوا**"[(8)].

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 200.
(2) انظر: المرجع السابق، ص 201.
(3) سفر يشوع 5/3.
(4) سفر يشوع 13/7.
(5) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 428.
(6) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 28/4.
(7) تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 22.
(8) سفر العدد 5/8 – 7.

وقررت الشريعة اليهودية أن إهمال التطهر يستوجب الموت[1]، فقد جاء في سفر الخروج: **"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ... اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ... وَلْيَتَقَدَّسْ أَيْضًا الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ لِئَلاَّ يَبْطِشَ بِهِمِ الرَّبُّ "**[2].

ولم تكن قذارة البدن وحدها هي التي تنجس الإنسان في الشريعة اليهودية، وهناك أسباب أخرى للنجاسة أهمها[3]:

- أن يمس الإنسان الحي جسد ميت: **"كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ... هذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةٍ، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْمَةِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ... وَكُلُّ مَنْ مَسَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ قَتِيلاً بِالسَّيْفِ أَوْ مَيْتًا أَوْ عَظْمَ إِنْسَانٍ أَوْ قَبْرًا، يَكُونُ نَجِسًا"**[4].
- الإصابة بالبرص، فاذا أصاب هذا المرض إنسانا وتحقق الكهنة من ذلك يضعونه في مكان منعزل لأنه يصبح نجسا ويصبح كل من مسه نجسا: **"فَإِنْ رَآهُ الْكَاهِنُ وَإِذَا نَاتِئُ الضَّرْبَةِ أَبْيَضُ ضَارِبٌ إِلَى الْحُمْرَةِ فِي قَرَعَتِهِ أَوْ فِي صَلْعَتِهِ، كَمَنْظَرِ الْبَرَصِ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ، فَهُوَ إِنْسَانٌ أَبْرَصُ إِنَّهُ نَجِسٌ فَيَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ إِنَّ ضَرْبَتَهُ فِي رَأْسِهِ وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادِي: نَجِسٌ، نَجِسٌ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِسًا إِنَّهُ نَجِسٌ يُقِيمُ وَحْدَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مُقَامُهُ"**[5].
- ولادة المرأة وطمثها سببا لنجاستها: **"إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً"**[6].

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 201.
(2) سفر الخروج 9/19 – 22.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 202.
(4) سفر العدد 13/19 – 16.
(5) سفر اللاويين 13 / 43 – 46.
(6) سفر اللاويين 2/12.

وتعتبر الشريعة اليهودية بعض الخطايا نجسة، كالزنا فقد جاء في سفر اللاويين: "**وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ امْرَأَةِ صَاحِبِكَ مَضْجَعَكَ لِزَرْعٍ، فَتَتَنَجَّسَ بِهَا**"[1]، والقتل، فقد جاء في سفر اشعياء: "**لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّم**"[2]، وعبادة الأوثان فقد جاء في سفر حزقيال: "**وَلاَ يَتَنَجَّسُونَ بَعْدُ بِأَصْنَامِهِمْ**"[3].

---

(1) سفر اللاويين 20/18.
(2) سفر اشعياء 3/59.
(3) سفر حزقيال 23/37.

المطلب الثاني
الختان

تعريفه: "الختان هو التطهير، والختان من الشعائر المعروفة في اليهودية، وهو قطع لحم غرلة كل ذكر ابن ثمانية أيام، وقد جعل هذا الطقس علامة عهد بين الله وإبراهيم، الذي اختتن هو وأهل بيته وعبيده الذكور"[1]، جاء في سفر التكوين: "**وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا وَأَكُونُ إِلهَهُمْ وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيم: وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي**"[2].

ونفهم من هذا النص أن الختان علامة كونية على استحقاق الولاية على البشر، وقد ختن إبراهيم وهو في التاسعة والتسعين وإسماعيل وهو في الثالثة عشرة حسب زعم سفر التكوين: "**وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ**"[3].

ثم تجددت سنة الختان لموسى عليه السلام فقد جاء في سفر اللاويين: "**وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ**"[4].

وكان اليهود يدعون أنفسهم أهل الختان ويدعون غيرهم أهل الغرلة[5].

لكن اليهود أهملوا هذه السنة بعد ذلك خلال فترة التيه، والتي مكثوا فيها أربعين عاما، وكان لختانهم مع يشوع مناسبة خاصة، حيث أنعم الله عليهم بالخروج من التيه، وانفلق نهر الأردن لهم وعبروه، وبعد عبورهم له أمر الرب يشوع أن يختن بني إسرائيل، وذلك بأن يصنع سكاكين من

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 237/3.
(2) سفر التكوين 7/17 – 14.
(3) سفر التكوين 24/17 – 25.
(4) سفر اللاويين 3/12.
(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 233.

صوان لختانهم: "**فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ، وَعُدْ فَاخْتُنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَانِيَةً فَصَنَعَ يَشُوعُ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ وَخَتَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَلِّ الْقُلَفِ**"(1).

وكان سبب تجديد هذه السنة أي الختان أن جميع بني إسرائيل المختونين، الذين خرجوا من مصر ماتوا في البرية في القفر أي في فترة التيه، وأن الذين خرجوا من التيه مع يوشع كانوا جميعهم غير مختونين، حيث لم يختنوا في الطريق فأمر الرب يشوع بختانهم، جاء في سفر يشوع: "**وَهذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الذُّكُورَ، جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ، وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ حَلَفَ الرَّبُّ لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَأَقَامَهُمْ مَكَانَهُمْ فَإِيَّاهُمْ خَتَنَ يَشُوعُ لأَنَّهُمْ كَانُوا قُلْفًا، إِذْ لَمْ يَخْتِنُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَكَانَ بَعْدَمَا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ الاخْتِتَانِ، أَنَّهُمْ أَقَامُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ فِي الْمَحَلَّةِ حَتَّى بَرِئُوا وَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: الْيَوْمَ قَدْ دَحْرَجْتُ عَنْكُمْ عَارَ مِصْرَ فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ الْجِلْجَالَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(2).

ولم يكن مسموحا للنزيل والغريب أن يأكلا من الفصح ما لم يختتنا جاء في سفر الخروج: "**وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ نَزِيلٌ وَصَنَعَ فِصْحًا لِلرَّبِّ، فَلْيُخْتَنْ مِنْهُ كُلُّ ذَكَرٍ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ لِيَصْنَعَهُ، فَيَكُونُ كَمَوْلُودِ الأَرْضِ وَأَمَّا كُلُّ أَغْلَفَ فَلاَ يَأْكُلُ مِنْهُ**"(3).

واستخدامهم آلات عفا عليها الزمن كسكاكين الصوان دليل على مدى تمسكهم بهذا الأمر (4).

وكان الذي يقوم بعملية الختان في بداية الأمر هو رب الأسرة، ولكنهم لم يلبثوا أن خصصوا لها شخصا يسمى "الخاتن"، وكان يقوم بها في الهيكل أو في المجمع مع بعض الطقوس والمراسيم(5).

---

(1) سفر يشوع 2/5 – 3.
(2) سفر يشوع 4/5 – 9.
(3) سفر الخروج 48/12.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 237/3
(5) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 215.

منشأ الختان:

هناك خمسة نظريات لمنشأ الختان[1]:

1- نظرية هيردوت: يرى أن الدافع إليه كان دافعا صحيا.

2- الختان علامة قبلية: وكثيرا ما كانت علامات الوشم تؤدي نفس الغرض، وكانت علامة القبيلة تجعل من الممكن لأحد أفراد القبيلة أن يتعرف على أي فرد آخر من قبيلته وهكذا يتجنب إيذاءه وقتله.

3- كان الختان طقسا للاحتفال: بوصول الشخص إلى مرحلة البلوغ ومنحه الحق في الزواج والتمتع بكافة الحقوق المدنية.

4- بما أن عادة تقديم الذبائح البشرية كانت في طريقها إلى الانقراض كانت تعتبر التضحية بجزء يسهل انتزاعه من الجسم تقدمة أو ذبيحة بديلة.

5- كان الختان عملية مقدسة: وكان سفك الدم شرطا لازما لصحة أي عهد بين القبائل أو الأفراد فقد كان ذلك يعني تبادل الدم بين الأطراف المتعاقدة.

ولا شك أن الختان كان في أساسه عملا دينيا، ولقد كان من الضروري أن يقوم يشوع بختان الإسرائيليين، بسبب ما كان يمكن حدوثه من اختلاط بينهم وبين الشعوب الكنعانية، وذلك للاحتفاظ بالعلامة المميزة لعهد إبراهيم.

والختان ليس خاصا باليهود فقط فقد جاء في البخاري: **عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ... وَكَانَ ابْنُ النَّاظُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالُوا لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ وَاكْتُبْ إِلَى مَدَايِنِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنْ الْيَهُودِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ وَسَأَلَهُ عَنْ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَتِنُونَ فَقَالَ هِرَقْلُ هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ**

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 238/3.

هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنْ الْإِيمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ وَقَالَ إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ(1).

وقد تبين من حديث هرقل أن ذرية إبراهيم المستحقون للإمامة بعد إتمام الكلمات هم بنو إسرائيل والعرب، لذلك قال هرقل، لقد ظهر ملك الختان... فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالُوا لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ وَسَأَلَهُ عَنْ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَتِنُونَ فَقَالَ هِرَقْلُ هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ.

لكن هرقل كان يعلم أن هذا النبي سيملك العالم فقال: لو كان كما تقول حقًا فسيملك موضع قدمي هاتين.

والختان سنة من سنن المصطفى ﷺ ومن سنن الفطرة فقد جاء في الحديث المتفق عليه: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْآبَاطِ)**(2).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، 8/1، حديث رقم7.

(2) أخرجه البخاري واللفظ له، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، 160/7، حديث رقم 5891، ومسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ص 128، حديث رقم 257.

المطلب الثالث

الغنائم

تعريف: (غنم) "الغين والنون والميم أصل صحيح واحد يدل على إفادة شيء لم يملك من قبل، ثم يختص به ما أخذ من مال المشركين بقهر وغلبة، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ الأنفال: ٤١"[1]، وهي ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرا، والجمع غنائم[2].

وهي عند أهل الكتاب: غنم الشيء غنما، فاز به، والغنيمة: ما يؤخذ في الحرب قهرا من نفائس وبهائم ونفوس[3]، وكان من حق الجيش الفاتح أن يستولى على جميع ما تقع عليه أيادي أفراده، من بشر ومن متاع[4].

وقد كانت الغنائم محرمة على الأمم السابقة، وأحلها الله لهذه الأمة فقد جاء في الحديث المتفق عليه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ)**[5].

وقد كانت الغنائم تجمع وتأتى نار فتحرقها فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنْ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي... وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ آكُلُهَا وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا كَانُوا يُحْرِقُونَهَا...)**[6].

والنصوص الواردة في سفر يشوع توافق الأحاديث النبوية، حيث جاء في سفر يشوع أنه وبعد دخولهم لأريحا أمر يشوع بقتل كل من فيها، باستثناء راحاب الزانية التي خبأت الجاسوسين،

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 397/4.

(2) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 664.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 422/5.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 454.

(5) أخرجه مسلم واللفظ له، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص 211، حديث رقم 521/ وأخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، 95/1، حديث رقم 438.

(6) مسند أحمد، كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، 639/11، حديث رقم 7028، حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، 317/1.

ثم أمرهم أن يحترزوا وألا يأخذوا منها شيئا من الغنائم لأنها حرام، فكل الفضة والذهب آنية النحاس والحديد تدخل خزانة الرب فقط: "**اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا، وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْسًا لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ** "[1].

ومحرما للرب: أي مخصصا له ولا يجوز لأحد أن يقتني منه شيئا، ولما ثبتت الفكرة في قلوبهم سمح لهم بعد في بعض حروبهم أن يأخذوا الغنائم كما في حربهم مع عاي: "**وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ** "[2][3].

غير أن التحريم كان يهدف أيضا ألا ينصرف قلبهم وفكرهم ووقتهم إلى الغنيمة والمكسب المادي، لهذا حرم عليهم نوال شيء من أريحا، ولكنه بعد ذلك في المواقع التالية سمح لهم بالغنائم[4].

حيث نلاحظ في النص الأول، توافقه مع الأحاديث النبوية في أن الغنائم كانت محرمة على اليهود وأحلت لهذه الأمة، إلا أن النص الثاني يخالف الأحاديث في أن الرب أحل لهم أخذ الغنائم عند احتلالهم لمدينة عاي.

وجاء في التفسير التطبيقي:

لماذا سمح الله لبني إسرائيل بالاحتفاظ بالغنائم هذه المرة؟ كانت شرائع بني إسرائيل فيما يتعلق بالغنائم تغطي موقفين:

1- المدن التي مثل أريحا تحت "تحريم" من الله (دينونته على الوثنية) لا يمكن أن تؤخذ غنائمها، إذ كان يجب أن يحتفظ شعب الله بقداسته منفصلا عن كل تأثير للوثنية.

2- كان توزيع الغنائم من المدن التي ليست تحت "التحريم" أمرا عاديا في الحروب، فكان ذلك يمد الجيش والأمة بالأطعمة وقطعان المواشي، والأسلحة التي يحتاجون إليها في

(1) سفر يشوع 17/6 – 19.
(2) سفر يشوع 26/8 – 27.
(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 49/4.
(4) تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 42.

وقت الحرب، لم تكن عاي تحت "التحريم"، وكان الجيش المنتصر في حاجة إلى الطعام والمعدات، وحيث أنه لم تكن تدفع مرتبات للجنود، كانت الغنائم جزءا من الحوافز والمكافآت للذهاب للحرب"(1).

ويتفق مع الإسلام في تحريم الغلول والغل ينصرف في اللغة على ثلاثة معان(2):

الأول: خيانة مطلقة.

الثاني: في الحقد، يقال في الأول تغُل بضم الغين، وفي الثاني يغِل بكسر الغين.

الثالث: أنه خيانة الغنيمة ؛ وسمي بذلك لوجهين: أحدهما لأنه جرى على خفاء، الثاني: قال ابن قتيبة : كان أصله من خان فيه إذا أدخله في متاعه فستره فيه.

حيث جاء في سفر يشوع: "**وَخَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ، فَأَخَذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا مِنَ الْحَرَامِ، فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**"(3).

أخطأ عخان في حق الله بأن أخذ من غنائم أريحا التي أمر الله ألا يأخذ منها أحد وتخصص لبيت الرب، وبخطيئته أثار غضب الله على الشعب كله(4).

وكان هذا سبب هزيمتهم أمام عاي في بادئ الأمر: "**فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل، وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ**"(5).

وتمزيق يشوع ثيابه والسقوط على وجهه والاعتراض بهذه الطريقة على الرب: "**فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَقَالَ يَشُوعُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ**"(6).

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 439.
(2) انظر: أحكام القرآن، ابن العربي، 392/1.
(3) سفر يشوع 1/7.
(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 52/4.
(5) سفر يشوع 4/7 – 5.
(6) سفر يشوع 6/7 – 7.

فرد الرب عليه بأن كل ذلك كان بفعل أخذهم من الحرام وهو الغل من الغنيمة التي حرمها عليهم ووضعوا منها في أمتعتهم ولا يعود ينصرهم إلا إذا أخرجوا الحرام وأبادوه: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: قُمْ! لِمَاذَا أَنْتَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِكَ؟ قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ، بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ، بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرَقُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أَمْتِعَتِهِمْ فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ يُدِيرُونَ قَفَاهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ لأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ، وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ** "[1].

وقام يشوع بالعمل على إيجاد هذا الحرام ونزعه، وكانت الطريقة إحضار أسباط بني إسرائيل سبطا سبطا أمام الرب، والسبط الذي يأخذه الرب يتقدم بعشائره، والعشيرة التي يأخذها الرب تتقدم ببيوتها، والبيت الذي يأخذه الرب يتقدم برجاله، ويكون المأخوذ هو الذي غل فيحرق هو وكل ماله: "**فَتَتَقَدَّمُونَ فِي الْغَدِ بِأَسْبَاطِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ السِّبْطَ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّبُّ يَتَقَدَّمُ بِعَشَائِرِهِ، وَالْعَشِيرَةُ الَّتِي يَأْخُذُهَا الرَّبُّ تَتَقَدَّمُ بِبُيُوتِهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّبُّ يَتَقَدَّمُ بِرِجَالِهِ وَيَكُونُ الْمَأْخُوذُ بِالْحَرَامِ يُحْرَقُ بِالنَّارِ هُوَ وَكُلُّ مَا لَهُ، لأَنَّهُ تَعَدَّى عَهْدَ الرَّبِّ، وَلأَنَّهُ عَمِلَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ**"[2].

طلب الرب من يشوع أن يتقدموا في الغد إلى خيمة الاجتماع، فيحدد الرب القبيلة المخطئة ثم يحدد العائلة من داخل القبيلة ثم البيت المخطئ ثم الفرد الذي ارتكب الخطأ، وقد تم ذلك عن طريق الأوريم والتميم[3] في خيمة الاجتماع، وهما حجران مع رئيس الكهنة يعلن بهما الله موافقته أو رفضه لأي شيء[4].

فنفذ يشوع ما أمر به الرب: "**فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَقَدَّمَ إِسْرَائِيلَ بِأَسْبَاطِهِ، فَأُخِذَ سِبْطُ يَهُوذَا ثُمَّ قَدَّمَ قَبِيلَةَ يَهُوذَا فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ الزَّارَحِيِّينَ ثُمَّ قَدَّمَ عَشِيرَةَ الزَّارَحِيِّينَ بِرِجَالِهِمْ فَأُخِذَ زَبْدِي فَقَدَّمَ بَيْتَهُ بِرِجَالِهِ فَأُخِذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا فَقَالَ يَشُوعُ لِعَخَانَ: يَا ابْنِي، أَعْطِ الآنَ مَجْدًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ لاَ تُخْفِ عَنِّي**"[5].

---

(1) سفر يشوع 10/7 – 12.
(2) سفر يشوع 14/7 – 15.
(3) الأوريم والتميم: معناهما الأنوار والكمالات، وهما قطعتين مقدستين تدل إحداهما على الإيجاب أو الرضا والتأييد، وتدل الأخرى على الإجابة بالسلب أو عدم الرضا، وكان عن طريقهما تعلن إرادة الله في الأزمات القومية والتنبؤ بالمستقبل، وقد جاء في صياغة فلهاوزن ودرايفر لما جاء في صموئيل 41/14 " إذا كان الخطأ في أو في يوناثان ابني، فأجب بالأوريم، وإذا كان في شعبي إسرائيل فأجب بالتميم " (دائرة المعارف الكتابية، 551/1).
(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 56/4.
(5) سفر يشوع 16/7 – 19.

فاعترف عخان أنه أخذ من الغنيمة غلولا: "**فَأَجَابَ عَخَانُ يَشُوعَ وَقَالَ: حَقًّا إِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ وَصَنَعْتُ كَذَا وَكَذَا رَأَيْتُ فِي الْغَنِيمَةِ رِدَاءً شِنْعَارِيًّا نَفِيسًا، وَمِئَتَيْ شَاقِلِ فِضَّةٍ، وَلِسَانَ ذَهَبٍ وَزْنُهُ خَمْسُونَ شَاقِلاً، فَاشْتَهَيْتُهَا وَأَخَذْتُهَا وَهَا هِيَ مَطْمُورَةٌ فِي الأَرْضِ فِي وَسَطِ خَيْمَتِي، وَالْفِضَّةُ تَحْتَهَا**"(1).

ففتش عنها يشوع وأخذها: "**فَأَرْسَلَ يَشُوعُ رُسُلاً فَرَكَضُوا إِلَى الْخَيْمَةِ وَإِذَا هِيَ مَطْمُورَةٌ فِي خَيْمَتِهِ وَالْفِضَّةُ تَحْتَهَا فَأَخَذُوهَا مِنْ وَسَطِ الْخَيْمَةِ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى يَشُوعَ وَإِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ**"(2).

ولا ننسى أن ذلك جميعه كان أمام الرب داخل خيمة الاجتماع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وأخذ يشوع الغلول وعخان وجميع بنيه وبناته وكل ما يملك، وأحرقها وبذلك رجع الرب عن غضبه عليهم: "**فَأَخَذَ يَشُوعُ عَخَانَ بْنَ زَارَحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَقَرَهُ وَحَمِيرَهُ وَغَنَمَهُ وَخَيْمَتَهُ وَكُلَّ مَا لَهُ، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، وَصَعِدُوا بِهِمْ إِلَى وَادِي عَخُورَ فَقَالَ يَشُوعُ: كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هذَا الْيَوْمِ! فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ، وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ وَلِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ وَادِيَ عَخُورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(3).

فإذا كان عخان هو الذي أخطأ، فما هو ذنب الأهل البنين والبنات والدواب، لماذا يؤخذ غيره بجريرته هل هذا هو العدل، لكنهم يبررون ذلك بتسترهم على الجريمة.

وقد جاء في الحديث الصحيح ما يدل على معنى ذلك لكن مع وجود اختلاف بين الحديث وبين قصة سفر يشوع، فقد أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ**

(1) سفر يشوع 20/7 – 21.
(2) سفر يشوع 22/7 – 23.
(3) سفر يشوع 24/7 – 26.

فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا)[1].

والاختلاف بين الحديث النبوي ورواية التوراة ظاهر ومن أهم الفروق:

1- أن الحديث يذكر أن حبس الشمس وقصة الغلول في غزوة واحدة، فبعد انتهائهم من الغزوة وجمعهم للغنائم، وكانت الغنائم محرمة فتأتي النار لتأكلها فلم تطعمها فعلم أن فيهم الغلول، لكن رواية السفر تذكر أنهم هزموا أمام عاي مما أدى إلى اعتراض يشوع أمام الرب فأخبره أن أحدهم قد أخذ من الغلول.

2- الحديث يذكر أن يشوع طلب أن يبايعه من كل قبيلة رجل، فإذا لصقت يد رجل ففي قبيلته الغلول، لكن رواية السفر مفادها أنه قدم أسباطهم سبطا سبطا، ثم قدم عشائرهم، ثم قدم البيوت، ثم قدم الرجال.

3- يذكر الحديث أن يشوع هو الذي قام بمبايعة رجال القبائل بنفسه حتى لصقت يد أحدهم فعلم أن فيهم الغلول، بينما يذكر السفر أنه قدم الأسباط والعشائر والبيوت والرجال أمام الرب في خيمة الاجتماع.

4- يذكر الحديث أن الذين لصقت أيديهم أي فيهم الغلول رجلين أو ثلاثة، بينما السفر يذكر أنه واحد وهو عخان.

5- الحديث يذكر أنهم أحضروا الغلول وأتت النار وأحرقته ولا شيء غير ذلك، بينما السفر يذكر أنهم أحضروا الذي غل وبنيه وبناته وكل ما يملك ورجموه بالحجارة وأحرقوه.

وقد حذر النبي ﷺ من الغلول في الكثير من الأحاديث ومنها:

- أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ**

(1) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم، 86/4، حديث رقم 3124.

مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ فَقَالَ هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ(1).

- وأخرج أيضا عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ **قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ قَالَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ**(2).

ومما يحسن ذكره حكم من غل من المغنم(3):

مسألة؛ قال: (ومن غل من الغنيمة، حرق رحله كله، إلا المصحف، وما فيه روح) الغال: هو الذي يكتم ما يأخذه من الغنيمة، فلا يطلع الإمام عليه، ولا يضعه مع الغنيمة، فحكمه أن يحرق رحله كله، وبهذا قال الحسن، وفقهاء الشام، منهم مكحول، والأوزاعي، والوليد بن هشام، ويزيد بن يزيد بن جابر، وأتي سعيد بن عبد الملك بغال، فجمع ماله وأحرقه، وعمر بن عبد العزيز حاضر ذلك، فلم يعبه، وقال يزيد بن يزيد بن جابر السنة في الذي يغل، أن يحرق رحله، رواهما سعيد، في سننه.

وقال ومالك، والليث، والشافعي، وأصحاب الرأي: لا يحرق، لأن النبي ﷺ لم يحرق، فإن عبد الله بن عمرو روى **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ فَيَجِيئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيَخْمُسُهُ وَيُقَسِّمُهُ فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصَبْنَاهُ مِنْ الْغَنِيمَةِ فَقَالَ أَسَمِعْتَ بِلَالًا يُنَادِي ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ**(4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، 138/5، حديث رقم 4234.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول وقول الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل، 74/4، حديث رقم 3073.

(3) انظر: المغني، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية – الرياض، 168/13، المسألة 1677.

(4) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الغلول إذا كان يسيرا يتركه الإمام ولا يحرق رحله، حديث رقم 2712، حسنه الألباني في حكمه على السنن.

ولأن إحراق المتاع إضاعة له، وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال.

ولنا؛ ما روى صالح بن محمد بن زرارة قال دَخَلْتُ مَعَ مَسْلَمَةَ أَرْضَ الرُّومِ فَأُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ غَلَّ فَسَأَلَ سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **إِذَا وَجَدْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ قَالَ فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلَ سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ بِعْهُ وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهِ**(1)، وروى عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حَرَّقُوا مَتَاعَ الْغَالِّ وَضَرَبُوهُ قَالَ أَبُو دَاوُد وَزَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ عَنْ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ وَمَنَعُوهُ سَهْمَهُ**(2).

وهذه الروايات التي استدل بها أصحاب الرأي القائل بحرق المتاع ضعيفة، ومخالفة لهدي النبي ﷺ الذي حرم إضاعة المال.

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في عقوبة الغال، حديث رقم 2713، ضعفه الألباني.

(2) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في عقوبة الغال، حديث رقم 2715، ضعفه الألباني.

المطلب الرابع
القتل بغير عمد

تعريف القتل:

أ- لغة: إزهاق الرّوح، وهو مأخوذ من مادّة (ق ت ل) الّتي تدلّ على إذلال وإماتة، يقال: قتله قتلا، والقِتلة: الحال يقتل عليها يقال: قتله قتلة سَوء، والقتلة: المرّة الواحدة[1].

ب-اصطلاحا: قال الجرجانيّ: القتل: فعل يحصل به زهوق الرّوح[2]، وقال الرّاغب: أصل القتل: إزالة الرّوح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك، يقال قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت[3].

حالات جريمة القتل في الكتاب المقدس[4]:

1- القتل عمدا: أي عن ترصد وسبق إصرار، وكانت عقوبة ذلك الإعدام، حيث جاء: "**مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً**"[5]، ولا يثبت جرم القتل عمدا إلا على فم شاهدين أو أكثر، ولا يحكم بالموت على شهادة شاهد واحد: "**كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الْقَاتِلُ وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى نَفْسٍ لِلْمَوْتِ**"[6]، ولا يجوز أخذ فدية عن نفس القاتل المذنب "**وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ، بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ**"[7]، ومن حق ولي الدم أن يقتل القاتل حين يصادفه "**وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ**"[8].

2- القتل بطريقة غير مباشرة: إذا كان لرجل ثور نطاح من قبل، وأشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل، أما إذا لم يكن الثور معروفا نطاح، فالثور يقتل، ولا يؤكل لحمه، وصاحبه بريء.

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 56/5.
(2) انظر: التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ص 179.
(3) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص 393.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 177/6، قاموس الكتاب المقدس، ص 489.
(5) سفر الخروج 12/21.
(6) سفر العدد 30/35.
(7) سفر العدد 31/35.
(8) سفر العدد 19/35.

وإذا بنى أحدهم بيتا جديدا دون أن يعمل حائطا (سورا) بسطحه، فسقط عنه ساقط، فإنه يجلب دما على بيته.

3- القتل الجائز ويكون القتل حلالا أو واجبا في الحالات الآتية[1]:

- قتل من حكم عليه بالموت، لأنه قتل أو عمل ذنبا آخر يستحق الإعدام "**وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلاً**"[2].
- إذا أدرك ولي القتيل قاتله خارج مدن الملجأ وقبل أن يموت الكاهن العظيم الذي حدثت الجريمة في عهده.
- قتل الأعداء في الحرب بلا هوادة.

4- القتل سهواً أو خطأً: وهذا النوع من أنواع القتل هو الوحيد المذكور في سفر يشوع، ولئن كانت الأسفار السابقة قد شرعت وأوصت، إلا أن السفر الوحيد الذي تحقق فيه الوعود السابقة هو سفر يشوع.

ففي هذا السفر تحقق الوعد الإلهي المزعوم بالاستيلاء على أرض كنعان، ونتيجة هذا الاستيلاء كان تحقيق ما أوصى به الرب موسى، من عمل مدن الملجأ، جاء في سفر يشوع: "**وَكَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ مُدُنَ الملجأ كَمَا كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا الْقَاتِلُ ضَارِبُ نَفْسٍ سَهْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَتَكُونَ لَكُمْ مَلْجَأً مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ**"[3].

والقتل سهواً أو خطأً: أي من غير عمد أو بدون تدبير مسبق[4].

ومثاله: كما لو دفع إنسان إنسانا آخر بلا عداوة فوقع ومات، أو إذا ألقى أداة بلا تعمد أو أسقط عليه حجرا بلا روية وهو ليس عدوا له ولا طالبا أذيته، ومن ضرب صاحبه بغير علم وهو غير مبغض له منذ أمس وما قبله، ومن ذهب مع صاحبه في الوعر ليحتطب حطبا، فاندفعت يده بالفأس وأفلت الحديد، وأصاب صاحبه فمات[5].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 489 – 490.

(2) سفر الخروج 21/ 15- 17.

(3) سفر يشوع 1/20 – 3.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 177/6.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 489.

ومدن الملجأ: كانت ست من مدن اللاويين، قد عينها الله – حسب زعمهم – ليلتجئ إليها القاتل من ولي الدم إلى أن يجري القضاء الشرعي، فإذا حكم عليه أسلم إلى ولي الدم فقتله، وإلا أبيح له أن يعيش في تلك المدينة، ودائرة ألفي ذراع حواليها إلى أن يموت رئيس الكهنة الكائن وقت القتل[1].

وعندما يصل القاتل سهوا إلى مدينة الملجأ، يقف في مدخلها ويعرض قضيته أمام شيوخ المدينة، فإن اقتنعوا ببراءته يسمحوا له بالإقامة فيها ولا يسلموه إلى أقارب القتيل بل يحموه من انتقامهم[2]، جاء في سفر يشوع: "**فَيَهْرُبُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هذِهِ الْمُدُنِ، وَيَقِفُ فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِدَعْوَاهُ فِي آذَانِ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، فَيَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُعْطُونَهُ مَكَانًا فَيَسْكُنُ مَعَهُمْ وَإِذَا تَبِعَهُ وَلِيُّ الدَّمِ فَلاَ يُسَلِّمُوا الْقَاتِلَ بِيَدِهِ لأَنَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَرَبَ قَرِيبَهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ**"[3].

وبعد أن يحكم شيوخ المدينة ببراءته، يسكن في المدينة إلى أن يقدم أمام شيوخ جماعة بني إسرائيل ليفحصوا قضيته ويؤكدوا براءته، ثم يعود إلى مدينة الملجأ التي دخل إليها ويظل هناك حتى يموت الكاهن العظيم أي رئيس الكهنة، فيعود بإكرام إلى مدينته ولا يستطيع أحد أن يتعرض له من أقارب المقتول سهوا وإلا يعاقب، وبهذا يكون قد أخذ عقوبة إهماله والقتل سهوا وهي الابتعاد عن مدينته وأهله مدة إقامته في مدينة الملجأ[4]، جاء في سفر يشوع: "**وَيَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ، إِلَى أَنْ يَمُوتَ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ حِينَئِذٍ يَرْجِعُ الْقَاتِلُ وَيَأْتِي إِلَى مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ، إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا**"[5].

وعلى الهارب أن يقيم في الملجأ حتى موت الكاهن، وإذا خرج القاتل خارج حدود ملجئه ووجده ولي الدم فقتله فليس له دم، أما بعد موت الكاهن العظيم فيرجع القاتل إلى أرض ملكه[6].

"الحكم هنا اختلط فيه العدل بالجور، فقضاء الجماعة بين القاتل وولي الدم قد يصل إلى دية مرضية، وإبعاد القاتل علاج نفسي يدعمه الحزن العظيم على الكاهن العظيم، أما أن يلتقي

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 574.
(2) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 146/4.
(3) سفر يشوع 4/20 – 5.
(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 146/4.
(5) سفر يشوع 6/20.
(6) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 6 / 178.

ولي الدم بعد ذلك بالقاتل ويقتله دون عقاب فأمر بعيد عن العدالة، لا يعين على وقف إراقة الدماء"[1].

وقد جاء في سفر يشوع تحديد هذه المدن، وذلك نظرا لما أسلفنا من أنه السفر الوحيد الذي تحقق فيه الوعد الإلهي المزعوم، فقد جاء فيه: "**فَقَدَّسُوا قَادَشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي، وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ، وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ، هِيَ حَبْرُونُ، فِي جَبَلِ يَهُوذَا وَفِي عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا نَحْوَ الشُّرُوقِ جَعَلُوا بَاصَرَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي السَّهْلِ مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ، وَرَامُوتَ فِي جِلْعَادَ مِنْ سِبْطِ جَاد، وَجُولاَنَ فِي بَاشَانَ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى هذِهِ هِيَ مُدُنُ الْمَلْجَإِ لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ ضَارِبِ نَفْسٍ سَهْوًا، فَلاَ يَمُوتَ بِيَدِ وَلِيِّ الدَّمِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ**"[2].

ومدن الملجأ هذه هي:

1- قادش[3]: قرية صغيرة على بعد حوالي عشرة أميال شمالي صفد، وعلى بعد نحو أربعة أميال إلى الشمال الغربي من بحيرة الحولة، تسمى قادس، بالقرب من تل يسمى تل قادس، ويوجد بالقرب منها نواويس حجرية جميلة، يستخدم البعض منها أحواضا للمياه، ولأنها تل مرتفع، فإنها تشرف على مرج عيون والحولة، وتسمى اليوم قرية "قَدَس"[4].

2- شكيم[5]: (نابلس) مدينة هامة تقع في وسط أرض فلسطين، على مفترق عدة طرق هامة، وعلى مدخل الوادي الواقع بين جبل عيبال في الشمال، وجبل جرزيم في الجنوب، وكانت تقع على الكتف الجنوبي الشرقي من جبل عيبال ومن هنا جاء اسمها شكيم، أي الكتف، وكانت على بعد 31 ميلا شمالي أورشليم (القدس)، وثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من السامرة.

3- أربع[6]: هي حبرون، وهي الآن مدينة الخليل، وهي من أقدم المدن، وهي واقعة في الوادي وعلى منحدر، وتعلو 3040 قدما فوق مستوى البحر، وهي على بعد 19 ميلا إلى الجنوب الغربي من أورشليم، وثلاثة عشر ميلا ونصف ميل إلى الجنوب الغربي من بيت لحم.

---

(1) دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، دار الفضيلة، القاهرة، ص 106 .
(2) سفر يشوع 7/20 – 9.
(3) دائرة المعارف الكتابية، 154/6، قاموس الكتاب المقدس، ص 485.
(4) موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى – كفر قرع، 1991م، 443/1.
(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 538/4.
(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 201، دائرة المعارف الكتابية 16/3.

4- باصر: تقع في شرقي الأردن في البرية في أرض السهل، ولعلها أم العمد التي تقع إلى الشمال الشرقي من مأدبة وإلى الشرق من جبل نبو[1]، ويظن أنها أم العمد التي تقع على بعد خمسة أميال ونصف شرقي حشبون، وثمانية أميال ونصف شمال شرقي مأدبا[2].

5- راموت: اسم عبري معناه "مرتفعات جلعاد" هذه كانت مدينة للأموريين ثم صارت للجاديين، وهي من أشهر مدنهم وموقعها شرقي الأردن، وتدعى أيضًا الرامة ويرّجح أنها تل راميث الحالية[3]، وتل راميث تبعد نحو خمسة عشر ميلا إلى الشرق من إربد، وثلاثة أميال إلى الجنوب من الرمتة[4].

6- جولان[5]: الأرجح أن إقليم جولان في القديم هو نفسه تقريبا جولان الحالية، وهي الهضبة التي تقع بين جبل حرمون شمالا والأردن وبحر الجليل غربا، ووادي اليرموك جنوبا ونهر علان شرقا، ويبلغ ارتفاع هذه الهضبة نحو 3000 قدم في الشمال ثم تنحدر تدريجيا نحو الجنوب إلى ارتفاع نحو 1000 قدم.

وقد اختيرت ثلاث مدن غرب نهر الأردن هي قادش في الشمال وشكيم في الوسط وحبرون في الجنوب، وثلاث مدن أخرى شرق نهر الأردن هي باصر في الجنوب وراموت في الوسط وجولان في الشمال، وذلك لكي يسهل على القاتل سهوا اللجوء إليها[6].

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 59/2.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 113.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 269.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 16/4.

(5) انظر: المرجع السابق، 589/2.

(6) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 147/4.

المطلب الخامس
الجزية

الجزية في اللغة "مشتقة من مادة ج ز ي، قيام الشيء مَقامَ غيره ومكافأتُه إياه يقال جَزَيت فلاناً أجزِيه جزاءً، وجازيتُه مجازاةً، وهذا رجل جازِيكَ مِنْ رجل، أي حسبك، ومعناه أنه ينوبُ منابِ كلِّ أحد"[1]، والجزية ما يؤخذ من أهل الذمة[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩.

وهي من جزأت الشيء، وقيل: من الجزاء لأنها جزاء تركهم ببلاد الإسلام، أو من الإجزاء؛ لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة دمه، قال العلماء: الحكمة في وضع الجزية أن الذل الذي يلحقهم يحملهم على الإسلام مع ما في مخالطة المسلمين من الاطلاع على محاسن الإسلام، قيل: شرعت سنة ثمان، وقيل: تسع[3].

وعند أهل الكتاب: "مال أو بضاعة أو خدمة تقدم من أمة أو من فرد لأمة أخرى أو لملك علامة الخضوع وقياما بالنفقة"[4].

إن موضوع الجزية لم يبتدعه الإسلام كما يروج لذلك المدعون والمغرضون ومثيري الشبهات للتنفير من الإسلام، بل إنه يتضح أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو أول من أمر وفرض الجزية على الناس فقد جاء في سفر يشوع: "**فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ**"[5]، وجاء أيضا: "**وَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو مَنَسَّى أَنْ يَمْلِكُوا هذِهِ الْمُدُنَ، فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ، وَلَمْ يَطْرُدُوهُمْ طَرْدًا**"[6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 455/1.
(2) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 122.
(3) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق طه سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م، ص 72.
(4) قاموس الكتاب المقدس، ص 182.
(5) سفر يشوع 10/16.
(6) سفر يشوع 12/17 – 13.

وجاء في دائرة المعارف الكتابية[1]: وأول إشارة إلى الجزية في الكتاب المقدس هي عندما هزم بنو إسرائيل الكنعانيين وجعلوا منهم عبيدا تحت الجزية.

بل إن داود النبي في اعتقادهم قد أخذ الجزية وفرضها جاء في الترجمة العربية المشتركة: **"وبَعدَ ذلِكَ تغلَّبَ داوُدُ على الْفِلِسْطِينيِّينَ وأذَلَّهُم، وأخذَ السُّلطَةَ مِنْ أيديهِم وتغلَّبَ على الموآبـيِّينَ ومدَّدَ أسراهُم على الأرضِ وقاسَهُم بالحَبَلِ فقتَلَ منهُم ثُلثَينِ وأبقى على الثُّلثِ، وصارَ الموآبـيُّونَ عبيدا لَه يُؤدُّونَ الجِزيَةَ"**[2].

وقد امتلأت الخزائن العامة في عهد داوود جاء في دائرة المعارف الكتابية[3]: "وفي عصر داود، امتلأت الخزانة العامة نتيجة لسلسلة انتصاراته المستمرة في الحروب، ولم تعد هناك شكوى من زيادة الجزية على الشعب، وإذا كان الغرض من التعداد الذي أجراه داود، متعلقا بالجزية، لفهمنا سر ضربة الرب للشعب، وإن كان الأمر يحوطه الغموض، وقد اعتاد داود أن يقدس الغنائم للرب، فامتلأت خزانة الهيكل".

وجاء في سفر القضاة: **"وَلَمْ يَطْرُدْ مَنَسَّى أَهْلَ بَيْتِ شَانَ وَقُرَاهَا، وَلاَ أَهْلَ تَعْنَكَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ دُورَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ يِبْلَعَامَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ مَجِدُّو وَقُرَاهَا فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْدًا"**[4].

بل أمر الرب موسى بذلك: **"وإذا اقتَرَبتُم مِنْ مدينةٍ لِتُحاربوها فاعْرُضوا علَيها السِّلْمَ أوَّلا، فإذا استَسلَمَت وفتَحَت لكُم أبوابَها، فجميعُ سُكَّانِها يكونونَ لكُم تَحتَ الجِزيةِ ويخدِمونكُم وإنْ لم تُسالِمْكُم، بل حارَبَتكُم فحاصَرتُموها فأسلَمَها الرّبُّ إلهُكُم إلى أيديكُم، فاضْرِبوا كُلَّ ذكَرٍ فيها بِحَدِّ السَّيف وأمَّا النِّساءُ والأطفالُ والبَهائِمُ وجميعُ ما في المدينةِ مِنْ غَنيمةٍ، فاغْنَموها لأنفُسِكُم وتمَتَّعوا بِغَنيمةِ أعدائِكُمُ الّتي أعطاكُمُ الرّبُّ إلهُكُم"**[5].

وهكذا نجد أن الجزية أمر مفروض في العهد القديم وأن الإسلام الذي يصفونه بالإرهاب لم يبتدعه بل هو موجود منذ الديانات السابقة، حتى في المسيحية فقد جاء: **"فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ**

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 540/2.
(2) صموئيل الثاني 1/8 – 2 الترجمة العربية المشتركة.
(3) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 540/2.
(4) سفر القضاة 27/1 – 28.
(5) سفر التثنية 11/20 – 14 الترجمة العربية المشتركة.

أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟ فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ اِيتُونِي بِدِينَارٍ لأَنْظُرَهُ فَأَتَوْا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ: لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: لِقَيْصَرَ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ "[(1)].

وتطور نظام الجزية عند أهل الكتاب و لم يكن لنظام الضرائب وجود عند أسلاف العبرانيين[(2)]:

أ- في المرحلة المبكرة: لم يكن لدى العبرانيين الرُحَّل كما كل المجتمعات البدائية نظام ضريبي، وكانت الهدايا تقدم اختياريا من الضعفاء إلى الأقوياء طلبا للحماية أو لغيرها، وبعد قيام المملكة صارت الهدايا أمرا مفروضا وأصبحت تمثل الدخل الرسمي في خزانة المملكة، وتطورت عادة تقديم الهدايا الاختيارية إلى فرض تقديم الجزية إجباريا.

ب- تحت حكم الكهنة والقضاة: كانت الضريبة الثابتة والوحيدة المفروضة على الشعب هي فضة الكفارة، وهي عبارة عن جزية مقدارها نصف الشاقل تقدمة للرب عن كل ذكر اجتاز إلى المعدودين من ابن عشرين سنة، وهي مخصصة لخدمة خيمة الاجتماع، وقد خصصت هذه الجزية في العصور اللاحقة لخدمة الهيكل، وكان اليهود يدفعونها وهم بعيدون عن الهيكل في أيام الشتات.

ت- تحت حكم الملوك: صار فرض الجزية أكثر وضوحا عند انتقال الحكم من أيدي القضاة إلى أيدي الملوك، فبجانب الخدمات العامة والخاصة كان الملك يأخذ أجود الحقول والكروم والزيتون... إلخ، إلى جانب عشر الزروع والكروم والمواشي، مما أحدث صراعا طويلا حول الحقوق يدور أساسا حول موضوع الضرائب، وفي عصر داود امتلأت الخزانة العامة نتيجة سلسلة الانتصارات.

إلا أن هناك فرق كبير بين مفهوم الجزية في الإسلام ومفهومها عندهم، قال القرطبي: "قال علماؤنا رحمة الله عليهم: والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين، لأنه تعالى قال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ} إلى قوله: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ} فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل، ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا، لأنه لا مال له، ولأنه تعالى قال: {حَتَّى يُعْطُوا}، ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي، وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال

(1) انجيل مرقس 14/12 – 17.

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 541/2.

الأحرار البالغين، وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني"[1].

فالجزية كما يتضح من مفهومها في الإسلام تفرض على الرجال المقاتلين من الأعداء، مقابل حمايتهم، أما عند أهل الكتاب عبارة عن درهمين كانت تفرض على كل نفس فوق سن العشرين، في سبيل خدمة خيمة الاجتماع[2]؛ فهي عندهم بمعنى الضريبة تؤخذ من الشعب أيضا، وقد سبقت الإشارة إلى أن خزائن الملوك امتلأت من الأموال التي يسمونها جزية.

(1) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2006م، 166/10.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، 182.

المطلب السادس
بناء المذابح

المذبح في العبرية " مذبح " بنفس اللفظة العربية، كما أنها "مدبح" بالدال في الآرامية[1]، ويعني مكان مرتفع تقدم عليه الذبيحة أو التقدمة أو البخور أثناء العبادة، وقد وردت في العهد القديم أكثر من أربعمائة إشارة إلى المذابح، وكان القصد منها الاستغاثة بالله وتقديم الشكر له، أو طلب مراحمه، وكان يؤثرون الأماكن المرتفعة في أغلب الأحيان ولعل السر في ذلك راجع إلى فكرة الاقتراب إلى الله[2].

وأول مذبح في الكتاب المقدس – حسب زعمهم – الذي أقامه نوح بعد الطوفان[3]: "**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا** "[4]، وبنى كذلك إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وأول مذبح بناه موسى الذي بناه بعد النصرة على عماليق رفيديم: "**فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ يَهْوَهْ نِسِّي**[5] **وَقَالَ: إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ. لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ**"[6].

وأوصى موسى بني إسرائيل أن يبنوا في جبل عيبال مذبحا، وقد نفذ يشوع هذه الوصية بكل أمانة: "**حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"[7].

وبنى سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسي مذبحا في شرقي الأردن: "**وَجَاءُوا إِلَى دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَبَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى هُنَاكَ مَذْبَحًا عَلَى الأُرْدُنِّ، مَذْبَحًا عَظِيمَ الْمَنْظَرِ**"[8].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 488/3.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 264.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 489/3.

(4) سفر التكوين 20/8 – 21.

(5) معناها الرب رايتي، (دائرة المعارف الكتابية 323/8، قاموس الكتاب المقدس، ص 730)

(6) سفر الخروج 15/17 – 16.

(7) سفر يشوع 30/8 – 32.

(8) سفر يشوع 10/22.

ومع أنه لا يذكر وصف المذابح السابق (إلا لمذبح عيبال) إلا أن هناك بعض التعليمات بخصوص بناء المذابح وهي: أن يبنوا مذبحا للرب من تراب أو حجارة غير منحوتة، وألا يصعدوا إليه بدرج كيلا تتكشف عورة الكاهن عليه، وقد بنى يشوع المذبح على هذا الأمر[1].

دوافع بناء المذابح[2]:

تكمن أهمية بناء المذبح في تقديم القرابين للإله، وقد يكون ذلك لتكوين علاقة مودة مع الإله، أو لاستعادة هذه العلاقة أو للاحتفاظ بها، فهي الناحية العملية في الديانة، بل كانت في العصور الموغلة في القدم، تعتبر هي كل الديانة، فكانت أحيانا لاسترضاء الإله أو التكفير عن خطأ، أو تقديم طعام للإله، أو رشوة للإله، أو تعبيرا عن الاتكال عليه أو الالتزام من نحوه أو تقديم الشكر له أو التعبير عن التوبة أو الايمان أو التعبد، أو عنها كلها مجتمعة، وكانت تعتبر الوسيلة الوحيدة للاقتراب إلى الإله.

أنواع الذبائح:

النوع الأول: ذبيحة المحرقة:

وهي تعتبر من أهم الذبائح، وكانت هي أساس كل الذبائح، حتى ليسمى المذبح النحاسي "مذبح المحرقة"[3]، "**وَمَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ وَشُبَّاكَةَ النُّحَاسِ الَّتِي لَهُ وَعَصَوَيْهِ وَكُلَّ آنِيَتِهِ، وَالْمِرْحَضَةَ وَقَاعِدَتَهَا**"[4].

النوع الثاني: ذبيحة الخطية:

كانت تقدم للتكفير عن خطايا السهو أو الجهل، عند اكتشاف الخطأ، وكذلك إذا سمع أحد حلفا ولم يخبر به، وإذا مس شيئا نجسا من غير وعي[5].

النوع الثالث: ذبيحة الإثم:

وتقدم للتكفير عن الإثم باعتباره ضد أحكام الله، وكان يلزم أن يصاحبها التعويض، إذ كان على المذنب أن يرد المسلوب ويزيد عليه خمسه، فهو للتكفير وللتعويض، وحالاتها إذا خان أحد

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 489/3.

(2) انظر: المرجع السابق، 479/3.

(3) انظر: المرجع السابق، 481/3.

(4) سفر الخروج 16/35.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 482/3.

خيانة أو أخطأ في أقداس الرب، وإذا أخطأ وعمل واحدة من مناهي الرب، وإذا جحد صاحبه وديعة أو أمانة، وإذا حلف على شيء كاذبا، وإذا اغتصب رجل أمة مخطوبة[1].

النوع الرابع: ذبيحة السلامة:

وهذا النوع هو الذي فعله بنو إسرائيل بأمر من يشوع، وذبائح السلامة هي الذبائح التي تقدم شكرا لله واعترافا بفضله وتعبيرا عن الشركة، وكان يرش دم ذبيحة السلامة على المذبح مستديرا، وكان يجب أن تكون صحيحة أي خاليه من كل عيب[2].

"وقد ذبح بنو إسرائيل ذبائح السلامة وذلك بعد بنائهم المذبح على جبل عيبال، شكرا للرب على ما أنعم عليهم من النجاح والغلبة وفتح البلدان"[3].

أما في الإسلام فقد شرع الله عز وجل ذبح الأضاحي لحكمة أن يصل الإنسان لتقوى الله وذلك بتنفيذ ما أمر الله في الوقت والكيفية التي حددهما لذبح الأضحية، فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الحج: ٣٧، وكذلك لإطعام الفقير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ الحج: ٢٨.

أما اليهود فقد جعلوا تقديم هذه الذبائح هي الغاية فقط، وأن الله حسب زعمهم يسر وينتشي عندما يتنسم رائحة اللحم المشوي، وتنبسط أساريره ويفعل لمن يقدم له ذلك ما يشاء من تعذيب الأمم وقتلها وحرقها[4]، جاء في سفر التكوين: "**وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ**"[5]. تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 483/3.

(2) انظر: المرجع السابق، 482/3.

(3) تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 54.

(4) انظر: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1990م، ص 38.

(5) سفر التكوين 20/8 – 21.

المطلب السابع

الكهانة

لغة: الكاهن معروف كَهَنَ له يَكْهَنُ ويَكْهُنُ وكَهُنَ كَهَانة، وتَكَهَّن تَكُهنا، قضى له بالغيب، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، والكاهن أيضاً في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل، ويسعى في حاجته، والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من كان يسمي المنجم، والطبيب، كاهناً[(1)].

اصطلاحا: جاء لفظ الكاهن في القرآن الكريم والسنة، ففي القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ الطور: ٢٩، ومن السنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **(مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد)**[(2)].

وقال الحربي: "الكاهن الذي يخبر بما يكون برأيه وظنه...والاسم الكهانة"[(3)]، وقال ابن حجر: "والكهانة بفتح الكاف ويجوز كسرها، ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض، مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن، والكاهن لفظ يطلق على العراف، والذي يضرب بالحصى، والمنجم، ويطلق على من يقوم بأمر آخر، ويسعى في قضاء حوائجه"[(4)].

الكهانة عند اليهود:

الكاهن هو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية وبخاصة الذبائح على المذبح والعمل وسيطا بين الناس والله[(5)]، وهو خادم دين وفي اصطلاح الكتاب المقدس الشخص المخصص لتقديم الذبائح[(6)].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص 3949.

(2) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، حديث رقم 9536، 331/15، قال الأرنؤوط: حديث حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(3) غريب الحديث، الإمام أبي اسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، السعودية، الطبعة الأولى، 1985م، 594/2.

(4) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 216/10.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 402/6.

(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 536.

"وكلمة كاهن وإن كان لا يعرف مصدرها على وجه اليقين، إلا أن الأرجح أنها مشتقة من كلمة "كن" بمعنى "يقف" في إشارة إلى وقوف الكاهن أمام الله خادما له، أو ممثلا للشعب أمام الله، أو ممثلا لله أمام الشعب"[1].

حيث يتضح أن الكاهن هو من يضع نفسه لخدمة الدين، ويكون واسطة بين الله وخلقه، فكان الإسرائيلي يرتبط بالله بعهد قومي فريد، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لأهمية خدمته الشفاعية[2].

وكان قبل موسى كل إنسان له أن يقدم الذبائح لله بنفسه، ثم أصبح رؤساء العشائر يقدمون الذبائح حسب عشائرهم، فكان نوح وأيوب وإبراهيم يفعلون ذلك وعند خروج اليهود من مصر أمر موسى كل رئيس بيت من بيوتهم بأن يذبح خروف الفصح عن البيت الذي يرأسه[3].

وعندما سن موسى النظام الجديد بأن كل رب عائلة يذبح خروف الفصح، تعينت رتبة الكهنوت في عائلة هارون حسب زعمهم[4].

وقد أصدر الله أمره إلى موسى النبي بأن يمسح هارون أخاه رئيسا للكهنة، وأن ينحصر الكهنوت في ذريته دون سواهم[5].

وكان كل ذكر من ذرية هارون كاهنا بشرط ألا يكون فيه أي عيب أو تشويه جسدي، وكان البكر فقط يمكنه أن يكون كاهنا عظيما ولم يكن جائزا لمن فيه عيب أن يتقدم ليقرب خبز آلهة حتى لو كان من سلالة هارون[6].

وتزعم التوراة أن أول من تقلد اسم رئيس الكهنة أو الكاهن الأعظم هو هارون: "**وَقَرِّبْ إِلَيْكَ هَارُونَ أَخَاكَ وَبَنِيهِ مَعَهُ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكْهَنَ لِي**"[7]، وخلفه في ذلك ألعازار ابنه: "**وَلِرَئِيسِ**

(1) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 404/6.
(2) انظر: المرجع السابق، 403/6.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 127.
(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 537.
(5) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 127.
(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 537.
(7) سفر الخروج 1/28.

رُؤَسَاءِ اللاَّوِيِّينَ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ وَكَالَةُ حُرَّاسِ حِرَاسَةِ الْقُدْسِ"[1]، ثم بقيت رئاسة الكهنوت في عائلته إلى أيام عالي الذي كان من بيت أيثامار[2].

وكانت واجبات الكهنة الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية، وعدا ذلك فإنهم كانوا يخدمون في الاحتفالات والتطهير ويعتنون بالآنية المقدسة والنار المقدسة والمنارة الذهبية وأثاث المقدس، وكانوا يطلقون الصوت في الأبواق المقدسة ويحملون تابوت العهد ويقضون في دعاوي الغيرة ويقدرون المال للافتداء وينظرون في شأن البرص ويفسرون الناموس للشعب ويقومون باستشارة الله بواسطة الأوريم والتميم[3].

وكان الكهنوت العبري يتكون من ثلاث طبقات ومراتب وهي: الكاهن العظيم أو رئيس الكهنة، والكهنة، واللاويين[4].

1- الكاهن العظيم: وقد كان أول رئيس للكهنة هارون، وكان يتحتم أن يكون هو البكر من ذرية هارون وأن يكون سليم الجسم، وقد حدد الله ثيابا خاصة لرئيس الكهنة ووصفها لموسى وصفا دقيقا[5]، وكانت الاحتفالات بتنصيب رئيس الكهنة تستمر سبعة أيام يجري خلالها تطهيره وإلباسه ثيابه ومسحه بدهن المسحة وتقديم الذبائح عنه[6]، وكان رئيس الكهنة هو الرئيس الأعلى لكل الكهنة وكان يسمى الكاهن العظيم أو الكاهن الرأس، وكان هو المشرف على خيمة الاجتماع والهيكل ولم يكن مسموحا لأحد غير رئيس الكهنة أن يدخل قدس الأقداس ولم يكن ذلك يحدث إلا يوما واحدا في كل عام وهو يوم الكفارة إذ كان رئيس الكهنة يمثل في ذلك اليوم دور الوسيط بين الله والناس، ليكفر عن ذنوب الناس وخطاياهم.

2- الكهنة: وقد حصر الله الكهنوت في ذرية هارون دون سواهم من عشائر سبط لاوي ودون سواهم من أسباط اليهود الأخرى، وبذلك أصبح كل ذكر من ذرية هارون كاهنا، بشرط أن ألا يكون فيه عاهة أو عيب، وكانت تجري مراسم التعيين كما رئيس الكهنة مع الاختلاف

---

(1) سفر العدد 32/3.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 538.

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 537.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 406/6/ المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 127، بتصرف.

(5) انظر: سفر الخروج 2/28 – 42.

(6) انظر: سفر الخروج 1/29 – 46.

في الثياب، والواجبات التي فرضها الله على الكهنة وقف عليهم لا يشاركهم فيها أحد من غير ذرية هارون والذي يخالف عقوبته الموت.

3- اللاويون: وهم سبط لاوي، أي ذرية لاوي أحد أبناء يعقوب الاثني عشر المعروفين ببني إسرائيل، وقد خصصهم الله لخدمة بيته بعد أن أثبتوا أنهم أكثر الأسباط إخلاصا له، وكان اللاويين متوسطين بين الكهنة وسائر الشعب، فلم يكن يجوز لهم كالكهنة، إنما كانوا مختصين بمساعدة الكهنة في الخدمة الدينية.

موارد معيشتهم[1]:

كانوا يأخذون من الذبائح والتقدمات والعشور، وقد أعطيت لهم 48 مدينة لسكناهم، وكانت مسارحها أي مراعيها لبهائمهم، وكان منها 13 مدينة لبني هارون، وفي عصر الملكية كان لبعض الكهنة حقول خاصة، وكانت للكهنة باكورات ثمار الأرض، وباكورات الحيوانات الطاهرة، وفضة الفداء عن أبكار بني إسرائيل، وأبكار الحيوانات غير الطاهرة، وكانوا يأخذون المرفوع كل يوم سبت من خبز الوجوه، ومعظم تقدمات الدقيق، ومعظم ذبائح الخطية، وصدور وأفخاذ ذبائح السلامة، ومعظم ذبائح الإثم، وعشر العشور التي يأخذها بنو لاوي من كل الشعب.

مهام الكاهن :

- كان من مهام الكاهن الأعظم هو تنصيب الأنبياء حسب زعمهم، وهذا ما حدث مع يشوع في آخر أيام موسى عليه السلام فقد جاء في سفر العدد: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ، وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، كُلُّ الْجَمَاعَةِ فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى**"[2].

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 406/6.
(2) سفر العدد 18/27 – 23.

وبذلك صار يشوع نبيا :

أوّلاً: يكون عليه روح الربّ كما سيكون مع القضاة، ومع شاول ومع داود، فالروح هو الذي يوجّه "الحاكم" إن هو قبل بتوجيهه، حينئذٍ يكون له النجاح التامّ.

ثانيًا: يضع موسى يده عليه، لأنّ بهذه الطريقة تنتقل السلطة، يتسلّم اللاحق الوديعة من الذي سبقه، وهكذا ينال يشوع الصفات المطلوبة ممّن سيكون "دليل" الله في وسط شعبه، كما جاء في سفر التثنية:

"**وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى**"[(1)].

وهكذا فالروح الذي كان على موسى، إنتقل إلى يشوع، وبما أنّ نصّ يشوع جاء في صورته النهائيّة بعد العودة من المنفى، وسلطة الكاهن الذي حلّ محلّ الملك، وجب على يشوع أن يتقدّم أمام ألعازار، ولا يكفي هذا العمل الخارجيّ، بل هناك إنتقال الهيبة والمهابة، من موسى إلى يشوع، بحيث تنتقل سلطة موسى إلى يشوع[(2)].

وجاء في سفر التثنية:

"**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِكَيْ تَمُوتَ ادْعُ يَشُوعَ، وَقِفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ فَانْطَلَقَ مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَتَرَاءَى الرَّبُّ فِي الْخَيْمَةِ فِي عَمُودِ سَحَابٍ، وَوَقَفَ عَمُودُ السَّحَابِ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ...وَأَوْصَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَقَالَ: تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لَهُمْ عَنْهَا، وَأَنَا أَكُونُ مَعَكَ** "[(3)].

جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم[(4)]:

"مرة أخرى يعلن الرب لموسى أن حياته الأرضية قد أوشكت على الانتهاء ويطلب منه أن يستدعي يشوع إلى خيمة الاجتماع ليمثلا أمام الرب، فكثيرا ما تقابل الرب مع الشعب عند باب خيمة الاجتماع حيث كان يتجلى في عمود سحاب، ففعل موسى كما أمره الرب ووقف هو ويشوع

---

(1) سفر التثنية 9/34.

(2) انظر: موقع مؤلفات وأعمال الخور أسقف بولس الفضالي http://boulosfeghali.org تاريخ الاقتباس، (2014/2/8).

(3) سفر التثنية 14/31 – 23.

(4) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 3 / 562.

لتلقي ما يريد الرب أن يوصيهما به، ظهر مجد الرب في عمود السحاب الذي استقر عند باب الخيمة، فالله يعلن حضوره وسط شعبه ونقله القيادة من موسى إلى يشوع وتشجيع يشوع للقيام بمسئوليته الجديدة".

وكان للكهنة في سفر يشوع مهمتين هما:

1- حمل تابوت عهد الرب: "**وَأَمَرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: عِنْدَمَا تَرَوْنَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ، فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ** "[(1)].

2- الضرب بالأبواق عندما حاصر بنو إسرائيل مدينة أريحا: "**وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: انْظُرْ قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا، جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً هكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ** "[(2)].

أما الإسلام فقد جاء للتيسير على الناس ورفع المشقة والحرج، أما اليهود فقد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، بحيث جعلوا الكهنة أناس مخصصين بمعنى طبقة أفضل من عامة الشعب، لهم أزياء خاصة ومكانة خاصة ويتمتعون بامتيازات خاصة.

كما أنهم جعلوهم الواسطة بين الله والناس وهذا ما عرفت به دائرة المعارف الكتابية الكهانة، بحيث لا تُقدم ذبيحة إلا بهم، ولا يدخل أحد على الرب في خيمته – تعالى الله عن ذلك – إلا الكهنة.

والإسلام ما جاء إلا ليهدم هذا الاعتقاد الباطل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ الزمر: ٣.

والإسلام رفض حكر الدين على جماعة معينة، ولهذا لا يوجد في الإسلام ما يسمى رجل الدين، وقد جعل الله عز وجل اتصال الناس به مباشرة وبدون واسطة أحد من الخلق، قَالَ تَعَالَىٰ:

(1) سفر يشوع 3/3.
(2) سفر يشوع 1/6 – 5.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦.

وقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم مدى الانحطاط الذي وصل إليه هؤلاء الأحبار والرهبان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٤.

حيث كانوا يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك، وكان للأحبار على أهل الجاهلية خرج وهدايا وضرائب تجيئ إليهم، ومع أكلهم الباطل يصدون الناس عن إتباع الحق، ويلبسون الحق بالباطل، ويظهرون لمن اتبعهم من الجهلة أنهم يدعون إلى الخير، وليسوا كذلك بل هم دعاة إلى النار[1].

ويشير زكي شنودة إلى ذلك بقوله:

لكن الكهنة لم يلبثوا أن ضلوا السبيل، فتهافتوا على الشهوات المادية وجمع الثروات، وتمردوا على إلههم ذاته فعبدوا الأصنام وزينوا للشعب عبادتها، وهكذا إستشرى الفساد في رجال الدين اليهود، فشمل رؤساء الكهنة واللاويين، فكانوا فاسدين مفسدين، وكانوا فاسقين فاجرين، وكان الشعب لا يقل عنهم فسادا وفسقا وفجورا[2].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 184/7.

(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 161.

المطلب الثامن
الصلاة

الصلاة عند أهل الكتاب: "هي الاتصال بالله في نعمته الغنية، فبالروح والحق يكون السجود والاقتراب إلى الله، وتتضمن الشكر والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل والطلب"[1]، وهي شركة مع الله، وهي تفترض أن الله شخص قادر، ويريد أن يستمع إلينا وأنه خلق العالم ويحفظه ويرعى خلائقه كلها[2].

وقد مرت الصلاة عند اليهود بعدة مراحل:

أ- في عصر الآباء: كانت الصلاة هي الدعاء باسم الرب[3]، جاء في سفر التكوين " **فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ**"[4]، وكانت تتميز بالتوجه المباشر للرب، كما كانت ترتبط بتقديم ذبيحة[5]، وقد فعل ذلك يشوع عند هزيمة بني اسرائيل: "**فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وَقَالَ يَشُوعُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ وَمَاذَا تَصْنَعُ لاسْمِكَ الْعَظِيمِ؟**"[6].

فقد أسرع يشوع ورؤساء الشعب إلى الله، وأخذوا يصلون بتضرعات كثيرة من الصباح حتى المساء، وتذللوا أمامه في سجود ومزقوا ثيابهم دليلا على حزنهم[7].

وجاء في التفسير التطبيقي: "تصور الصلاة بهذه الطريقة لله، هذه ليست صلاة كنيسة عادية، بل صلاة رجل خائف، لقد سكب يشوع أفكاره الحقيقية أمام الله"[8].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 37/5.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 374.
(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 37/5.
(4) سفر التكوين 12/ 8.
(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 37/5.
(6) سفر يشوع 6/7 – 9.
(7) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، ص 54.
(8) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 437.

ب- فيما قبل السبي: كان من أهم مميزات الصلوات في هذه الفترة، التوسل إلى الله والابتهال من أجل الآخرين، فكثيرا ما صلى موسى من أجل الشعب[1]، "**وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ**"[2]، وقد صلى يشوع من أجل الشعب عندما هزموا أمام عاي وقد صلى لوقوف الشمس والقمر: "**حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ**"[3].

ت- في فترة السبي: كان أهم ما حدث في تلك الفترة، هو ظهور دور المجمع، بعد أن تم تدمير الهيكل – حسب زعمهم – على يد البابليين، ولم يعد في الإمكان تقديم ذبائح في أرض بابل، وأصبح المجمع هو مركز المجتمع اليهودي، يحدث فيه الختان وصوم وحفظ السبت، وكانت للصلاة أهميتها، إذ كان لكل مجتمع صغير مجمع يؤمه الشعب، حيث تتم قراءة الكتاب المقدس، وتفسير الجزء المقروء، ثم الصلاة[4].

فيما بعد السبي: ظلت العبادة في نفس الإطار، لكن مع مزيد من الحرية الفردية، حيث كان هناك ظهور أكثر للجانب الروحي في العبادة، ولم يكن هناك وضع معين يجب اتخاذه في أثناء الصلاة، وكانت الصلاة ترفع في أي وقت[5].

والصلاة عند اليهود إما أن تكون انفرادية (فردية)، أو اجتماعية (جماعية)[6]، والفردية هي التي تؤدى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، مثال ذلك صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم وأيضاً لشفاء أبيمالك[7]، وصلاة يعقوب لأجل خلاصه من أخيه عيسو[8]، وصلاة موسى من أجل بني إسرائيل[9]، وصلاة يشوع من أجل

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 37/5.
(2) سفر الخروج 32: 32.
(3) سفر يشوع 12/10.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 38/5.
(5) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 375.
(7) انظر: سفر التكوين 18/ 23- 33.
(8) انظر: سفر التكوين 32/ 9- 12.
(9) انظر: سفر الخروج 32/ 31 - 32.

الشعب[1]، أما الجماعية تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، يطلق عليها مصطلح (منيان) أي النصاب، ويردد الصلوات كل المشتركين، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو المرتل (حزان) أي المنوب من الشعب بمفرده، وتؤدي هذه الصلوات في أمكنة مخصوصة، ومواعيد معروفة، حسب طقوس وقوانين يقررها رؤساء الدين والكهنة، ويجلس اليهود في مجامعهم بشكل مرتب حسب درجاتهم ومراكزهم من أمام الهيكل إلى الوراء[2]، وقد أداها يشوع مع الشعب جاء في السفر: "**حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ، وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ، وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ**"[3].

وكان اليهود عندما يشرعون في الصلاة، يخلعون أحذيتهم ويطأطئون رؤوسهم ويحنون أجسادهم ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض[4]، وقد حصل ذلك مع يشوع عندما شاهد رئيس جند الرب، وذلك على رأي من زعم أنه الرب نفسه فقد جاء في السفر: "**وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟ فَقَالَ: كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ الآنَ أَتَيْتُ فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟ فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**"[5]. ويرتدي اليهود أثناء الصلاة تميمة الصلاة التيفيلين وهي عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد،

(1) انظر: سفر يشوع 6/7 – 9.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري 226/5، والفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص143.

(3) سفر يشوع 30/8 – 35.

(4) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 211.

(5) سفر يشوع 13/5 – 15.

يحتويان على فقرات من التوراة (الوصايا) كتبت على رقائق، ويثبت الصندوقان بسيور من الجلد، ويرجع ذلك إلى ما ورد في سفر التثنية : "**وَارْبُطْهَا عَلامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ**"[(1)]، فيثبتون صندوق على اليد اليسرى، وأخرى على الوجه بين العينيين.

ولا يوجد هيئة واحدة وموحدة للصلاة عند اليهود، فكثيرا ما صلى القديسون وهم وقوف، وكانت الصلاة الكبرى في المجمع اليهودي تسمى صلاة الوقوف[(2)]، كما صلى البعض وهم راكعون[(3)]، وصلى النَّبي دانيال وهو جاث على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم[(4)]، أو صلى البعض وهم وقوف مع بسط الأيادي[(5)]، أو رفعها[(6)]، لذا لم يكن هناك وضع معين للمثول أمام الله[(7)].

فالصلاة عندهم لا يوجد لها هيئة معينة، ولا نظام معين، أما الإسلام جعل للصلاة أهمية كبيرة ومكانه خاصة، وتكمن هذه الأهمية في أنه حدد عدد الصلوات، وحدد عدد ركعاتها وسجداتها، وأركانها وسننها وهيئاتها، ولم يترك الكلام على عواهنه، يصلي من شاء وكيف شاء ومتى شاء.

وكيف يتساوى ما ذكروه عن أنبياهم وهو مكذوب، مع ما ذكره القرآن في شأن الأنبياء من المحافظة على الصلاة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾الأنبياء: ٧٣، ودعاء إبراهيم ﷺ قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ إبراهيم: ٤٠، وأمر موسى ﷺ بإقامة الصلاة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٨٧، لكنهم خالفوا ذلك قَالَ تَعَالَى:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ مريم: ٥٩.

وبالتالي فكل ما قالوه عن الصلاة هو مكذوب على أنبيائهم، لمخالفته ما جاء به الإسلام فقد أخبرنا القرآن بمحافظة الأنبياء على الصلاة، وذلك على عكس ما قالوه، ولله در ابن القيم حين

---

(1) سفر التثنية 8/6.
(2) انظر: سفر صموئيل الأول 26/1، والملوك الأول 22/8.
(3) انظر: سفر الملوك الأول 54/8.
(4) انظر: سفر دانيال 10/6.
(5) انظر: سفر الملوك الأول 22/8.
(6) انظر: المزامير 4/63.
(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 37/5.

قال: "وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التوراة التي أنزلها الله على كليمه موسى من هذه الأكاذيب والمستحيلات والترهات، كما نقطع ببراءة صلاة موسى وبني إسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم"[1].

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق د. محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1996م، ص 422.

المطلب التاسع
البوق

البوق هو عبارة عن آلة موسيقية على هيئة القرن، كانوا ينفخون فيها في الأعياد، وعند إعطاء علامة الحرب، وكانت أبواق الكهنة من الفضة[1]، وكان البوق مرادفا للقرن[2]، فقد جاء في السفر: "**وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ... يَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ**"[3].

وقد كانت صناعة البوق بأمر من الرب حسب زعمهم، فقد أمر الرب موسى بصناعة بوقين مسحولين من فضة، وكان الضرب بهما معا يعني جمع كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع، أما الضرب بواحد فقط فكان يعني جمع الرؤساء، والضرب بهما هتافا كان يعني أن ترتحل المحلات كل منها في دورها[4]، فقد جاء في سفر العدد: "**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: اصْنَعْ لَكَ بُوقَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ مَسْحُولَيْنِ تَعْمَلُهُمَا، فَيَكُونَانِ لَكَ لِمُنَادَاةِ الْجَمَاعَةِ وَلارْتِحَالِ الْمَحَلاَّتِ فَإِذَا ضَرَبُوا بِهِمَا يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَإِذَا ضَرَبُوا بِوَاحِدٍ يَجْتَمِعُ إِلَيْكَ الرُّؤَسَاءُ، رُؤُوسُ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ هُتَافًا تَرْتَحِلُ الْمَحَلاَّتُ النَّازِلَةُ إِلَى الشَّرْقِ**"[5].

وكلمة بوق تقابلها في العبرية لفظة شوفار، والبوق يكون مصنوعاً من قرن كبش، ويُقال إن أول بوق صُنع من قرن الكبش الذي ضحَّى به إبراهيم افتداءً لابنه، ويبلغ طول البوق ما بين عشر بوصات واثنتي عشرة بوصة، وقد استخدم العبرانيون البوق في المناسبات الدينية مثل إعلان السنة السبتية، وسنة اليوبيل، وتكريس الملك الجديد، وفي عيد رأس السنة، وفي يوم الغفران، ويُتلى في رأس السنة: "**يَا جَمِيعَ الأُمَمِ صَفِّقُوا بِالأَيَادِي اهْتِفُوا للهِ بِصَوْتِ الابْتِهَاجِ لأَنَّ الرَّبَّ عَلِيٌّ مَخُوفٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتَنَا، وَالأُمَمَ تَحْتَ أَقْدَامِنَا يَخْتَارُ لَنَا نَصِيبَنَا**"[6]، وُيتلى المزمور سبع مرات رمزاً لعدد المرات التي طافها أعضاء جماعة إسرائيل حول أريحا قبل أن ينفخوا في البوق فسقطت أسوارها وكان الضرب بالأبواق هذا بأمر من الرب حسب زعمهم، فقد جاء في

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 136.
(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 234/2.
(3) سفر يشوع 4/6 – 5.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 234/2.
(5) سفر العدد 1/10 – 5.
(6) المزامير 1/47 – 4 .

السفر: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: انْظُرْ قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا، جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً هكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ**"[1]، والهتاف هو صوت ممتد يصدر من البوق[2].

وقد نفذ يشوع والكهنة معه ما أمر به الرب: "**فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ الرَّبِّ، وَالسَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ الْحَامِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ سَائِرُونَ سَيْرًا وَضَارِبُونَ بِالأَبْوَاقِ، وَالْمُتَجَرِّدُونَ سَائِرُونَ أَمَامَهُمْ، وَالسَّاقَةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ تَابُوتِ الرَّبِّ كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ وَدَارُوا بِالْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَحَلَّةِ هكَذَا فَعَلُوا سِتَّةَ أَيَّامٍ وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هذَا الْمِنْوَالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فَقَطْ دَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ**"[3]، ويرى بعض اليهود المتدينين أن النفخ في البوق يربك الشيطان[4].

وقد أُعيد بعث هذا التقليد الديني في إسرائيل، فيُنفَخ في البوق حين يؤدي رئيس الدولة اليمين، وللإعلان عن عيد رأس السنة اليهودية، ولا يزال يُستخدَم هذا في المعابد اليهودية، وفي بعض الأحياء اليهودية الأرثوذكسية للإعلان عن مقدم يوم السبت، وحينما احتُلت القدس عام 1967م، ذهب الحاخام الجنرال جورين، ونفخ في بوقه أمام حائط المبكى، وهو نفسه البوق الذي نُفخ فيه فوق جبل سيناء حينما احتلت إسرائيل شبه الجزيرة المصرية (سيناء) عدة شهور عام 1956م، ويُكتَب على البوق في العصر الحديث عبارة السنة القادمة في القدس[5].

---

(1) سفر يشوع 2/6 – 5.
(2) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 47/4.
(3) سفر يشوع 12/6 – 16.
(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 238/2، بتصرف.
(5) انظر: المصدر السابق، نفس الصفحة.

ويوجد عند اليهود ما يسمى بعيد الأبواق، ويحدد بداية السنة المدنية في أول تشرين الأول، إذ كانت السنة تبدأ بموسم الخريف[1]، وفيه كانوا يبوقون بالأبواق إلا إذا وقع في يوم السبت فلا يبوق خارج الهيكل، وكانوا يقدمون ثورا وكبشا وسبعة خرفان حولية وتيسا من المعز ذبيحة خطيئة، ويختلف عن بقية أعياد الأهلة التي فيها أنهم كانوا يبوقون أيضا على الذبائح لكونه يوم راحة وعبادة[2].

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 235/2.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 136.

المطلب العاشر
التابوت

"وهو عبارة عن صندوق من خشب السنط المغشى بالذهب، وكان أهم المقدسات الموجودة في الهيكل قبل السبي"[1]، ويدعون أن موسى هو الذي صنعه بأمر الرب[2].

ويقول المسيري: تابوت العهد من أكثر الأشياء المقدَّسة تعبيراً عن النزعة الحلولية في اليهودية، فكان أعضاء جماعة يسرائيل يتصورون أن روح يهوه تحل فيه، وكان الكهنة يحملونه في المعارك على أعمدة طويلة كرمز واضح على وجود يهوه وسط الجنود، وحينما يكفُّ العبرانيون عن الترحال، كان التابوت يوضع في قدس الأقداس، داخل خيمة الاجتماع، حيث لا يراه إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران، ولكنهم كانوا يخرجونه أثناء معاركهم الحربية، فهو يضمن لحامله النصر، وهو الذي يُوجِّه الجنود أثناء المعارك[3].

مواصفات التابوت[4]:

1- جسم التابوت: وهو مصنوع من خشب السنط على شكل مستطيل، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف، مغشى بذهب نقي من داخل ومن خارج، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمه الأربع، على جانبه الواحد حلقتان، وعلى جانبه الثاني حلقتان، وصنعت عصوان من خشب السنط وغشيتا بذهب، وأدخلت العصوان في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما، وتبقى العصوان في حلقات التابوت لا تنزعان منها.

2- غطاء التابوت: هو غطاء من ذهب نقي، أبعاده مثل أبعاد التابوت ذاته، وعليه كروبان من ذهب صنعة خراطة على طرفي الغطاء متقابلين، وكان الكروبان باسطان أجنحتهما إلي فوق، مظللين بأجنحتهما على الغطاء.

ويحتوي التابوت على الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون، ولوحا العهد وكان عليهما وصايا الله العشر، ثم وضع بجانبه كتاب التوراة[5].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 324/2.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 145.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 424/10

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 326/2، قاموس الكتاب المقدس، ص 145.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 327/2.

وكان اليهود يحملون تابوت العهد في جميع حروبهم وقد حملوه عند احتلالهم أريحا فقد جاء في السفر: "**فَدَعَا يَشُوعُ بْنُ نُونٍ الْكَهَنَةَ وَقَالَ لَهُمُ: احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلْيَحْمِلْ سَبْعَةُ كَهَنَةٍ سَبْعَةَ أَبْوَاقِ هُتَافٍ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ وَقَالُوا لِلشَّعْبِ: اجْتَازُوا وَدُورُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، وَلْيَجْتَزِ الْمُتَجَرِّدُ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ وَكَانَ كَمَا قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ... وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ سَائِرٌ وَرَاءَهُمْ، وَكُلُّ مُتَجَرِّدٍ سَائِرٌ أَمَامَ الْكَهَنَةِ الضَّارِبِينَ بِالأَبْوَاقِ وَالسَّاقَةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ التَّابُوتِ**"[(1)].

وحملوه بأمر الرب حيث كان شرطا لحصول معجزة انفلاق نهر الأردن، فقد جاء في السفر: "**وَقَالَ يَشُوعُ لِلْكَهَنَةِ: احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَاعْبُرُوا أَمَامَ الشَّعْبِ فَحَمَلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَسَارُوا أَمَامَ الشَّعْبِ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ:... وَأَمَّا أَنْتَ فَأْمُرِ الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ قَائِلاً: عِنْدَمَا تَأْتُونَ إِلَى ضَفَّةِ مِيَاهِ الأُرْدُنِّ تَقِفُونَ فِي الأُرْدُنِّ... هُوَذَا تَابُوتُ عَهْدِ سَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ عَابِرٌ أَمَامَكُمْ فِي الأُرْدُنِّ... وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا وَلَمَّا ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ خِيَامِهِمْ لِكَيْ يَعْبُرُوا الأُرْدُنَّ، وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ الْعَهْدِ أَمَامَ الشَّعْبِ، فَعِنْدَ إِتْيَانِ حَامِلِي التَّابُوتِ إِلَى الأُرْدُنِّ وَانْغِمَاسِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَالأُرْدُنُّ مُمْتَلِئٌ إِلَى جَمِيعِ شُطُوطِهِ كُلَّ أَيَّامِ الْحَصَادِ، وَقَفَتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا**"[(2)].

وعند هزيمة بني إسرائيل أمام عاي سقط يشوع على وجهه أمام تابوت الرب فقد جاء في السفر: "**فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ**"[(3)].

وبقي التابوت مدة في خيمة الاجتماع في الجلجال، ثم نقل إلى شيلوه، ثم أخذ من الخيمة وحمل أمام الجيش فوقع في أيدي الفلسطينيين[(4)]، فقد جاء في سفر صموئيل الأول: "**فَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ، وَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدًّا، وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ وَأُخِذَ تَابُوتُ اللهِ، وَمَاتَ ابْنَا عَالِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ** "[(5)].

---

(1) سفر يشوع 6/6 – 9.
(2) سفر يشوع 6/3 – 16.
(3) سفر يشوع 6/7.
(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 145.
(5) سفر صموئيل الأول، 10/4 – 11.

إلا أن الفلسطينيين لم يصمدوا على وجود التابوت بينهم، لما حل بهم من الكوارث والأمراض[1]، فقاموا بإرجاعه إلى بني إسرائيل ومعه هدايا وقرابين إثم بعد سبعة أشهر [2].

هذا ما يعتقده اليهود بخصوص التابوت، وقد جاء ذكر التابوت في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٤٨.

المقصود من قوله تعالى "إن آية ملكه"، إن علامة ملك طالوت التي سألتموها دلالة على صدقي في قولي: إن الله بعثه عليكم ملكا، أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم، وهو التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوا لهم قدموه أمامهم، وزحفوا معه، فلا يقوم لهم معهم عدو، ولا يظهر عليهم أحد حتى ضيعوا أمر الله، وكثر اختلافهم على أنبيائهم، فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة، ويرد إليهم في كل ذلك، حتى سلبه آخرها مرة فلم يرده عليهم، ولن يرده إليهم آخر الأبد[3].

وقال ابن كثير أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون"[4].

واختلف أهل التأويل في سبب مجيئ التابوت على قولين:

1- أنه كان عندهم يتوارثونه، حتى سلبهم إياه ملوك من أهل الكفر، ثم رده الله عليهم آية لملك طالوت.

2- وقال آخرون بل التابوت كان في البرية، وكان موسى ﵇ خلفه عند فتاه يوشع، فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت.

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن عباس ووهب ابن منبه من أن التابوت كان عند عدو لبني إسرائيل كان سلبوه[5].

---

(1) سفر صموئيل لأول، الإصحاح الخامس.
(2) سفر صموئيل الاول 11/6.
(3) انظر: تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، 317/5.
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 423/2.
(5) انظر: تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، ص 324.

وترتبط عقيدة تابوت العهد بقضية بناء الهيكل، ويدعي اليهود أن نبي الله سليمان ﷺ بنى الهيكل لحفظ تابوت العهد، وهم الآن يحفرون تحت المسجد الأقصى، لمحاولة العثور على تابوت العهد أو أي شيء يدل على الهيكل المزعوم، ولن يجدوه.

فلقد نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية في عدد 7 فبراير 1997م، أن "منليك" بن سيدنا سليمان من "بلقيس" ملكة سبأ، سرق تابوت العهد من أبيه أثناء بناء الهيكل وهرب به إلى الحبشة؛ وأن الهيكل لا يعنى أي شيء بدون تابوت العهد، وأن الحفائر تحت المسجد الأقصى للتوصل للهيكل ستبوء بالفشل وستهدم المسجد، وهذه القصة موجودة في كتاب ترنيمة الملوك، وهو كتاب أثيوبي كتبه الحاخام الأثيوبي نيبوز جيز إسحق، في القرن 14م[1].

وتعترف دائرة المعارف الكتابية بذلك فتقول: أن التابوت قد نقل من مكانه مؤقتا في عهد الملك المرتد منسي، ومن المعروف أن منسي جاء في فترة انقسام المملكة أي بعد سليمان، إلا أنه ظل في مكانه من الهيكل حتى غزا نبوخذ نصر أورشليم وأحرق الهيكل عام 586 ق.م، وأقيم بعد السبي الهيكل الثاني، كما يذكر يوسيفوس، ولم يكن التابوت في الهيكل الثاني، ومع ذلك فإن مجامع اليهود تضم اليوم العديد من التوابيت موضوعة تجاه أورشليم، لكي توضع عليها أسفار التوراة[2].

ويرى غوستاف لوبون أن تابوت العهد اقتباس من الفكر المصري الذي كان به نظائر لهذا التابوت المقدس، وقد ظل الاعتقاد في قدسية هذا التابوت حتى عهد ارميا الذي أخذ يتكلم عن إله روحاني ووضع من شأن التابوت[3].

وقبل سقوط أورشليم في يد نبوخذ نصر، كان ارميا قد تنبأ بأنه ستأتي أيام لا يبحثون فيها عن تابوت الرب: "**وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ**"[4].

(1) انظر: موقع الشيخ محمد فرج الأصفر، http://www.mohammedfarag.com (2014/2/21م).
(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 330/2.
(3) انظر: مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص 198.
(4) سفر ارميا 16/3 – 17.

المطلب الحادي عشر
الوصايا العشر

الوصايا العشر وتسمى دكالوك، أي الكلمات العشر، وهي ما نطق به الله وكتبت على لوحي حجر، وتدعى كلمات العهد ولوحي الشهادة(1)، وهي الوحيدة التي كتبها الله بأصبعه- بحسب زعم اليهود-، والوحيدة التي وضعت في تابوت العهد(2)، وتعتبر الوصايا العشر هي حجر الأساس في الشريعة اليهودية(3).

والوصايا العشر لم تأتي صراحة في سفر يشوع إنما أتت بالمعنى، فقد جاء في السفر: "**وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"(4).

وفسرت هذه الفقرة بأنها تشير الى الوصايا العشر، وأن يشوع نقشها على المذبح، وقد كانت هذه لب شرائعهم، ولا تزال سارية اليوم في مضمونها(5).

والوصايا العشر هي(6):

1. "**أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي**".
2. "**لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ**".
3. "**لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً**".
4. "**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ**

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 685.
(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 4 /514.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 217.
(4) سفر يشوع 23/8.
(5) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 441.
(6) سفر الخروج/20.

أَبْوَابِكَ لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ".

5. **"أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ ".**
6. **"لاَ تَقْتُلْ".**
7. **"لاَ تَزْنِ".**
8. **"لاَ تَسْرِقْ".**
9. **"لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ".**
10. **"لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ".**

لكن المتتبع لأفعالهم، يجد أن هذه الوصايا لهم خاصة فقط، بمعنى لا تقتل يهودي، ولا تسرقه ولا تزن بيهودية، أما الأميين فحللوا لأنفسهم سرقتهم وقتلهم، وقد قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران:٧٥.

قال الطبري: "يعني بذلك جل ثناؤه، من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه، فلم يؤد ما ائتمنه العربي عليه، إلا ما دام عليه متقاضياً مطالباً، من أجل أنه يقول: لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا إثم، لانهم على غير الحق وأنهم مشركون"[1].

ويقول سيد قطب: "وهذه بالذات صفة يهود فهم الذين يقولون هذا القول ويجعلون للأخلاق مقاييس متعددة، فالأمانة بين اليهودي واليهودي، أما غير اليهود ويسمونهم الأميين وكانوا يعنون بهم العرب (وهم في الحقيقة يعنون كل من سوى اليهود) فلا حرج على اليهودي في أكل أموالهم، وغشهم وخداعهم، والتدليس عليهم، واستغلالهم بلا تحرج من وسيلة خسيسة ولا فعل ذميم، ومن العجب أن يزعموا أن إلههم ودينهم يأمرهم بهذا، وهم يعلمون أن هذا كذب، وأن الله لا يأمر بالفحشاء، ولا يبيح لجماعة من الناس أن يأكلوا أموال جماعة من الناس سحتاً وبهتاناً، وألا يرعوا

(1) تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، 521/6.

معهم عهداً ولا ذمة، وأن ينالوا منهم بلا تحرج ولا تذمم، ولكنها يهود التي اتخذت من عداوة البشرية والحقد عليها ديدناً وديناً"[1].

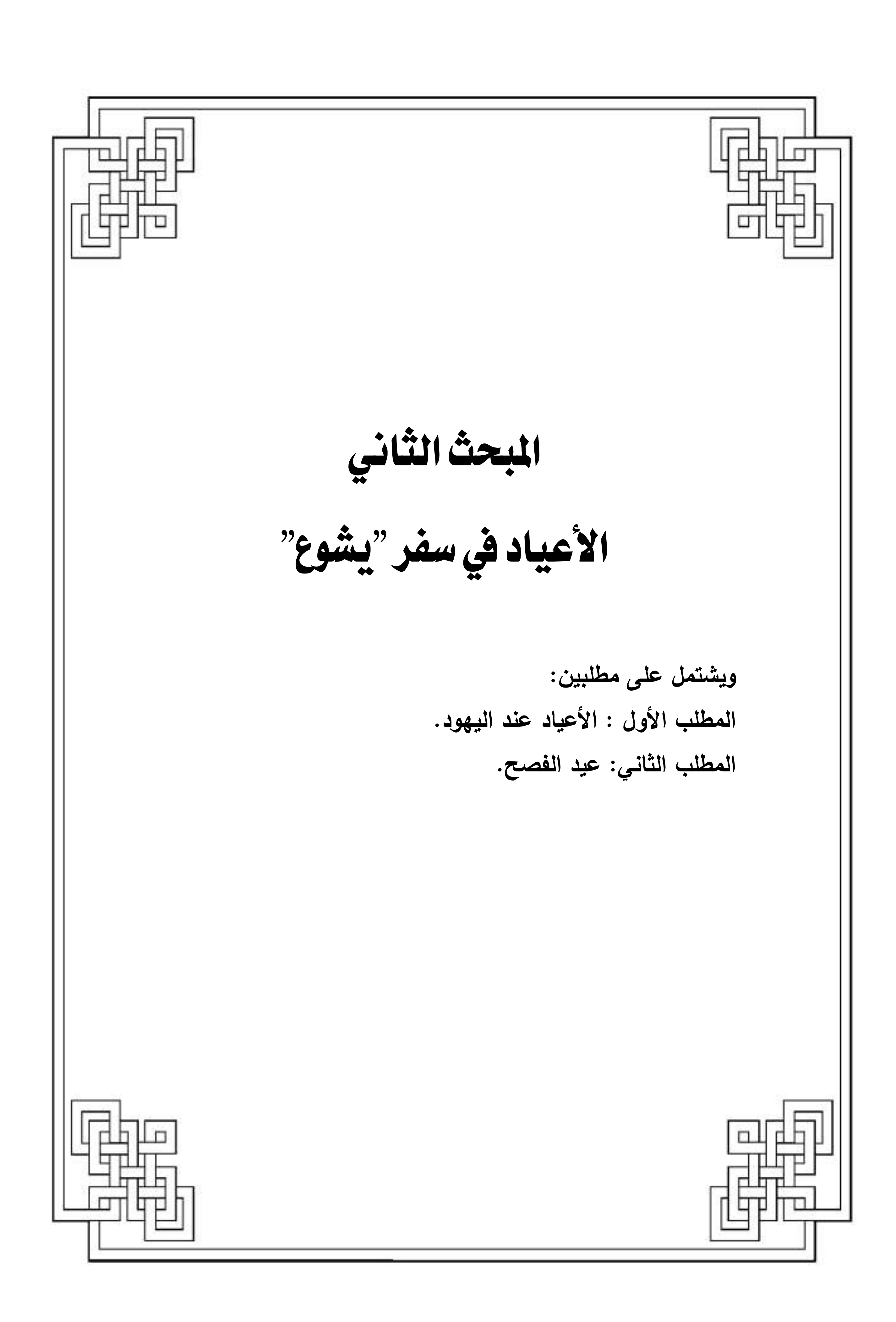
إن اليهودي الذي يتسبب بصورة غير مباشرة بقتل يهودي آخر فهو مذنب، ولكن التسبب بصورة غير مباشرة بمقتل أحد الأغيار، فهذه ليست معصية على الإطلاق، وعلى هذا النحو يشرح أحد أهم معلقين اثنين على "شولحان عاروخ" بالقول بأنه فيما يتعلق بالأغيار، على المرء ألا يرفع يده لإيذائه، ولكن يستطيع أن يؤذيه بطريقة غير مباشرة، كأن يزيل السلم مثلا، بعدما يكون الشخص المعين قد سقط في هوة... إذ لا يوجد حظر هنا لأن الأذى لم يرتكب بصورة مباشرة[2].

وجاء في سفر الخروج: "**فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**"[3]، فقد أباح الرب لهم سرقةَ غير اليهود، حين أعطى أوامره لموسى عليه السلام حين أراد الخروج من مصر مع بني إسرائيل.

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، 417/1.

(2) انظر: الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، إسرائيل شاحاك، ت: رضى سلمان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1997م، ص 130.

(3) سفر الخروج 21/3.



المبحث الثاني

الأعياد في سفر "يشوع"

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : الأعياد عند اليهود.

المطلب الثاني: عيد الفصح.

المطلب الأول
الأعياد عند اليهود

لليهود أيام وأعياد ومواسم يعتبرونها مقدسة، ويحيطونها باهتمام شديد، ويحتفلون بها احتفالا عظيما، ويقيمون أثناءها ما أمرتهم به الشريعة من مراسم وطقوس، ممتنعين فيها امتناعا تاما عن أعمالهم العادية اليومية، وكانوا في بعض هذه الأيام والأعياد والمواسم يجتمعون في أورشليم من كل أنحاء بلادهم، ومن كل أنحاء البلاد الأخرى، ليقدموا الذبائح والقرابين، ويؤدوا الشعائر اللازمة في الهيكل، وهم يهتفون بالأبواق، ويرقصون على ضربات الدفوف[1].

ويحتفل اليهود بالعديد من الأعياد ومنها يوم السبت، وعيد الحصاد، وعيد المظال، وعيد التدشين، ومن أهم الأعياد المذكورة في سفر يشوع عيد الفصح.

أولاً: تعريف الأعياد في اليهودية:

كلمة أعياد تقابلها في العبرية كلمة "حَجِّيم" مفردها "حَج" وتستخدم للإشارة إلى عيد الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال (أعياد الحج الثلاثة)[2].

والأعياد سواء أكانت ذكرى عزيزة، أو دينية، أو قومية[3]، ذات أهمية في الديانة اليهودية، فقد أوجبها الله كمنحة منه لشعبه؛ إذ قصد الله بها أن تكون لتذكيرهم على الدوام بأحداث مقدسة أجراها الله معهم[4].

ثانياً: التقويم اليهودي:

"حساب الشهور في السنة العبرية يتبع دورة القمر، بينما حساب السنين يتبع دورة الشمس، ولذلك كان لزاماً على اليهود حتى يتطابق الحسابان، القمري للشهور والشمسي للسنين، أن يكون هناك نسئ، يكمل الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية التي تقل بنحو عشرة أيام، هذا النسئ يجري عند اليهود بإضافة شهر كل ثلاث سنين، بحيث تكون سنتهم الكبيسة التي تأتي مرة كل ثلاثة أعوام مؤلفة من ثلاثة عشر شهراً"[5].

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 257.
(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 2 / 260.
(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 5 / 367.
(4) انظر: المرجع السابق، 5 / 367.
(5) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص195.

وشهور السنة العبرية بحسب ترتيبها هي(1):

الرقم	اسم الشهر	عدد أيامه	ما يقاربه في التقويم الميلادي	أعياد بني اسرائيل
1.	نيسان	30 يوماً	مارس – إبريل	الفصح
2.	أيار	29 يوماً	إبريل – مايو	عيد الفطر
3.	سيوان	30 يوماً	مايو – يونيو	عيد الباكورات
4.	تموز	29 يوماً	يونيو – يوليو	عيد الخمسين
5.	آب	30 يوماً	يوليو – أغسطس	
6.	أيلول	29 يوماً	أغسطس – سبتمبر	
7.	تشرين	29 يوماً	سبتمبر – أكتوبر	عيد الأبواق، الكفارة، المظال
8.	مرشيزوان	29 يوماً أو 30 يوماً	أكتوبر – نوفمبر	
9.	كسلو	29 يوماً أو 30 يوماً	نوفمبر – ديسمبر	عيد التجديد
10.	طيبيت	29 يوماً	ديسمبر – يناير	
11.	شباط	30 يوماً	يناير – فبراير	
12.	آذار	29 يوماً	فبراير – مارس	

يتضح من السابق أن اليهود بدلوا الأيام التي جُعلت لهم أعياداً بغيرها، فإضافة شهر تعني إزاحة حقيقية للأيام التي اختارها الله عن مواعيدها، خاصة أن ما صنعوه من تعديل لم يستند إلى وحي أو شريعة، وهذا يؤدي إلى اختلاف الأمة حول أعيادها ومواسم عبادتها(2).

ومدة الزيادة بين الشمسية والقمرية تسمى النسيء، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا، ص153/ انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 5 / 256.

(2) انظر: تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 2002م، ص423.

ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ التوبة: ٣٧، والذين كفروا هم اليهود[1].

ومن أعياد اليهود:

1- يوم السبت:

وهي كلمة عبرانية معناها الراحة، وقد بدأ التفكير في يوم السبت على أنه اليوم الذي يترك فيه الإنسان أشغاله المادية حتى يستريح، وذلك تذكارا لليوم السابع من الخليقة[2].

وسبب تقديس هذا اليوم أنهم يعتقدون أن الرب بعد أن فرغ من خلق السماوات والأرض استراح في اليوم السابع تعالى الله عن ذلك، فقد جاء في سفر التكوين: "**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**"[3].

فيعتقدوا أنهم يجب أن يستريحوا في اليوم السابع، لأن الرب استراح فيه من الخليقة، وقد رد الله عليهم في القرآن فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ق: ٣٨.

قال ابن كثير: "وقال قتادة: قالت اليهود – عليهم لعائن الله – خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ أي: من إعياء ولا نصب ولا تعب"[4].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأحقاف: ٣٣ .

وقد كان تقديس يوم السبت الوصية الرابعة من الوصايا العشر: "**اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا**

(1) انظر: شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، مركز ابن العطار للتراث، مصر، الطبعة الأولى، 2004م، ص80.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 308.
(3) سفر التكوين 2 / 1 – 3.
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 13 / 202.

أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ"[1].

وكان اليهود يراعون وصية تقديس السبت، فقد كانوا يجمعون في اليوم السابق على السبت المن اللازم لذلك اليوم وليوم السبت أيضاً، لعدم جواز جمعه يوم السبت[2]، ويكون من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت[3]، وكان على اليهودي ألاّ يخرج من مكانه في يوم السبت[4].

"ويمنع في هذا اليوم من عمل أي شيء، وتفنن فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت، فحرموا فيه كل ما من شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق، أو الانشغال بحرفة، أو صناعة، أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معين، لذلك حرموا إيقاد نار يوم السبت، وحرموا السفر في هذا اليوم، ويحرم في يوم السبت إنفاق النقود أو تسلمها، ويحرم في يوم السبت الكتابة، ويحرم عقد الزواج، وتحرم الحرب الهجومية، لكن إذا أعلن الكاهن أن الأمة في خطر اعتبرت دفاعية"[5].

وكانت عقوبة الذي يعمل في السبت القتل، جاء في سفر العدد: "**وَلَمَّا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَجَدُوا رَجُلاً يَحْتَطِبُ حَطَبًا فِي يَوْمِ السَّبْتِ فَقَدَّمَهُ الَّذِينَ وَجَدُوهُ يَحْتَطِبُ حَطَبًا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ الْجَمَاعَةِ فَوَضَعُوهُ فِي الْمَحْرَسِ لأَنَّهُ لَمْ يُعْلَنْ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قَتْلاً يُقْتَلُ الرَّجُلُ يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فَأَخْرَجَهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ، فَمَاتَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**"[6].

واليهود أهل المكر والاحتيال، ليس على الناس فقط وإنما على شرع الله أيضا، فقد حرم عليهم العمل يوم السبت، أخبرنا عز وجل بقصة أصحاب القرية التي كانت حاضرة البحر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ

(1) سفر الخروج 20 / 8 – 11.
(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص260.
(3) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 166.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 5 / 368.
(5) الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 167.
(6) سفر العدد 15 / 23 – 36.

سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٣،
وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ البقرة: ٦٥.

2- عيد الحصاد:

يقع في اليوم السادس من شهر سيوان الذي هو الشهر الثالث من الشهور العبرية، وسمي بهذا الاسم لأنه يجيئ بعد الانتهاء من حصاد القمح[(1)]، ويسمى عيد الأسابيع (شبوعوت)، ويسمى يوم الباكورة أو البواكير، ويقع في نهاية الحصاد، كما أن عيد الفطر هو بداية الحصاد[(2)].

وسمي بعيد الأسابيع لأنه كان يأتي بعد الفصح بسبعة أسابيع، وسمي بعيد الباكورة لأن الشريعة تقضي فيه بتقديم رغيفين من باكورة محصول القمح مع القرابين والذبائح المقررة لذلك اليوم، وكان يسمى عيد الخمسين لأنه يقع في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح[(3)]، ويبدأ في 15 نيسان أبريل، أي السادس من شهر سيوان، ومدته يومان أي السادس والسابع من شهر سيوان[(4)].

3- **عيد المظال:**

"هو ثالث الأعياد اليهودية الكبرى بعد عيد الفصح وعيد الحصاد، ويسمونه بالعبرية (سكوت)"[(5)]، والأصل في هذا العيد أنه عيد زراعي، كان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية والغذائية للسنة كلها في فصل الخريف، فكانوا يكدسون مؤونتهم من التمر والتين الجاف والزيتون والزبيب والنبيذ، ولذلك يسمونه أيضا بالعبرية (حج ها أسيف) أي عيد التخزين[(6)].

يبدأ هذا العيد في اليوم الخامس عشر من شهر تشري، ويكون الاحتفال به منذ غروب شمس اليوم الرابع عشر، بحيث تكون ليلة العيد، ومدته تسعة أيام[(7)].

وقد قررته الشريعة اليهودية تذكارا لإقامة اليهود في خيام أو مظال في صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر[(8)].

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 274 .
(2) انظر: بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، 4 / 527 .
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 274 .
(4) انظر: بنو إسرائيل، مجمد بيومي مهران، 4 / 527 .
(5) المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 275 .
(6) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 169 .
(7) انظر: المرجع السابق، ص 170 .
(8) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 275 .

4- عيد التدشين (الحانوكة)[1]:

وهو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية في الخامس والعشرين من شهر كسلو، الذي يقابل شهر ديسمبر، وترجع مناسبة العيد إلى سنة 165 ق.م، حين حاول انتيوخوس ابيفانس – أحد حكام اليونان – إرغام اليهود على ترك دينهم، والدخول في الوثنية اليونانية، ولكن الكاهن الأكبر متانيا قاوم ذلك، وعاونه أحد أبنائه وهو يهوذا المكابي، وفي 25 كسلو استطاعوا إخراج التماثيل اليونانية من الهيكل، وزودوه بمذبح طاهر وجديد وأعيد فتحه للشعائر اليهودية، ولهذا سمي بعيد التدشين.

ويتميز الاحتفال بإشعال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع كامل، وتدخل في العبادة قصائد وأناشيد كثيرة تشيد بالأعمال الجليلة البطولية التي تمت في هذه الفترة.

(1) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 170، بتصرف.

المطلب الثاني
عيد الفصح

كلمة فصح في العبرية تعني العبور[1]، وقد سمي بهذا الاسم لأنه تذكار لعبور اليهود البحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، وسمي بعيد الفطر لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر، أي أكلوه فطيرا[2].

وقد احتفل بنو إسرائيل بالفصح بعد انشقاق نهر الأردن وعبورهم له وحلولهم في الجلجال فقد جاء في السفر: "**فَحَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْجِلْجَالِ، وَعَمِلُوا الْفِصْحَ فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا وَأَكَلُوا مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ فِي الْغَدِ بَعْدَ الْفِصْحِ فَطِيرًا وَفَرِيكًا فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ وَانْقَطَعَ الْمَنُّ فِي الْغَدِ عِنْدَ أَكْلِهِمْ مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَنٌّ فَأَكَلُوا مِنْ مَحْصُولِ أَرْضِ كَنْعَانَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ**"[3].

وعلة الاحتفال بالفصح هو كونه تذكارا بذكرى الخروج من مصر[4]، وتذكارا لمرور العذاب فوق أرض المصريين حين ضرب الرب ليلا كل بكر في مصر وعبر عن بيوت بني إسرائيل المرشوشة بالدم[5]، وقد صرح الرب حينئذ لشعب إسرائيل بالرحيل[6].

ويحتفل اليهود بالعيد في اليوم الرابع عشر من شهر أبيب المعروف بنيسان في وقت المساء[7]، جاء في السفر: "**وَعَمِلُوا الْفِصْحَ فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً**"[8]، ويستمر الاحتفال بهذا العيد سبعة أيام، تبدأ من اليوم الخامس عشر من الشهر الأول من شهور السنة العبرية وهو شهر أبيب، الذي أصبح بعد السبي يسمونه نيسان، وتنتهي مساء اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور، ويأكلون على مدار الأيام فطيرا بدل الخبز المختمر[9].

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 56/6.
(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268.
(3) سفر يشوع 10/5 – 12.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 56/6
(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 465.
(6) انظر: العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة أديبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، مصر، ص66.
(7) انظر: المرجع السابق.
(8) سفر يشوع 10/5.
(9) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268.

وكان أكل الفطير إجبارياً بالأمر الصريح، فلا يجوز أكل الخمير، بل الأكل فقط فطيراً طوال أيام الفصح[1].

وكانت عقوبة ترك أكل الخمير في عيد الفصح، هو القتل، جاء في سفر الخروج: "**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا الْيَوْمَ الأَوَّلَ تَعْزِلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابعِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ**"[2].

ولا يستطيع الغريب أن يأكل من الفصح ولا العبد الأجير إلا أن يختن، فقد جاء في سفر الخروج: "**وَلكِنْ كُلُّ عَبْدِ رَجُلٍ مُبْتَاعٍ بِفِضَّةٍ تَخْتِنُهُ ثُمَّ يَأْكُلُ مِنْهُ**"[3]، أما الأغلف وهو الغير مختون فلا يستطيع الأكل منه[4].

وكان اليهود يقيمون في أول أيام هذا العيد محفلا مقدسا يمتنعون فيه عن العمل، وفي آخر أيامه محفلا مقدسا يمتنعون فيه عن العمل كذلك[5]، فكان اليومان الأول والسابع مقدسان كالسبت[6]، ولا يعمل فيهما أي عمل إلا ما تأكله كل نفس، وكان أكل الفطير إجباريا بالأمر الصريح الواضح من الرب، وعقوبة من لم يأكل خميرا من اليوم الأول إلى اليوم السابع القتل[7]، جاء في سفر الخروج: "**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا الْيَوْمَ الأَوَّلَ تَعْزِلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابعِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ**"[8].

غير أن اليهود لم يلبثوا أن نسوا شريعتهم في عهد القضاة، وفي عهد الملوك وفي عهد السبي، فكانوا يهملون الاحتفال بعيد الفصح حتى يقوم ملك أو زعيم غيور فيحثهم على الاحتفال به، لكن اليهود حرفوا وبدلوا وغيروا بعض الطقوس التي قررتها الشريعة في عيد الفصح[9].

وللاحتفال بالفصح في السفر مناسبة خاصة وهي انقطاع المن، الذي كانوا يأكلون منه طوال فتره التيه، فعند دخولهم أرض كنعان انقطع المن، وبدأوا يأكلوا من طعام الكنعانيين: "**وَأَكَلُوا**

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 6 / 57 .
(2) سفر الخروج 12: 15.
(3) سفر الخروج 12: 44.
(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 56/6.
(5) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 268.
(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 465.
(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 57/6.
(8) سفر الخروج 15/12.
(9) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 273.

مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ فِي الْغَدِ بَعْدَ الْفِصْحِ فَطِيرًا وَفَرِيكًا فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ وَانْقَطَعَ الْمَنُّ فِي الْغَدِ عِنْدَ أَكْلِهِمْ مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَنٌّ فَأَكَلُوا مِنْ مَحْصُولِ أَرْضِ كَنْعَانَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ".

وقد اشتهرت على اليهود في هذا العيد تهمة تسمى "تهمة الدم"، فقد جرت العادة أن يدخلوا في عجينة خبز الفطير دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن تكون من المسيحيين أو المسلمين، ونستدل على ذلك بالمرسوم البابوي الذي أصدره البابا انوسنت الرابع، في الخامس والعشرين من سبتمبر سنة 1325 م، وفيه يحرم اتهام اليهود باستعمال الدم البشري في طقوسهم[1].

ويتبين مما سبق أن اليهود كانوا يجعلون للطقوس الدينية الأهمية الأولى في عبادتهم، بحيث يكتفون بالناحية الشكلية مع أن المقصود أن تكون مجرد رموز للعبادة الحقيقية، من عبادة لله، والخضوع له، والرغبة في مغفرته وغفرانه، لكن اليهود اكتفوا بالمظهر معتقدين أنه كاف لتبرير خطاياهم وتكفير آثامهم، لكن هذه الخطايا والآثام كانت عزيزة عليهم، بحيث كانوا عاجزين عن اجتنابها، ولو أدى ذلك إلى إغضاب الرب، وسرعان ما كانوا يتحولون في جميع فتراتهم التاريخية من عبادة الله إلى عبادة الأصنام[2]، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٥١، وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٥٣.

(1) انظر: بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999 م، 532/4.
(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 216 .



الفصل الرابع

عقيدة الإرهاب، ومزاعم تمليك الأرض لليهود في سفر يشوع

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الإرهاب والقتل.

المبحث الثاني: مزاعم الوعد الإلهي بتمليك الأرض.

المبحث الثالث: نقض المزاعم الدينية والتاريخية في تمليك الارض.





المبحث الأول

عقيدة الإرهاب والقتل

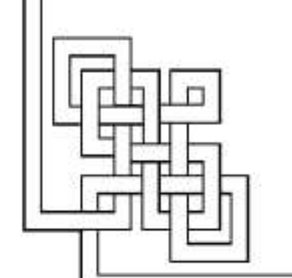
ويشتمل على أربعة مطالب:

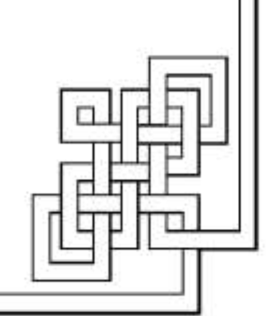
المطلب الأول: مفهوم الإرهاب.

المطلب الثاني: مظاهر الإرهاب في سفر يشوع.

المطلب الثالث: آثار عقيدة الإرهاب في تعامل اليهود مع الناس.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الإرهاب في سفر يشوع.





المطلب الأول

مفهوم الإرهاب

الإرهاب لغة:

مأخوذ من الفعل رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم، ورَهَباً، بالتحريك، أي خاف، ورَهِبَ الشيء رَهْباً ورَهَباً ورَهْبَةً: خافَهُ، والرهبة: الخوف والفزع[1]، والإرهاب، الإزعاج والإخافة[2]، والإرهابيون: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافهم السياسية[3].

وقال ابن فارس: (رهب) الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخَر على دقة وخفة، فالأول الرهبة: تقول رهِبْت الشيءَ رُهْباً ورَهَباً ورَهْبَة، والترهُّب: التعبد، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْع الإبل من الحوض وذِيادُها، والأصل الآخر الرَّهْب: الناقة المهزولة[4].

وقال الراغب الأصفهاني: "الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ مخافة مع تحرز واضطراب"[5].

وكل كتب اللغة تستخدم مادة رهب، وجماع المعاني تعني الخوف والإزعاج.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ الأنفال:60، قال ابن كثير في تفسيره: "قوله(تُرْهِبُونَ)أي تخوِّفون، (بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)أي من الكافرين"[6].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ الحشر: ١٣، قال ابن كثير : لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ)أي يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله[7].

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص 1748.

(2) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، الطبعة الثانية، 1987م، التراث العربي، 2 / 541.

(3) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 376.

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 2 / 447.

(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص 204.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 7 / 112.

(7) انظر: المرجع السابق، 13 / 496.

الإرهاب اصطلاحا:

لا يوجد تعريف جامع لمعنى الإرهاب، وذلك لتعدد اتجاهات المهتمين بهذه الظاهرة، فتختلف حسب خلفية البحث سواء كانت دينية أو فلسفية أو سياسية أو قانونية.

وقد نقل محمد فتحي عيد عدة تعريفات للإرهاب، منها(1):

- القاموس الفرنسي لاروس يعرفه على أنه: "مجموعة أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية أو أسلوب عنف تستخدمه الحكومة".
- قاموس اللغة روبير يعرفه على أنه: "الاستخدام المنظم لوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي".
- قاموس اللغة الإنجليزية يعرفه على أنه: "استخدام الرعب خصوصا لتحقيق أغراض سياسية".

هذا وقد نصت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب على أن الإرهاب هو:

كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم أو إيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر(2).

وقد عرفه معجم اللغة العربية المعاصر بأنه: "مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدَّولة وتحقيق أهداف سياسيَّة أو خاصَّة أو محاولة قلب نظام الحكم"(3).

تعريف المجمع الفقهي الإسلامي: "الإرهاب عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس

---

(1) انظر: واقع الإرهاب في الوطن العربي، د. محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1999م، ص 22.

(2) المرجع السابق، ص 31.

(3) معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008م، 2 / 949.

أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها"[1].

ومفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية يعني: التخويف لأعداء الله – تعالى – وأعداء المسلمين، وإحداث الخوف والرهبة في نفوسهم ليمتنعوا من إيقاد نار الحرب، والإفساد في الأرض، والاعتداء على بلاد المسلمين، وانتهاك حرماتهم، وهذا يختلف تمامًا عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾الأنفال: 60[2].

وقد انتشر مصطلح الإرهاب ومحاربة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر خصوصا، وأصبح كل من دار في فلك الإدارة الأمريكية من الدول المنظمات والحركات والجماعات والأفراد يستحق العيش بسلام دون ملاحقة أمريكا والدول الغربية له، ومن خرج عن سياستهم أصبح يوصف بالإرهاب، وأفعاله إرهابية، حتى لو كانت مقاومة للاحتلال، وأصبح كل مسلم يدافع عن دينه وأرضه وعرضه إرهابي، كما في فلسطين والعراق وأفغانستان.

أصبح المسلم إرهابيا فما أن يحدث أي حدث في أي منطقة في العالم سرعان ما تلصق بالإسلام، وتعمل وسائل إعلامهم على تشويه صورة الإسلام بذلك، وحين يقتل اليهودي لا توصف اليهودية بالإرهاب، على الرغم من أنها أم الإرهاب، وكتبهم تطفح بالدعوة إلى الإرهاب والقتل باسم الدين وبأوامر الرب.

---

(1) الإرهاب في ميزان الشريعة، د. عادل العبد الجبار، الطبعة الأولى، 2005 م، ص 22.

(2) انظر: الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع، د. محمد علي إبراهيم، ص 19.

المطلب الثاني
مظاهر الإرهاب في سفر يشوع

سفر يشوع من أسفار التوراة شأنه شأن باقي الأسفار، يدعو إلى الإرهاب والقتل، لكنه من أكثر الأسفار دموية، وصاحب السفر وهو يشوع يصفه البعض بأنه الشخصية الأكثر دموية في الكتاب المقدس، فالسفر يمتلئ بالحقد والكراهية والتحريض على كل ما هو غير يهودي "غوييم"[(1)]، وفكرة السفر تدور حول أرض الموعد (فلسطين) وقد أمرهم الرب – حسب زعمهم – ببذل كل الطرق من قتل وتدمير، في سبيل تحقيق ذلك، والإرهاب سمة ظاهرة في التوراة بشكل عام، وفي سفر يشوع على وجه الخصوص، فالنفس البشرية لا قيمة لها، إلا إذا كانت نفسا يهودية، فهي تدعو في تعاليمها إلى قتل واستعباد جميع الشعوب غير اليهودية باعتبارها تتحدر من أصول حيوانية، وتعتبر الإرهاب من مستلزمات الإيمان بالدين اليهودي[(2)]، ومن مظاهر الإرهاب في السفر:

1-التجسس على الناس:

لقد برع اليهود في التجسس على الناس والاندساس بينهم عبر التاريخ، وذلك للاستيلاء على الأرض وطرد الشعوب التي تسكنها، وقد ورد في سفر يشوع أنه قام بإرسال جاسوسين للتجسس على أرض كنعان قبل البدء باحتلالها فقد جاء في السفر: "**فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلاً: اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا**"[(3)]، وقد ذهب الرجلان اللذان أرسلهما إلى أرض كنعان للتجسس، واختبأ الرجلان في بيت خائنة زانية تسمى راحاب قامت بخيانة شعبها وخبأت الجاسوسين، وحين أرسل الملك لطلبهما كذبت، جاء في السفر: "**فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ**

---

(1) ترجمت في النص الإنجليزي إلى الأمم أو الشعوب وهم غير اليهود أو الغرباء أو الذين لم يقبلوا باليهودية كدين، (التوراة تاريخها وغاياتها، ص 24).

(2) انظر: الإرهاب بين التوراة والقرآن، شاكر الحاج، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان، ص 53/ همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م، ص11.

(3) سفر يشوع 2 / 1.

لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلاَنِ اسْعَوْا سَرِيعًا وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا وَأَمَّا هِيَ فَأَطْلَعَتْهُمَا عَلَى السَّطْحِ وَوَارَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ لَهَا مُنَضَّدَةً عَلَى السَّطْحِ فَسَعَى الْقَوْمُ وَرَاءَهُمَا فِي طَرِيقِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَخَاوِضِ"(1).

وطلبت من الجاسوسين ثمن مقابل هذه الخيانة وهي عدم قتلها هي وأهلها، جاء في السفر: **"فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ مَعَكُمَا مَعْرُوفًا بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضًا مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفًا وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ"**(2)، ونفذ يشوع ما وعد به الجاسوسين المرأة بعد الاستيلاء على مدينتهم فقد قتل الجميع باستثنائها وأهلها، جاء في السفر: **"وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ"**(3).

ويمتدح الكتاب المقدس ما قامت به راحاب من خيانة لوطنها، كما يفعل اليهود حاليا مع جواسيسهم بحيث يوهمونهم أنهم يقومون بعمل عظيم، حيث جاء في رسالة يعقوب: **"كَذلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيق آخَر"**(4)، فما امتدحها به الكتاب المقدس هو خيانتها لوطنها.

وأرسل جواسيس ليتجسسوا على عاي، فقد جاء في السفر: **"وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ"**(5).

وهكذا كان التجسس من وسائل اليهود في الحرب، وعرفت عنهم الأمم ذلك فأصبحت ترتاب فيهم وتسارع إلى إحباط كل محاولة يرمون من ورائها إلى التجسس عليها والتلصص على أخبارها وأسرارها(6).

---

(1) سفر يشوع 2 / 2 – 7.
(2) سفر يشوع 2 / 12 – 13.
(3) سفر يشوع 6 / 22 – 23.
(4) رسالة يعقوب 2 / 25.
(5) سفر يشوع 7 / 2.
(6) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 450.

2- الحصار:

لا يفتأ اليهود يحاصرون المدينة التي يهاجمونها، منتهجين كل وسيلة لفتح ثغرة في أسوارها واقتحامها، فإذا نجحوا في ذلك ذبحوا كل من في المدينة[1]، وهذا ما حصل عند احتلال بني إسرائيل مدينة أريحا، فقد جاء في السفر: "**وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: انْظُرْ قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا، جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً هكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ**"[2].

وانظر لقولهم: مغلقة مقفلة بسبب بني إسرائيل، لا أحد يدخل ولا أحد يخرج، وهو يعني محاصرتها، وجاءت معانيها في الموسوعة الكنسية، مغلقة بشدة وشديدة الإقفال[3]، وقد جاء هذا الإصحاح في التفسير التطبيقي تحت عنوان محاصرة أريحا[4].

3- احتلال الأرض وطرد الشعوب الأصلية منها:

يزعم السفر أن الرب أمر يشوع باحتلال الأراضي وطرد السكان الأصليين منها، فقد جاء في السفر: " **فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**"[5]، وجاء أيضا: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايَ انْظُرْ قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ مَلِكَ عَايٍ وَشَعْبَهُ وَمَدِينَتَهُ وَأَرْضَهُ**"[6].

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 457.

(2) سفر يشوع 6 / 1 – 5.

(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 46.

(4) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة، ماستر ميديا، ص 434.

(5) سفر يشوع 3 / 9 – 10.

(6) سفر يشوع 8 / 1.

وكانت محصلة حروب يشوع واليهود معه هو احتلال الأرض في النص التالي: "**وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا أَرْضَهُمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ وَادِي أَرْنُونَ إِلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَكُلِّ الْعَرَبَةِ نَحْوَ الشُّرُوقِ: سِيحُونُ مَلِكُ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنُ فِي حَشْبُونَ، الْمُتَسَلِّطُ مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَوَسَطِ الْوَادِي وَنِصْفِ جِلْعَادَ إِلَى وَادِي يَبُّوقَ تُخُومِ بَنِي عَمُّونَ وَالْعَرَبَةِ إِلَى بَحْرِ كِنَّرُوتَ نَحْوَ الشُّرُوقِ، وَإِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ (بَحْرِ الْمِلْحِ) نَحْوَ الشُّرُوقِ، طَرِيقِ بَيْتِ يَشِيمُوتَ، وَمِنَ التَّيْمَنِ تَحْتَ سُفُوحِ الْفِسْجَةِ وَتُخُومُ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ السَّاكِنِ فِي عَشْتَارُوثَ وَفِي إِذْرَعِي، وَالْمُتَسَلِّطِ عَلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَسَلْخَةَ وَعَلَى كُلِّ بَاشَانَ إِلَى تُخُمِ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ وَنِصْفِ جِلْعَاد، تُخُومِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ضَرَبُوهَا وَأَعْطَاهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِيرَاثًا لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَلِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ مَلِكُ أَرِيحَا وَاحِدٌ مَلِكُ عَايَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ وَاحِدٌ مَلِكُ حَبْرُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ يَرْمُوتَ وَاحِدٌ مَلِكُ لَخِيشَ وَاحِدٌ مَلِكُ عَجْلُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ جَازَرَ وَاحِدٌ مَلِكُ دَبِيرَ وَاحِدٌ مَلِكُ جَادَرَ وَاحِدٌ مَلِكُ حُرْمَةَ وَاحِدٌ مَلِكُ عِرَادَ وَاحِدٌ مَلِكُ لِبْنَةَ وَاحِدٌ مَلِكُ عَدُلاَّمَ وَاحِدٌ مَلِكُ مَقِّيدَةَ وَاحِدٌ مَلِكُ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ مَلِكُ تَفُّوحَ وَاحِدٌ مَلِكُ حَافَرَ وَاحِدٌ مَلِكُ أَفِيقَ وَاحِدٌ مَلِكُ لَشَّارُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ مَادُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ حَاصُورَ وَاحِدٌ مَلِكُ شِمْرُونَ مَرَأُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ أَكْشَافَ وَاحِدٌ مَلِكُ تَعْنَكَ وَاحِدٌ مَلِكُ مَجِدُّو وَاحِدٌ مَلِكُ قَادَشَ وَاحِدٌ مَلِكُ يَقْنَعَامَ فِي كَرْمَلَ وَاحِدٌ مَلِكُ دُوَرٍ فِي مُرْتَفَعَاتِ دُوَرٍ وَاحِدٌ مَلِكُ جُويِيمَ فِي الْجِلْجَالِ وَاحِدٌ مَلِكُ تِرْصَةَ وَاحِدٌ جَمِيعُ الْمُلُوكِ وَاحِدٌ وَثَلاَثُونَ**"[1].

وسيدرس الباحث استيلاءهم على أرض الكنعانيين في المبحث القادم بالتفصيل، ويتبين مما سبق أن جميع الحروب التي خاضوها، لم يكن همها تحرير الناس أو دعوتهم إلى التوحيد وعبادة الله، وإنما كانت للقتل واحتلال الأرض فقط، ولا يوجد أي نص في الأسفار جميعها تدعو الناس غير اليهود إلى الإيمان، بل تدعو إلى احتلال الأرض لتحقيق الوعد فقط، وجميع التعليمات التي على اليهود اتباعها كي يستحقوا "الوعد" هو تنظيم اليهود تنظيما قتاليا يجعلهم أهلا للسيطرة

---

(1) سفر يشوع 12.

على الشعوب الأخرى، وتركز على الحقد الذي يجب على اليهود تربيته في نفوسهم ضد أعدائهم، وخلاصة الشريعة المزعومة لنيل الوعد أوامر بالقتل الجماعي وهي تتكرر في كل التوراة[1].

وقد سمت دائرة المعارف الكتابية ما فعله يشوع احتلالا، جاء فيها: "وتلقي الحالة الجيولوجية ضوءا عظيما على احتلال يشوع لأريحا"[2].

ويقول موشي دايان: إذا كان لدينا كتاب التوراة، وإذا اعتبرنا أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن نمتلك كل أرض التوراة[3].

4- القتل والإبادة الجماعية:

يؤمن اليهود وفقا لتعاليم التوراة بأسلوب الإبادة الجماعية للأعداء، الذي يشمل كل نسمة حية من إنسان وحيوان ونبات، وعدم تنفيذ هذه الوصايا يجلب غضب الرب ويمنع نصرته ويحجب رحمته ورضاه عن شعبه بل ويوردهم مورد الهلاك ويبتليهم بالهزيمة والخسران[4]،

فالشريعة اليهودية كما ورد عندهم هي شريعة القتل والدمار والخراب وإهلاك الحرث والنسل، ولا يوجد سبب لفعل كل هذه الأفعال بتلك الشعوب، إلا لأن المكان الذي هم فيه هو أرض الموعد الذي سيكون لإسرائيل بأمر من الرب.

أولاً: بعد وفاة موسى كلم الرب يشوع وأمره بالسير لاحتلال الأرض، وكل أرض تدوسها أقدامهم فهي لهم حيث جاء: "**وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى**"[5].

ثانياً: بعد أن حاصروا أريحا وسقطت أسوارها بعد سبعة أيام، حسب الخطة التي عملها لهم الرب، اقتحموا المدينة ونقرأ في السفر ماذا فعلوا بها، حيث جاء: "**فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي**

(1) انظر: التوراة تاريخها وغاياتها، سهيل ديب، ص 22.
(2) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 1 / 199.
(3) انظر: الإرهاب بين التوراة والقرآن، شاكر الحاج، ص 68.
(4) انظر: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي علي السيد أبو غضة، ص 72.
(5) سفر يشوع 1 / 1 – 3.

مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ"(1).

وحرموا أي ذبحوا(2) كل ما في المدن من رجل وامرأة، والأطفال والشيوخ، حتى البهائم من بقر وغنم وحمير، ذبحوهم كلهم بحد السيف، وبعد الانتهاء من مجزرة الذبح تلك قاموا بإحراق المدينة بالنار هي وكل ما فيها.

لكن بماذا يبررون القيام بتلك المجزرة الكبيرة والعظيمة، من قتل مدينة كاملة بما فيها وإحراقها بالنار، جاء في التفسير التطبيقي: لماذا طلب الله من بني إسرائيل أن يدمروا كل شخص وكل شيء في أريحا؟ لقد كان الله يوقع دينونة صارمة على شر الكنعانيين، وهذا يستلزم تدمير كل شيء – حيث أوردنا نصا يدعو فيه الرب لقتل كل نسمة في المدن التي يستولون عليها والتي تكون من أرض الموعد – فبسبب ممارستهم الشريرة ووثنيتهم، كان الكنعانيون حضنا للتمرد على الله، فكان لا بد من إزالة هذا التهديد للحياة القويمة(3).

وكأن اليهود هم أهل الالتزام وطاعة الله، بل إنه لا يوجد قوم رأوا ما رأوا من آيات ومعجزات وتمردوا على الله وعلى رسلهم كما تمرد اليهود.

وقد بررت الموسوعة الكنسية هذا القتل فقالت: قصد الله قتل سكان أريحا من أجل شرورهم، وكذلك البهائم والحيوانات لأنها استخدمت كذبائح للأوثان أو عبدوا بعضها، أي أن الله يزيل الشر وكل ما يتصل به(4).

وكأن اليهود أهل التوحيد وهم ما لبثوا أن نجاهم الله من فرعون وشق البحر لهم، فما أن خرجوا من البحر حتى قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٨ – ١٤٠، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٥١.

(1) سفر يشوع 6 / 20 – 24.
(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 457.
(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 436.
(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 49.

ثم قام يشوع بعد ذلك بلعن المدينة جاء في السفر: "**وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا**"(1).

ثالثاً: بعد الانتهاء من إبادة سكان أريحا وأطفالهم وبهائمهم، اتجه الإجرام اليهودي إلى مدينة عاي حسب أمر الرب لهم: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايَ**(2)"(3)، ولنقرأ ماذا فعل إجرامهم بهذه المدينة، جاء في السفر: "**وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ**"(4).

يتضح من هذا النص أن يشوع واليهود قاموا بقتل جميع سكان أهل عاي، حيث سقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا، وأن عدد من قتلهم اليهود في هذه المرة من الرجال والنساء بلغ 12000 شخص، لكنهم لم يقتلوا هذه المرة البهائم، بل أخذوها غنيمة لهم.

رابعاً: حين اجتمع الملوك الخمسة (أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ، هُوهَامَ مَلِكِ حَبْرُونَ، وَفِرْآمَ مَلِكِ يَرْمُوتَ، وَيَافِيعَ مَلِكِ لَخِيشَ، وَدَبِيرَ مَلِكِ عَجْلُونَ) لقتال بني إسرائيل، أمره الرب بقتالهم وكانت نتيجة المعركة: "**وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ... وَلَمَّا انْتَهَى يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ ضَرْبِهِمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا حَتَّى فَنُوا**"(5).

(1) سفر يشوع 6 / 26.

(2) عاي: بمعنى أنقاض أو كومة خراب، وبقعتها تعرف اليوم باسم التل شرقي رام الله، على الطريق القديمة التي كانت تصل أريحا بالأراضي الجبلية، وعلى مسيرة كيلومترين ونصف للجنوب الشرقي من قرية بيتين، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 454).

(3) سفر يشوع 8 / 1.

(4) سفر يشوع 8 / 24 – 28.

(5) سفر يشوع 10 / 20.

خامسا: قاموا بقتل أهل بلدة مقيدة[1]، وذبحوا جميع أهلها بالسيف وفعلوا بها ما فعلوه بأريحا: "**وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِّيدَةَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِّيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا**"[2].

سادساً: وقتلوا أهل لبنة[3]، وكذلك لخيش[4]، وعجلون[5]، وحبرون، ودبير[6]، وحاصور[7]، وجميعهم قتلوهم ذبحا بحد السيف، حسب أمر الرب وكما جاء في السفر: "**ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ مِنْ مَقِّيدَةَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى لِبْنَةَ، وَحَارَبَ لِبْنَةَ فَدَفَعَهَا الرَّبُّ هِيَ أَيْضًا بِيَدِ إِسْرَائِيلَ مَعَ مَلِكِهَا، فَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا لَمْ يُبْقِ بِهَا شَارِدًا، وَفَعَلَ بِمَلِكِهَا كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لِبْنَةَ إِلَى لَخِيشَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَحَارَبَهَا... وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لَخِيشَ إِلَى عَجْلُونَ فَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ بِهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ... ثُمَّ صَعِدَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَحَارَبُوهَا، وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا وَكُلِّ نَفْسٍ بِهَا لَمْ يُبْقِ شَارِدًا حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِعَجْلُونَ، فَحَرَّمَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا، وَأَخَذَهَا مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا، وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَحَرَّمُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، كَمَا فَعَلَ بِحَبْرُونَ كَذلِكَ فَعَلَ بِدَبِيرَ وَمَلِكِهَا، وَكَمَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ وَمَلِكِهَا فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ إِلَى غَزَّةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ جُوشِنَ إِلَى جِبْعُونَ وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ**"[8].

---

(1) مقيدة بمعنى موضع الرعاة، وهي قرية المغار من أعمال الرملة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 444).

(2) سفر يشوع 10 / 28.

(3) لبنة: يرجح أنها تل الصافي من أعمال الخليل تقوم مقامها، (موسوعة يلادنا فلسطين، 1 / 444).

(4) لخيش: كانت تقوم على تل الدوير، الذي يرتفع 256 متر على سطح البحر، يقع أمام قرية القبيبة، من أعمال الخليل، (المرجع السابق، 1 / 368).

(5) تل الحسي تقع على مسافة 11 ميل للجنوب الغربي من بيت جبرين، والمعروف أن المدينة التي أقامها الأموريون على هذا التل كانت تسمى عجلون، (المرجع السابق، 1 / 403).

(6) دبير أو قرية سفر، وهي اليوم بيت مرسم تقع على مسافة 19 كيلو للجنوب الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 443)

(7) حاصور هي خربة وقاص أو القدح على مسافة ستة كيلوا مترات للغرب من جسر بنات يعقوب، (المرجع السابق، 1 / 451).

(8) سفر يشوع 10 / 29 – 43.

سابعا: قتل أهل حاصور وإبادتهم، جاء في السفر: "**ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ... وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ**"(1).

فلئن كانت كل قرية بها عدد سكان مثل عاي، فكم قتل هؤلاء المجرمون من البشر في أقل مدة، حيث يتضح للقارئ من هذا العرض الطويل مدى الإجرام اليهودي، وعدد القتلى الذين قاموا بذبحهم بحد السيف كما هو واضح من النصوص، بل إنهم لم يبقوا شاردا منها ينجو بحياته، حيث يعد هذا السفر سفر المذابح والمجازر، ومنه يستقي يهود اليوم تعاملهم مع الناس.

5- قتل الأطفال والنساء:

الدين الوحيد الذي يأمر بقتل النساء والأطفال ولا يستثني أحداً من القتل هو الدين اليهودي، وحين كان يتساءل المرء كيف لهم أن يقتلوا النساء والأطفال في حروبهم الأخيرة في غزة وغيرها، فهي تفسير لما ورد في سفر يشوع فهم يقومون بذلك بناء على رؤية دينية تأمرهم بقتل النساء والأطفال، فقد جاء في السفر: "**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**"(2)، وقاموا بحرق المدينة، فإن كان أحد يشك بنجاة أحد من المدينة فالنص أكد أنه لم يبق أحد إلا وقد قتل أو حرق، جاء في السفر: "**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ**"(3).

ومن المعلوم والواضح أن كل أوامر القتل هذه والحرق كانت بأمر الإله القبلي الخاص بهم يهوه، وقد حاول البعض تبرير ما حدث فقد قال القس منيس عبد النور:

1- تم تخريب عاي بالنار بحسب العادات القديمة في معاملة الأمم المغلوبة، فقد كانت القسوة بربرية مخيفة في معاملة المغلوبين، ولو ذكرنا ما فعله يشوع لاعتبرناه من عمل الرحمة!.
2- كان أهل عاي أشراراً جداً، فكان لابد من وقوعهم تحت القصاص الإلهي، لقد حذّر الله أهل عاي الكنعانيين قبل هذا الحادث بأربع مئة سنة من أجرة الخطية عندما أحرق سدوم وعمورة، ولكنهم لم يتوبوا.

---

(1) سفر يشوع 11 / 10 – 11.
(2) سفر يشوع 6 / 21.
(3) سفر يشوع 6 / 24.

3- كان قصد الله أن يطهر البلاد من عُبّاد الوثن قبل إقامة شعبه فيها، حتى لا يضللوهم بعبادة الأوثان، صحيح أن بني إسرائيل فشلوا في اتباع شريعة الله الصالحة، لكن الله جهّز لهم كل ما يساعدهم على طاعة شريعته(1).

إلا أن الأب متى المسكين ولفظاعة ما حصل من مجازر ومذابح حاول التخلص من هذه السمعة السيئة بادعائه أن ما فعله بنو إسرائيل كان من أنفسهم، فقد قال: "حينئذ بدأت بعد ذلك "حروب الرب" التي أكمل بها وعده لموسى بامتلاك الأرض، وكانت دموية بأقسى ما يمكن التعبير، ومهما حاول المؤرخون والعلماء إعطاء المبررات والأعذار أو الادعاء بأنها كانت حرب دفاع، فلا يمكن أن يجيزها الضمير ولا يمكن أن يبررها العقل بحسب موازين إيماننا، ولكننا نقول إن إسرائيل تصرفت بأكثر مما أوصى به الله"(2) .

6- إحراق المدن وما بداخلها:

كانت عادة اليهود الإجرامية بعد القيام بالمذابح والمجازر، إحراق المدن وما بداخلها، باستثناء الذهب والفضة والنحاس، فكانوا ينهبونها تارة لخزانة الرب، وتارات لأنفسهم، فقد جاء في السفر بعد احتلال أريحا: "**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ**"(3)، وبعد قتل جميع سكان عاي: "**وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(4)، وبعد قتل أهل حاصور: "**وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ**"(5).

7- الخداع:

كان الخداع هو السمة البارزة لبني إسرائيل، سواء خداعهم لأنبيائهم، أو للناس جميعا من غير بني جنسهم، ومن تلك الخدع التي كانوا يفعلونها في حروبهم، وضد أعدائهم أثناء القتال، ما حصل في الكمين الذي نصبه يشوع وجيشه لأهل عاي، فقد جاء في السفر: "**فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ، وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُل جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً، وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:... أَنْتُمْ تَكْمُنُونَ لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَاءِ الْمَدِينَةِ... وَأَمَّا أَنَا وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعِي فَنَقْتَرِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيَكُونُ حِينَمَا يَخْرُجُونَ لِلِقَائِنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ أَنَّنَا نَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ، فَيَخْرُجُونَ**

---

(1) انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، منيس عبد النور، ص 113.

(2) تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون – القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، ص 53.

(3) سفر يشوع 6 / 24.

(4) سفر يشوع 8 / 28.

(5) سفر يشوع 11 / 11.

وَرَاءَنَا حَتَّى نَجْذِبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ... وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ...وَكَانَ لَمَّا رَأَى مَلِكُ عَايٍ ذلِكَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا وَبَكَّرُوا، وَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ لِلْحَرْبِ، هُوَ وَجَمِيعُ شَعْبِهِ فِي الْمِيعَادِ إِلَى قُدَّامِ السَّهْلِ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ كَمِينًا وَرَاءَ الْمَدِينَةِ فَأَعْطَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ انْكِسَارًا أَمَامَهُمْ وَهَرَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ... فَسَعَوْا وَرَاءَ يَشُوعَ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ... فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ"(1).

8- إهانة الأسرى والتمثيل بالجثث:

كان الإسرائيليون عند انتهاء المعركة ووقوع الأسري، يعملون على إهانة الأسرى وقتلهم بطريقة وحشية والتمثيل بجثثهم، وما فعلوه بملك عاي خير مثال، جاء في السفر: "**وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ... وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(2).

ولم يعلقوا على هذا الفعل الشنيع إلا بقولهم: "صلب ملك عاي، ملك عاي رمز للشيطان"(3)، وهي وسيلة القتل لأشر المذنبين ومثال للعار والخزي(4)، وهذا الشر والذنب الذي يتحدثون عنه ما هو إلا وقوفه ودفاعه عن أرضه وشعبه ضد همجيتهم.

وفعلوا ذلك بالملوك الخمسة بعد وقوعهم في الأسر: " **فَهَرَبَ أُولئِكَ الْخَمْسَةُ الْمُلُوكِ وَاخْتَبَأُوا فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ فَأُخْبِرَ يَشُوعُ وَقِيلَ لَهُ: قَدْ وُجِدَ الْمُلُوكُ الْخَمْسَةُ مُخْتَبِئِينَ فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ فَقَالَ يَشُوعُ: دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رِجَالاً لأَجْلِ حِفْظِهِمْ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَقِفُوا، بَلِ اسْعَوْا وَرَاءَ أَعْدَائِكُمْ وَاضْرِبُوا مُؤَخَّرَهُمْ... رجَعَ جَمِيعُ الشَّعْبِ... فقالَ يَشُوعُ: افْتَحُوا فَمَ الْمَغَارَةِ وَأَخْرِجُوا إِلَيَّ هؤُلاَءِ الْخَمْسَةَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَغَارَةِ فَفَعَلُوا كَذلِكَ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ أُولئِكَ**

(1) سفر يشوع 8 / 3 – 21.

(2) سفر يشوع 8 / 23 – 29.

(3) تفسير سفر يشوع، ص 53.

(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 65.

الْمُلُوكَ الْخَمْسَةَ مِنَ الْمَغَارَةِ: مَلِكَ أُورُشَلِيمَ، وَمَلِكَ حَبْرُونَ، وَمَلِكَ يَرْمُوتَ، وَمَلِكَ لَخِيشَ، وَمَلِكَ عَجْلُونَ... وَقَالَ لِقُوَّادِ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَهُ: تَقَدَّمُوا ضَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ فَتَقَدَّمُوا وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ... وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا"[(1)].

حيث أمر يشوع قادة جيشه بإهانة الأسرى، وأن يضعوا أرجلهم على أعناق الملوك، ويبررون ذلك بأن وضع القدم على رقبة الأسير عادة عسكرية قديمة، وكانت ترمز إلي سيطرة المنتصر على أسراه[(2)]، وليس ذلك كما يدعون بل إنه لإهانة الأسير وإذلاله، فإنه قد وقع في أيديهم وسيطروا عليه وانتهى الأمر فلا يحتاج إلى وضع القدم على رقبته للدلالة على ذلك، وأن يشوع – حسب تفسيراتهم– لم يقصد بهذا الشماتة أو الغيظ والانتقام من الملوك بل قصد من ذلك:

1- إعلان سلطان الله وسحقه لكل الأشرار مهما كانت عظمتهم وإظهار بطلان قوة آلهتهم الوثنية.

2- تشجيع جيشه ليدوس وينتصر على شعوب كنعان.

3- تخويف وإزعاج كل ملوك كنعان الذين سيسمعون بهذه الأخبار [(3)].

وقد صدقوا في النقطة الثانية فقط، لتبرير عداوتهم لكنعان وشعبه، وإهانتهم للكنعانيين.

9- استحياء الناس واستعبادهم:

بلغ الإرهاب اليهودي منتهاه في منح اليهود الحق الإلهي في استعباد واسترقاق ما شاءوا من الشعوب المسالمة لهم، بلا مراعاة لحقوق إنسان أو حيوان؛ لأن كافة البشر غير اليهود ليسوا عبيدا لله بل أميين ولم يحظوا بشرف عبادة الله الذي أخبر على لسان داود: "**وَقَدْ جَعَلْتَ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ لِنَفْسِكَ شَعْبًا إِلَى الأَبَدِ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلهًا**"[(4)]، وسيتخلى الله عن كل عباده ما عدا اليهود فقط: "**لأَنَّهُ لاَ يَتْرُكُ الرَّبُّ شَعْبَهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ الْعَظِيمِ لأَنَّهُ قَدْ شَاءَ الرَّبُّ أَنْ يَجْعَلَكُمْ لَهُ شَعْبًا**"[(5)].

---

(1) سفر يشوع 10 / 16 – 27.
(2) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص 445.
(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، ص 80.
(4) سفر أخبار الأيام الأول 17 / 22.
(5) سفر صموئيل الأول 12 / 22.

فقد أباحت اليهودية الاسترقاق بطريق الشراء أو سببا في الحرب، والاسترقاق سببا في الحرب أيسر ما ينزله اليهود بأعدائهم[1]، وقد استحيا اليهود راحاب الزانية على الرغم من خيانتها لوطنها، فقد جاء في السفر: "**وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا**"[2].

وقد يبدو للنظرة الأولى أن هذا الاستحياء شيء جيد، إلا أنه في نص آخر في السفر نفسه قد وضحت الصورة ووضح معنى الاستحياء، فقد جاء في حق سكان جبعون عندما عملوا خدعة لكي لا يقتلهم الإسرائيليون، حيث جاء: "**فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحًا وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْدًا لاسْتِحْيَائِهِمْ، وَحَلَفَ لَهُمْ رُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ وَفِي نِهَايَةِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَمَا قَطَعُوا لَهُمْ عَهْدًا سَمِعُوا أَنَّهُمْ قَرِيبُونَ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِهِمْ فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجَاءُوا إِلَى مُدُنِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمُدُنُهُمْ هِيَ جِبْعُونُ وَالْكَفِيرَةُ وَبَئِيرُوتُ وَقَرْيَةُ يَعَارِيمَ وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنَّ رُؤَسَاءَ الْجَمَاعَةِ حَلَفُوا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ... فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدًّا، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلهِي... وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ**"[3].

يتضح من هذا النص أن كل البشر عدا بني إسرائيل أمامهم خيارين لا ثالث لهما، إما أن يقتلوا ويذبحوا بحد السيف، أو يكون عبيدا للاحتطاب أو جلب الماء لشعب الله المختار، يقول زكي شنودة: وقد حدث أن استعبد اليهود شعبا آخر بأسره استعبادا أبديا، وهم سكان مدن جبعون والكفيرة وبئيروت ويعاريم، الذين سمعوا بما فعله اليهود بقيادة يشوع، بسكان المدن المجاورة، فجاؤوا إليهم يستعطفونهم، فوعدهم بأنه لن يقتلوهم، لكن جعلهم عبيدا يحتطبون الحطب ويجلبون الماء لليهود ولهيكلهم[4].

ويدعي كاتب السفر أنه حين لم يستطيعوا طرد بعض الشعوب، سخروهم عبيدا تحت الجزية، جاء في السفر: "**فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ**"[5].

---

(1) انظر: مقارنة الأديان اليهودية، أحمد شلبي، ص 296.
(2) سفر يشوع 6 / 25.
(3) سفر يشوع 9 / 15 – 27.
(4) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 466.
(5) سفر يشوع 16 / 10.

وجاء ذلك تحت عنوان إذلال بني جبعون، فقد نالوا كرامة استقاء الماء عوض القتل(1)، وحكم عليهم الرؤساء أن يعملوا في جمع الحطب وحمل الماء للشعب ولخيمة الاجتماع، وبهذا صار الجبعونيون عبيدا لبني إسرائيل(2).

وكان اليهود يعاملون الأسرى أبشع معاملة، ويسخرونهم في أكثر الأعمال ضعة ومشقة كما رأينا، كاحتطاب الحطب وجلب الماء وفلاحة الحقول وطحن الحنطة ورفع الأثقال وسائر خدمات البيوت وغسل أرجل سادتهم(3).

وقام يشوع بعد ذلك بلعنهم، ليؤكد نبوة نوح على كنعان، لا ينقطع منكم العبيد(4)، وهذه النبوة التي يتحدثون عنها باطلة، وهي سبب عداوتهم وحرب الاستئصال للكنعانيين، وفيها اتهام نوح عليه السلام بالتعري وشرب الخمر، فقد جاء في سفر التكوين: "**وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ**"(5).

وبغض النظر عن اتهام النبي بهذه التهمة، فما يعنينا هو المقطع الأخير حين قال ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، مبارك إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم، وهذا ما يحاولون إثباته في كل أسفارهم، ولعنة كنعان أضحت قتلهم وتهجيرهم واحتلال أرضهم، أما الساميون فهم مباركون، وأضحى الكنعانيون لهم عبيدا.

والمعلوم أن أبناء حام هم أربعة بنص التوراة: " **وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ**"(6)، فلماذا حمل كنعان لعنة أبيه دون إخوته الأربعة، مع أنه أصغرهم حسب ترتيب النص، ولماذا قيل في النص فأبصر حام أبو كنعان مع أنه الأصغر، لكن هذه الرواية التوراتية المكذوبة

(1) انظر: تفسير سفر يشوع، القمص تادرس يعقوب ملطي، ص 61.
(2) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 72.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 466.
(4) انظر: تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص 59.
(5) سفر التكوين 9 / 20 – 27.
(6) سفر التكوين 10 / 6.

جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين على وجه الخصوص، وبذلك يتبين أصل عداوة اليهود للعرب والفلسطينيين، فهي ذات أصول توراتية محرفة[1].

يقول ديورانت: كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلا لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين، وقتل المهاجمون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقي من نسائهم، وجرت دماء القتلى أنهارا، وكان هذا القتل كما تقول نصوص الكتاب المقدس، فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى، وزكاة للرب، ولما استولوا على مدينتين قتلوا من أهلها 12000 رجل، ولسنا نعرف من تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به... أما يشوع فقد أقام حكمه على قانون الطبيعة الثاني، وهو أن أكثر الناس قتلا هو الذي يبقى حيا، وبهذه الطريقة الواقعية التي لا أثر فيها للعواطف استولى اليهود على الأرض الموعودة[2].

الرد على ما ورد في السفر:

والواقع أن يوشع عليه السلام برئ من هذه المجازر لسببين:

الأول: أن الأنبياء لا يمكن أن يقوموا بهذه الأعمال الإجرامية الحقيرة.

الثاني: أن الحفريات قد أثبتت أن أريحا قد دمرت تماما حوالي سنة 1500 قبل الميلاد، أي قبل دخول يشوع إلى أريحا بثلاثمائة عام على الأقل، وأن المدن الأخرى التي زعموا أن يشوع دمرها، كانت قد دمرت تماما قبل يشوع بثلاثمائة عام على الأقل؛ أي في أواخر العصر البرونزي الوسيط 1550 قبل الميلاد[3].

يذكر روجيه جارودي أن الحفريات أثبتت أنه لا يمكن أن يكون الإسرائيليون الذين وفدوا في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد قد استولوا على أريحا، لأن المدينة مهجورة قبل ذلك بزمن، حيث دمرت المدينة التي يرجع تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، حوالي 1550 قبل الميلاد، ثم هجرها أهلها، وفي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاد بعض السكان واستوطنوا أماكن متفرقة من المدينة، حيث عثر على آنية فخارية ترجع إلى هذه الفترة داخل مقابر يعود تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، وعثر على أطلال بيت بداخله جرة صغيرة يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع

(1) انظر: دراسات في الأديان، د. عماد الدين الشنطي، دار المنارة، غزة، فلسطين، الطبعة الثانية، 2008م، ص74.

(2) انظر: قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، الجزء الثاني من المجلد الثاني 326.

(3) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ص68.

عشر قبل الميلاد، ولا يوجد شئ ينسب إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حيث لا يوجد أية آثار لتحصينات من العصر البرونزي الحديث، وقد خلصت "ك. م. كينيون" إلى نتيجة مؤداها أنه من المستحيل الربط بين حادثة تدمير أريحا وحادثة دخول الإسرائيليين إلى المدينة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد[1].

وكذلك مدينة عاي المذكورة فقد قامت بعثتان بإجراء التنقيب وجاءت نتائجهما متطابقة: ومؤداها أن "التل" كانت مدينة كبيرة خلال العصر البرونزي القديم، وإن كنا نجهل اسمها آنذاك، وقد دمرت المدينة في العصر البرونزي القديم، حوالي عام 2400 قبل الميلاد، وظلت المدينة غير مأهولة إلى ما بعد عام 1200 قبل الميلاد، عندما ظهرت قرية بائسة ليست بها أي تحصينات، ودامت هذه القرية حتى القرن العاشر على أكثر تقدير، وبعد ذلك غدا الموقع مهجورا تماما، ومن ثم فعندما جاء الإسرائيليون لم تكن هناك مدينة تدعى عاي، ولم يكن هناك ملك يدعى ملك عاي، ولم يكن هناك سوى أطلال خربة يرجع تاريخها إلى 1200 سنة[2].

بالإضافة إلى أنهم افتروا على العديد من الأنبياء افتراءات أعظم من ذلك، من الشرك بالله عز وجل، والخيانة والخداع والكذب والسرقة والغفلة، وشرب الخمر والزنا والتعري.

فإذا كان أولئك الأنبياء الذين يقولون عنهم الآباء والمؤسسين، قد اتهمهم المغضوب عليهم بهذه الإفتراءات، فما بالنا بيوشع عليه السلام وهو أقل درجة منهم.

إن نبي الله يوشع عليه السلام برئ من كل هذه المجازر التي ألفوها عليه وعلى جميع الأنبياء من قبله، وهم إنما قالوا ذلك لتبرير عداوتهم للفلسطينيين باسم الدين.

وكأن هذا السفر صيغ بهذه الكيفية ليظهر تاريخ اليهود المزعوم الملئ بالبطولات والانتصارات؛ ليرسخوا أسطورة الجيش الذي لا يقهر، ولا تستطيع قوة في الأرض أن تقف في وجهه.

لا يمكن استيعاب مثل هذه الأساطير التي تتحدث عن أعداد كبيرة جدا من القتلى في عشرات المدن المذكورة، وتاريخيا لم يثبت ذلك الادعاء، والحفريات مؤخرا أكدت ذلك؛ مما يعني أن معظم ما جاء في سفر يوشع عبارة عن أحداث خيالية فقط.

---

(1) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 2002م، ص69.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 70.

المطلب الثالث

آثار عقيدة الإرهاب في تعامل اليهود مع الناس

إن تعامل اليهود مع جميع الناس والبشر على وجه الأرض قائم على ما عندهم من تعليمات، حيث يستقونها من توراتهم وكتبهم المحرفة، بالإضافة إلى تلمودهم.

وهذا ما اتضح عند عرض الباحث لمظاهر الإرهاب في السفر، فكل أفعالهم الإرهابية التي يفعلونها ضد الشعب الفلسطيني المسلم، إنما هو استقاء من أسفارهم المحرفة، حيث صرحت جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل: "أن ليس هناك شعب فلسطيني نحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم فهم لا وجود لهم"، وقال يوسف فايتس مدير الصندوق القومي اليهودي في مذكراته سنة 1940م: "ليس هناك مكان لشعبين في تلك البلاد، إذا غادرها العرب فإنها ستكفينا وليس هنا وسيلة أخرى إلا بأن نجليهم جميعا، يجب ألا نترك قرية واحدة ولا قبيلة واحدة"(1).

وانظر إلى مدى الإرهاب الذي وصلوا إليه، حيث قام البروفيسور تامارين في تل أبيب بتوزيع استمارة بحث على ألف تلميذ يقول: جاء في سفر يشوع: "**فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**"(2).

وكان على الطلاب أن يجيبوا على سؤالين:

أ- هل في رأيك أجاد يشوع والإسرائيليون التصرف أم لا ؟.

ب- نفترض أن الجيش الإسرائيلي احتل قرية عربية أثناء الحرب هل يجب أن يلقى سكانها نفس المصير الذي قرره يشوع لسكان أريحا ؟.

وكانت النتيجة 70 % من التلاميذ أجابوا بنعم(3).

---

(1) انظر: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي أبو غضة ، ص 223.

(2) سفر يشوع 6 / 20 – 21.

(3) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 2002م، ص 193 / عسكرة التعليم في إسرائيل، تحرير حجيت جور، ت: يحيى محمد إسماعيل، ص75، وهو مجموعة مقالات أكاديمية لباحثات إسرائيليات في مجال التربية والاجتماع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

وهذه بعض الأجوبة[1]:

كتب تلميذ من مدرسة في مدينة شارون اسمها الأصلي سارونا: "كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من أجل (الإسرائيليين)، ولذلك فقد تصرف (الإسرائيليون) تصرّفاً حسناً باحتلالهم المدن وقتلهم سكانها، وليس من المرغوب فيه أن يكون في (إسرائيل) عنصر غريب، إنّ النّاس من مختلف الأديان يمكن أن يؤثروا تأثيراً لا حاجة إليه على (الإسرائيليين)".

وكتبت فتاة من مستعمرة معو تشد: "لقد تصرّف يشوع بن نون تصرّفاً حسناً بقتله جميع النّاس في أريحا ذلك لأنّه كان من الضروري احتلال البلاد كلّها ولم يكن لديه وقت لإضاعته على الأسرى".

كانت الأجوبة من هذا النوع تشكّل ما بين 66-95% حسب المدرسة والمستعمرة أو المدينة، وعلى سؤال هل يمكن في عصرنا تصفية جميع سكان قرية عربية محتلّة أجاب 30% من التلاميذ بشكل قطعي "نعم" وفيما يلي بعض ما كتبوه:

كتب تلميذ في الصف السابع: أعتقد أنّ كل شيء قد جرى بشكل صحيح إذ أنّنا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا، ولكنّنا نحن أيضاً قتلنا العرب كما فعل يشوع بن نون و(الإسرائيليون).

وكتب تلميذ من الصّف الثامن: في رأيي ينبغي على جيشنا في القرية العربية أن يتصرف مثل يشوع بن نون؛ لأنّ العرب هم أعداؤنا؛ ولذلك فهم حتى في الأسر، سيفتشون عن إمكانية ليبطشوا بحراسهم.

وقد طبقت هذه النتائج على الشعب الفلسطيني طوال نصف القرن الماضي، من قتل وذبح وتهجير وحرق البشر والشجر والحجر، وحصار وقتل للأطفال، وإهانة الأسرى، والتمثيل بجثث الشهداء.

نماذج من إرهاب اليهود ضد الفلسطينيين:

عمل اليهود منذ بدء خطة احتلال فلسطين على كل الطرق الوحشية لتهجير هذا الشعب، فقد استطاع المؤرخ بنى موريس أن يحدد أن 418 قرية فلسطينية من بين 475 تم محوها من على الخريطة، أما عدد الفلسطينيين الذين تم طردهم فاللجنة الإسرائيلية الخاصة بنقلهم تحدثت عن 460 ألف نهاية عام 1948، أما مكتب الغوث التابع للأمم المتحدة قال أن العدد يصل إلى 900

(1) المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palestine-info.com (2 / 3 / 2014)، عن كتاب التعليم في (إسرائيل) للدكتور منير بشور وخالد مصطفى الشيخ يوسف.

ألف[1]، وقد ذكرنا في المطلب السابق، المدن التي دمرها اليهود، والمدن التي احتلوها، وكيف جعلوا الناجين مواطنين من الدرجة الثانية، لاحتطاب الحطب واستقاء الماء.

وسياسة القتل وارتكاب المذابح والمجازر بحق الكنعانيين قديما، وأهل فلسطين حديثا هي سياسة اليهود، فما يقوم به اليهود اليوم من مجازر ومذابح، هو تطبيق فقط لعقائدهم الواردة في سفر المجازر والمذابح "سفر يشوع"، وهذه قائمة بالمجازر التي فعلها اليهود الصهاينة بحق المسلمين العرب الفلسطينيين.

المذابح الصهيونية بين عامي 1947 – 1948[2]:

ومن أهم المذابح الصهيونية قبل عام 1948 ما يلي:

- مذبحة قريتي الشيخ وحواسة (31 ديسمبر عام 1947).
- مذبحة قرية سعسع (14–15 فبراير 1948).
- مذبحة رحوفوت (27 فبراير 1948).
- مذبحة كفر حسينية (13 مارس 1948).
- مذبحة بنيامينا‌ه (27 مارس 1948).
- مذبحة دير ياسين (9 أبريل 1948).
- مذبحة ناصر الدين (14 أبريل 1948).
- مذبحة تل لتفنسكي (16 أبريل 1948).
- مذبحة حيفا (22 أبريل 1948).
- مذبحة بيت داراس (21 مايو 1948).
- مذبحة اللد (أوائل يوليه 1948).

مذبحة دير ياسين: وتعتبر مذبحة دير ياسين (9 أبريل 1948) من أهم المذابح الصهيونية وأكثرها منهجية، حيث ارتكب هذه المذبحة منظمتان عسكريتان صهيونيتان هما الأرجون والتي

(1) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 48.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الثالثة، 2006م، 2 / 421.

كان يتزعمها مناحم بيجن، رئيس وزراء اسرائيل فيما بعد، ومنظمة شتيرن، وتم الهجوم باتفاق مسبق مع الهاجاناه، وراح ضحية هذا الإرهاب الصهيوني 260 فلسطينيا من أهالي القرية العزل، وقاموا بعملية تشويه من تعذيب وبتر أعضاء وذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة، وألقي ب 53 من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة، واقتيد 25 من الرجال الأحياء ليطاف بهم داخل القدس ثم تم إعدامهم، كما فعلوا من قبل بالملوك الخمسة.

مذبحة اللد: وتعتبر مذبحة اللد أشهر مذبحة لقوات البالماخ، حيث تم قتل 250 عربيا لإخماد الثورة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

المذابح الصهيونية حتى عام 1967[1]:

ومن المذابح التي ارتكبها الصهاينة بين عامي 1948 و 1967 ما يلي:

- مذبحة الدوايمة (29 أكتوبر 1948).
- مذبحة يازور (ديسمبر 1948).
- مذبحة شرفات (7 فبراير 1951).
- مذبحة بيت لحم (26 يناير 1952).
- مذبحة قرية فلمة (29 يناير 1953).
- مذبحة مخيم البريج (28 أغسطس 1953).
- مذبحة قلقيلية (10 أكتوبر 1953).
- مذبحة قبية (15 أكتوبر 1953).
- مذبحة مخالين (29 مارس 1954).
- مذبحة دير أيوب (2 نوفمبر 1954).
- مذبحة غزة الأولى (2 فبراير 1955).
- مذبحة غزة الثانية (4و5 أبريل 1956).
- مذبحة خانيونس الأولى (30 مايو 1955) والثانية (أول سبتمبر 1955).
- مذبحة الرهوة (11 – 12 سبتمبر 1956).

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، عبد الوهاب المسيري، 2 / 430.

- مذبحة كفر قاسم (29 أكتوبر 1956).
- مذبحة خانيونس الثالثة (3 نوفمبر 1956).
- مذبحة السموع (13 نوفمبر 1966).

مذبحة خانيونس: تمت مذبحة خانيونس يوم 3 / 11 / 1956م، واستكملت يوم 13 / 11 / 1956م، وضع شارون خطة للتخلص من الفدائيين، واقتحم بدباباته البلدة في 3 / 11 /1956م، وراح ضحية المذبحة الأولى 249 فلسطينيا، نصفهم من النساء والأطفال، وبعد مقاومة بعض الأهالي وقتل جندي يهودي، قام شارون بالتخطيط للمذبحة الثانية، التي أوضح معالمها الملحق الإعلامي للسفارة الأمريكية "دينس روس" فقال: "لقد كان شارون يتفنن في جرائم القتل والإبادة للفلسطينيين، وكان واضحا أنه ألقى بقلبه خارج المخيم، لقد شاهدت بعض الجثث، وقد تفحمت نتيجة لأعمال الحرق الشديدة، إن ما هالني هو منظر الأطفال وهم مبتوروا الأطراف، لقد نجم عن هذه العملية موت 280 شخصا، قام شارون بتقييد الأطفال والنساء، ثم طلب منهم الانبطاح أرضا ثم طلب من السيارات أن تسير على أجسادهم، وهو بذلك يكرر ذات ما جرى مع الأسرى عام 1956م، وقد حصدت هذه السيارات أرواح 100 طفل و 175 امرأة، ثم بدأ بعد ذلك في إطلاق النيران في اتجاه الرجال كما قتل آخرين بالحرق"، ثم نفذ مذبحة أكبر في رفح لظنه أن رفح تضم كل الهاربين من مخيم خانيونس، فقتل حرقا 750 فلسطينيا، 50 فقط من الرجال والباقي من النساء والشيوخ والأطفال[1].

مذبحة كفر قاسم: وفي 29 أكتوبر 1956 عشية العدوان الثلاثي على مصر، قامت قوات حرس الحدود بتقديم موعد حظر التجول في منطقة كفر قاسم على الحدود مع الأردن إلى الساعة الخامسة، ولم يعلم بذلك أهل القرية، فقتلوا في البداية أربعة عمال، كما قتلوا 12 امرأة، وعلى مدى ساعة ونصف سقط 49 قتيلا و13 جريحا[2].

المذابح الصهيونية بعد عام 1967[3]:

- مذبحة مصنع أبي زعبل (12 فبراير 1970).
- مذبحة بحر البقر (8 أبريل 1970).

---

(1) انظر: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي أبو غضة، ص 237.
(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، عبد الوهاب المسيري، 2 / 431.
(3) انظر: المرجع السابق، 2 / 437.

- مذبحة صيدا (16 يونيه 1982).
- مذبحة عين الحلوة (16 مايو 1984).
- مذبحة سحمر (20 سبتمبر 1984).
- مذبحة حمامات الشط (11 أكتوبر 1985).
- مذبحة الحرم الإبراهيمي (25 فبراير 1994).
- مذبحة قانا (18 أبريل 1996).

مذبحة صبرا وشاتيلا: بتاريخ 16 – 18 سبتمبر 1982، وقعت المذبحة بمخيم صابرا وشاتيلا، بعد دخول القوات الصهيونية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وكانت بمعاونة مقاتلي الكتائب اللبنانية، واستمرت المذبحة طوال يوم الجمعة وصباح السبت، راح ضحية المذبحة 2750 شهيدا من الفلسطينيين واللبنانيين العزل بينهم النساء والأطفال، فيما وقف مناحيم بيجن أمام الكنيست ليقول باستهانة: "جوييم قتلوا جوييم... فماذا نفعل ؟!"[(1)]، أي غرباء قتلوا غرباء.

مذبحة الحرم الإبراهيمي: بفجر يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الموافق 25 فبراير 1994، سمحت القوات الصهيونية التي تقوم بحراسة الحرم الإبراهيمي بدخول المتطرف باروخ جولدشتاين إلى الحرم وقام بإطلاق النار على المصلين، وأسفرت المذبحة عن استشهاد 60 فلسطينيا واصابة العشرات[(2)].

مذبحة قانا: وفي 18 أبريل 1996 وقعت مذبحة قانا وهي جزء من عملية عناقيد الغضب، وقد تدفق المهاجرون إلى مقار قوات الأمم المتحدة، فقصفت المروحيات الإسرائيلية ثكنة لكتيبة عاملة ضمن قوات الأمم المتحدة في جنوب لبنان، والتي احتمى بها سكان قرية قانا مما أدى إلى مقتل 250 لبنانيا منهم 110 في قانا وحدها معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ[(3)].

فتعتبر التوراة، وهي أسفار موسى الخمسة، بالإضافة إلى سفر يشوع، هي الموجه الأول لليهود على مر العصور، حيث يعتبر اليهود هذه التوراة المحرفة هي أساس حياتهم وتاريخهم[(4)].

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، عبد الوهاب المسيري، 2 / 431.
(2) انظر: المرجع السابق، 2 / 438.
(3) انظر: المرجع السابق، 2 / 439.
(4) انظر: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، محمد علي البار، ص 87.

وقد صرحت جولدا مائير للصنداي تايمز اللندنية في 15 يونيه 1969: "لا وجود للفلسطينيين، ليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم، إنهم لم يوجدوا أصلا، والتوراة شاهد على ذلك، فالوعد بهذه الأرض من الرب لنا منذ عهد ابراهيم"(1).

وقد ذكرنا في المطلب الأول سياسة القتل والذبح والإبادة الجماعية عند اليهود في العصور الأولى، وها هم يطبقونها بحذافيرها، فيهود الأمس سلف سيئ لخلف أسوأ.

هذا وقد قامت آلة الإرهاب والقتل الصهيونية ومنذ بداية الانتفاضة الفلسطينية عام 2000م وحتى عام 2013، بقتل الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني، فقد بلغ إجمالي عدد الشهداء 7,227 شهيدا، وبلغ عدد الجرحى 60,043 جريحا، ومن إجمالي عدد الشهداء منهم 548 امرأة، ومنهم 736 طفلا لم يتعدى أعمارهم الرابعة عشر(2).

بالإضافة إلى جريمة الحصار الجماعي الذي تقوم به ما يسمى بإسرائيل على قطاع غزة، والذي يسكنه حوالي مليون وثمانمائة ألف نسمة، وقد أدى هذا الحصار إلى وفاة 378 مريضا لمنعهم من السفر للخارج لتلقي العلاج، ما ذلك إلا تطبيقا لسياستهم كما حدث مع أريحا. إن ما يؤكد ارتباط ما يفعله يهود اليوم مع ما ورد في سفر يشوع، هو إحيائهم لتلك الذكرى، ففي يناير عام 1983م قامت الدولة الإسرائيلية بعد مذابح لبنان بإصدار ثلاثة طوابع لإحياء ذكرى يشوع.

الطابع الأول: لعبوره نهر الأردن، ولقد علق عليه سيجيسموند جورين، صحفي في تل أبيب، قائلا: إن ذلك يعيد إلى الأذهان وسيلة العمل المباشر التي كانت تقوم به القوات الإسرائيلية المعاصرة في سيناء عام 1956، وعلى ثلاث جبهات عام 1967، ولكن بطريقة أحداث ما وقع قبل 3300 عام، مع أجدادهم التوراتيين، حينما قام العبرانيون بمحاصرة أرض كنعان لإعداد للهجوم من الشرق.

أما الطابع الثاني: فهو يحيى ذكرى الاستيلاء على أريحا، ويذكر جورين الإبادة لأهلها، باستثناء راحاب الغانية، لأنها استقبلت وسمحت للجواسيس بالإقامة في بيتها.

وعلى الطابع الثالث: ظهر يشوع وهو يوقف الشمس إلى أن تنتهي المعركة ضد الملوك الخمسة، ويذكر الكاتب: لقد تم القبض على الملوك الخمسة ثم قتلهم يشوع، وعلقت جثثهم على خمسة

---

(1) انظر: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، محمد علي البار ، ص 115.

(2) انظر: شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى، مركز المعلومات الصحية الفلسطيني، وزارة الصحة – قطاع غزة، مايو 2012.

أشجار، وقال جورين في الختام: على إسرائيل اليوم أن تواجه عدوا ليس أقل خطورة من ملوك كنعان في الماضي.

وهذه المقالة الشهيرة التي كتبها سيجيسموند جورين من تل أبيب نشرت في لوجورنال دو جنيف بتاريخ 23 يناير 1983، لكن الذي كان أكثر استفزازا هو عنوانها، وقد نشرت تحت عنوان: **يشوع: جد آرييل شارون**(1).

ولقد استخدم مناحم باراش النصوص الدينية لكي يفسر التصرفات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين فقال في جريدة يديعوت احرونوت عام 1974: "هذا الطاعون الذي أنكرته التوراة... لأنهم استولوا على أرض الميعاد الذي وعدنا بها إبراهيم، يجب علينا أن نكون مثل يشوع من أجل استعادة أرض إسرائيل والاستقرار فيها كما أمرنا الكتاب المقدس... ليس هناك مكان على تلك الأرض لشعب آخر إلا شعب إسرائيل، وهذا يعني أن علينا طرد كل هؤلاء الذين يعيشون عليها... إنها الحرب المقدسة التي دعا إليها الكتاب المقدس"(2).

ويقول بن جوريون: "إني أعتبر يشوع هو بطل التوراة، إنه لم يكن مجرد قائد عسكري بل كان المرشد؛ لأنه توصل إلى توحيد قبائل إسرائيل"(3).

وجولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في النصف الأول من السبعينات عندما سئلت من هو الصهيوني الحقيقي؟ قالت: الصهيوني الكامل والخالص هو الذي يؤمن بأن العربي الجيد هو العربي الميت(4).

ولعل من أصدق ما قيل عنهم هو ما قاله زكي شنودة: كان اليهود منذ نشأتهم الأولى من أكثر الشعوب شرورا وآثاما، ووحشية وإجراما، وخيانة وغدرا، وخبثا وخداعا، ورياء والتواء، وخسة وجبنا، وتعصبا وغرورا، ونهما وجشعا، وانغماسا في الدعارة والعهارة، والشهوات والملذات، وتكالبا على المكاسب والمغانم، والسلب والنهب، يفرطون في أعراضهم ليصلوا إلى أغراضهم، ويبيعون ذمتهم وكرامتهم وشرفهم، بل وديانتهم وإيمانهم بالله، في سبيل قليل من المال، أو قدر ضئيل من النفوذ والجاه، وكانوا على الدوام أهل شقاق ونفاق، وتمرد وعصيان، يثيرون الفتن أينما كانوا،

---

(1) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 202.

(2) المرجع السابق، ص 30.

(3) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، عماد علي عبد السميع حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004م، ص 551.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 553.

ويدبرون المؤامرات ضد الأمم الأخرى، ويحيكون المكائد بعضهم ضد البعض الآخر، حتى إذا غضب الله عليهم وعاقبهم، راحوا يولولن شاكين باكين متمسكنين معترفين بشرورهم ملتمسين عفو الله عنهم وغفرانه لهم، فإذا عفا عنهم وغفر لهم عادوا إلى ما كانوا فيه، بل إلى أبشع وأشنع مما كانوا فيه من شر ومكر وضلال وانحلال، ومن ثم كان أنبياؤهم لا يفتأن يلومونهم ويوبخونهم ويصرخون في وجوههم، ناعتين إياهم بأقبح النعوت، منذرين إياهم بما سيحل بهم من عقاب، ومن دمار وخراب[1].

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 323.

المطلب الرابع
موقف الإسلام من الإرهاب في سفر يشوع

لم يأتي مصطلح الإرهاب في القرآن، وإنما جاءت مادة رهب في عدة مواضع من القرآن الكريم ومن هذه المواضع:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ الأنفال: ٦٠ ، أي "تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب"[1].
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ الحشر: ١٣.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ الأنبياء: ٩٠.
- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ البقرة: ٤٠، أي "خافون، والرُّهب والرَّهب والرهبة: الخوف"[2].

حيث يتضح من الآيات السابقة، أنها تختلف تماما عن معنى الإرهاب بالمفهوم الحالي، فهي تعني الخوف والخضوع لله عز وجل وعدم الإشراك به، وواحدة تعني الإعداد كي يخافنا العدو ولا يفكر بمهاجمتنا، على عكس ما جاء في سفر يشوع من المجازر والقتل والذي يوضح المعني الحقيقي للإرهاب.

وقد نهى الإسلام عن قتل النساء والصبيان، فعن نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ **أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**[3]، وقد وجد النبي ﷺ في أحد غزواته امرأة مقتولة فأنكر ذلك، ونهى عنه، فعن رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ **قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ فَجَاءَ فَقَالَ عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ فَقَالَ مَا كَانَتْ**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله القرطبي، 10/ 61.
(2) المرجع السابق، 2/ 9.
(3) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، حديث رقم 2668، ص 301، صححه الألباني في تعليقه على السنن.

هَذِهِ لِتُقَاتِلَ قَالَ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ قُلْ لِخَالِدٍ لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا(1).

وقد نهى رسول الله ﷺ عن التمثيل بالقتلى فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ**(2)، وبنظرة سريعة لمقارنة وصية الرسول ﷺ هذه وما فعله اليهود، فقد قتلوا ملك عاي وعلقوه على الخشبة حتى المساء، وما فعلوه بالملوك الخمسة وهم أسرى من إهانة وقتل وتعليق على الخشب.

ولا شك بعد أن عرضنا ما يقوله كتابهم المقدس من قتل النساء والأطفال والشيوخ، فلا شك أن نقول أن الإسلام الدين الوحيد الذي نهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ.

أما الأسرى فكان رسول الله ﷺ يتعدهم برفق، وقد ذكر ابن كثر عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ الإنسان: ٨، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء(3).

وكان ﷺ إذا أمر أميرا على جيش: **أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ**

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، حديث رقم 2669، ص 301، قال الألباني: حسن صحيح.

(2) مسند أحمد، مسند بني هاشم، بداية مسند عبدالله بن العباس، حديث رقم 2728، 4 / 461، قال الأرنؤوط: حسن لغيره.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 14 / 210.

وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا[1].

وتمعن في هذه الوصايا العظيمة، وقارنها بما جاء عندهم من قتل وتدمير وذبح ويكفي للمقارنة ما جاء عندهم: "**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**"[2]، ثم بعد كل ذلك يدعون أن الإسلام دين الإرهاب، وأنه انتشر بحد السيف.

ومن رحمته بالحيوان ما رواه أبو داود عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ **قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا فَجَاءَتْ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ قُلْنَا نَحْنُ قَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ**[3].

حتى إنهم لم يدعو الأنبياء الذين أرسلهم الله منهم لهدايتهم فقتلوهم، قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧ ، وقال تعالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ البقرة: ٦١، فقتلة الأنبياء لن يجدوا حرجا من قتل الأطفال والنساء.

(1) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته، حديث رقم 1731، ص720.

(2) سفر يشوع 6 / 21.

(3) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث رقم 2675، ص 301، صححه الألباني.



المبحث الثاني

مزاعم الوعد الإلهي بتمليك الأرض لليهود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الوعد الإلهي.

المطلب الثاني: النصوص الواردة في الكتاب المقدس بتمليك الأرض.

المطلب الثالث: حروب "يشوع" ومزاعم تحقيق الوعد الإلهي.



المطلب الأول

مفهوم الوعد الإلـهي

العهد القديم بجميع أسفاره اهتم بفكرة واحدة، وهذه الفكرة هي شعب الله المختار، الذي من حقه الاستيطان في الأرض الموعودة، أرض اللبن والعسل، كما تحدثت عنها الأسفار.

ويزعم اليهود أن لهم في فلسطين حقوقا تاريخية، منذ أن وعد الرب إبراهيم بإعطائه الأرض المقدسة، بالإضافة إلى وجود العديد من النصوص في كتابهم المحرف الذي وعد فيه الرب آباءهم الأولين بامتلاك الأرض المقدسة وهي أرض الكنعانيين، لكي تكون هذه الأرض وطنا لهم وملكا أبديا حسب زعمهم.

ويعتبر اليهود أنفسهم الورثة الحقيقيين لإبراهيم عليه السلام عندما وعده الرب بامتلاك هذه الأرض وقد رد القرآن عليهم في هذا الزعم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٦٨.

ويعتقد اليهود أن أرض فلسطين بكاملها هي أرض يهودية، امتلكوها بموجب عهود موثقة بينهم وبين الله، وقد وثقوها بدم الغرلة "الختان"[1].

وعلى هذا الأساس يتمسك اليهود بعقيدة الأرض الموعودة، ويدعون ملكية فلسطين طبقا لما جاء في الأسفار المقدسة من نصوص، وهذا يجعل قضية فلسطين قضية دينية في المقام الأول، ولذلك يجب ألا نسقط الجانب الديني في قضية فلسطين فهو الأساس[2].

إن ما قام به اليهود قديما وحديثا من قتل وذبح وحصار، وتهجير للسكان الأصليين واحتلال أراضيهم، كل ذلك إنما هو نابع من عقيدتهم وأسفارهم التي تشهد بذلك، فهم السكان الأصليون لهذه الأرض بزعمهم، وهم الوارثون لها، والعرب إنما هم غرباء.

يقول تيودور هرتزل وهو مؤسس الصهيونية: "إن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا إلى اليهودية، وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"[3].

---

(1) انظر: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، محمد علي البار، ص 8.

(2) انظر: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م، ص13.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 22.

ويا ليت بعض العرب والمسلمين الذين يحاربون ويحاصرون أهل فلسطين يعون ذلك، حيث يرى اليهود أن فلسطين ليست هي كل الأرض الموعودة، وقد علقوا على مدخل الكنيست عبارة "حدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات"، ويقول مناحيم بيجن: "إن إسرائيل بوضعها الحالي لا تمثل إلا خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء، ومن ثم يجب العمل على تحرير الأربعة أخماس الباقية"[1].

(1) انظر: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، ص 24.

المطلب الثاني

النصوص الواردة في الكتاب المقدس بتمليك الأرض

يعتقد اليهود أن الرب وعد إبراهيم عليه السلام أن تكون أرض الكنعانيين هي أرض لنسله، وأنهم هم الورثة الحقيقيون لإبراهيم عليه السلام، ويعتمدون في تقرير ذلك على العديد من النصوص التي وردت في كتابهم المزيف، حيث إن القارئ له يجده من بدايته إلى نهايته ليس له هم إلا الشعب المختار، وكيف سيورثهم الأرض المقدسة، ويطرد الأمم الأخرى الساكنة فيها ويعطيها لبني إسرائيل، وفي سبيل ذلك فعلوا بأمر الرب كل ما فعلوه من قتل وحرق وتدمير، ومن النصوص الواردة بتمليك الأرض لليهود:

1- تبدأ قضية الوعد الإلهي من لحظة كذبهم في قصة نبي الله نوح واتهامه بالتعري والسكر، فقام بلعن كنعان ومباركة سام، جاء في سفر التكوين: **"وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ"**(1).

وملاحظ من النص ما يحاول اليهود إثباته، من قتل وتهجير واحتلال أراضي الكنعانيين تطبيقا للعن الوارد، أما سام وأبنائه فهم مباركون، ويدعوهم لتهجير أبناء كنعان والسكن مكانهم، أما الكنعانيون ففي أحسن أحوالهم عبيد، ولكن لماذا حمل كنعان لعنة أبيه دون إخوته الأربعة، ومن المعلوم أن أبناء حام هم أربعة بنص التوراة: **"وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ"**(2)، لماذا قيل في النص فأبصر حام أبو كنعان مع أنه الأصغر، لكن هذه الرواية التوراتية المكذوبة جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين(الفلسطينيين) على وجه الخصوص، وبذلك يتبين أصل عداوة اليهود للعرب والفلسطينيين، فهي ذات أصول توراتية محرفة(3).

---

(1) سفر التكوين 9 / 20 – 27.

(2) سفر التكوين 10 / 6.

(3) انظر: دراسات في الأديان، عماد الدين الشنطي، ص74.

2- وجاء في سفر التكوين حدود أرض الميعاد، التي قطع الرب عهدا لإبراهيم أن يعطيها له ولنسله من بعده فقد جاء: "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**"[(1)].

وكانت الطريقة أن يقف وينظر يمينا وشمالا وشرقا وغربا، وكل ما يرى فله أعطاه الرب ولنسله، ولا اعتبار للسكان الموجودين ولا لأصحاب الأرض الأصليين، جاء في سفر التكوين: "**وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ ...**"[(2)].

3- وتكرر هذا الوعد الإلهي لإسحاق فقد جاء في سفر التكوين: "**وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي**"[(3)].

4- وكذلك ليعقوب فقد جاء في سفر التكوين: "**وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ وَبَارَكَهُ وَقَالَ لَهُ اللهُ: اسْمُكَ يَعْقُوبُ لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ فَدَعَا اسْمَهُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُ اللهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ أَثْمِرْ وَاكْثُرْ أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ وَالأَرْضُ الَّتِي أَعْطَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، لَكَ أُعْطِيهَا، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطِي الأَرْضَ**"[(4)].

5- وكما وعد الرب إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقد وعد كذلك موسى فقد جاء في سفر الخروج: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى**

---

(1) سفر التكوين 15 / 18 – 21.
(2) سفر التكوين 13 / 14 – 17.
(3) سفر التكوين 26 / 1 – 5.
(4) سفر التكوين 35 / 9 – 12.

الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا وَأَنَا أُرْسِلُ أَمَامَكَ مَلاَكًا، وَأَطْرُدُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً"(1)، وجاء في سفر التثنية: " **اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ اُنْظُرْ قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ"**(2).

وبعد امتلاك الأرض يقسموها حسب عشائرهم جاء في سفر العدد: "**تَمْلِكُونَ الأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ فِيهَا لأَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمُ الأَرْضَ لِكَيْ تَمْلِكُوهَا، وَتَقْتَسِمُونَ الأَرْضَ بِالْقُرْعَةِ حَسَبَ عَشَائِرِكُمْ**"(3).

(1) سفر الخروج 33 / 1 – 3.
(2) سفر التثنية 1 / 6 – 8.
(3) سفر العدد 33 / 53 – 54.

المطلب الثالث

حروب "يشوع" ومزاعم تحقيق الوعد الإلهي

جميع الأسفار السابقة لسفر يشوع تتحدث عن الوعد الإلهي للأنبياء كما سبق ولهذا الشعب المختار لتمليكه الأرض المقدسة، لكن أياً من الأسفار ولا الأنبياء السابقين ليشوع تحقق في عهده دخول الأرض المقدسة، حتى نبي الله موسى عليه السلام، فقد جاء في سفر التثنية: "**وَسَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَ كَلاَمِكُمْ فَسَخِطَ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: لَنْ يَرَى إِنْسَانٌ مِنْ هؤُلاَءِ النَّاسِ، مِنْ هذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ، الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ الَّتِي أَقْسَمْتُ أَنْ أُعْطِيَهَا لآبَائِكُمْ، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ هُوَ يَرَاهَا، وَلَهُ أُعْطِي الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَهَا، وَلِبَنِيهِ، لأَنَّهُ قَدِ اتَّبَعَ الرَّبَّ تَمَامًا وَعَلَيَّ أَيْضًا غَضِبَ الرَّبُّ بِسَبَبِكُمْ قَائِلاً: وَأَنْتَ أَيْضًا لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْوَاقِفُ أَمَامَكَ هُوَ يَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ شَدِّدْهُ لأَنَّهُ هُوَ يَقْسِمُهَا لإِسْرَائِيلَ**"(1).

يتضح من هذا النص أن الأرض التي وعدوا بها قد حرمها الرب على الجيل الذي عاصر موسى عليه السلام، باستثناء كالب بن يفنة ويشوع بن نون الذي يقسم الأرض لأسباط اليهود.

وابتدأ السفر بدعوة يشوع إلى عبور نهر الأردن ودخول الأرض المقدسة: "**وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ**"(2).

يتضح من النص عقيدة اليهود فكل موضع تدوسه أقدامهم أصبح ملكا لهم دون أي اعتبار للأمم والشعوب الأصلية والمتواجدة على تلك الأرض، وحدود الأرض الموعودة كما جاء في النص هو من الصحراء العربية وبرية سيناء ونهر النيل جنوبا، ولبنان شمالا، ونهر الفرات شرقا، والبحر المتوسط غربا.

لكن جميع أرض الحثيين تمتد في فلسطين وشمال سوريا وشمال العراق وفي آسيا الصغرى أي تركيا، وامتلك بنو إسرائيل بعض أراضيهم ولم يمتلكوا الباقي لتهاونهم في تنفيذ وصايا الله بطرد الأشرار وتنقية الأرض(3).

---

(1) سفر التثنية 1 / 34 – 38.

(2) سفر يشوع 1 / 1 – 4.

(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، كنيسة مار مرقص، 4 / 15.

حيث نرى أن هذا النص يؤسس لعقيدة إسرائيل الكبرى التي تمتد حدودها كما سبق، والتي لم يستطع أحد تنفيذها حتى اليوم، حتى يشوع فلم يستطع إلا الاستيلاء على أراضي الكنعانيين، وتعد هذه النقطة تناقضا بحد ذاتها فكيف يعطيهم جميع أرض الحثيين إسرائيل الكبرى (انظر ملحق رقم 6)، ثم في نصوص أخرى[1] تكون حدود أرضهم الموعودة فقط أرض الكنعانيين (انظر ملحق رقم 7).

حتى أرض الكنعانيين ذاتها فهي مختلف عليها في الأسفار، فتارة يطلقها على الساحل الشامي إلى حدود مصر[2]، وأحيانا يضيف إلى كنعان القسم الجبلي[3] وغور الأردن[4]، وفي الإصحاح الأول من سفر القضاة يطلق اسم كنعان على سكان الجبال والسهول ومنطقة بئر السبع الواقعة في جنوب البلاد[5].

وتتكلم الأسفار عن طرد شعوب الأرض الأصلية الساكنة في هذه الأرض، ولا بد من التعريف بهذه الشعوب ومكان تواجدها بالتحديد لمعرفة أكثر وضوحاً، فقد جاء في السفر أمر من الرب بطرد هذه الأمم: "**ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**"[6].

أولاً: القبائل الكنعانية الموجودة في أرض كنعان (الأمم التي وجب طردها):

1- القبائل الكنعانية:

كان الكنعانيون في فلسطين ينقسمون إلى قبائل متعددة منها:

أ- **اليبوسيون:** دعوا بذلك نسبة إلى يبوس جدهم الأعلى، وكانت منازلهم مدينة يبوس وما حولها، وهو اسم القدس العربي القديم، أقيمت على الجبل الجنوبي الغربي من القدس الحالية ويعرف اليوم باسم "جبل صهيون"، أو "جبل النبي داود"، وقد حصن اليبوسيون مدينتهم بسور عظيم كان له الفضل الأكبر في صد هجمات يوشع وقومه، وبقاء المدينة في يد أصحابها، وعرف من اليبوسيين ملكهم "أدوني صادق" الذي قتله اليهود بقيادة يشوع

(1) انظر: سفر العدد الاصحاح الرابع والثلاثون.
(2) انظر: سفر التكوين 15 / 18 – 21.
(3) انظر: سفر يشوع 11 / 3.
(4) انظر: سفر العدد 13 / 29.
(5) انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 1 / 392.
(6) سفر يشوع 3 / 10.

في إحدى معاركهم ضد الكنعانيين أصحاب البلاد، وقتل معه ملوك آخرون من حلفائه[1]، ويظهر أن المعركة كانت في جوار قرية المغار من أعمال الرملة[2].

ب-**العناقيون:** كانت منازلهم تمتد من جنوبي الخليل إلى القدس، ونزل بعضهم الساحل فأقاموا في غزة وجت[3] وينسب إليهم بناء اسدود[4]، ومن العناقيين أربع وهو أعظم رجل في قومه وهو مؤسس مدينة الخليل ولذلك سميت قرية أربع، وينسب إليهم بناء قرية سفر التي تقوم على بقعتها اليوم بيت مرسم، واشتهروا بقوتهم وبأسهم في الحروب، حتى أنهم أرعبوا الجواسيس الذين أرسلهم موسى ﷺ إلى فلسطين، وحاربهم اليهود بقيادة يشوع، وبعد معارك دامية انتصروا عليهم وأبادوهم[5].

ت-**الحِويُّون:** كانت منازلهم في نابلس، ثم انتشروا في شمال فلسطين حتى جبل الشيخ وجبل لبنان، وقد نزل فريق منهم شمالي القدس وأنشأوا قرية بعاريم، وهي المعروفة اليوم باسم قرية أبو غوش على مسافة ثمانية أميال للشمال الغربي من القدس، عرف منهم حمور الحِويّ رئيس مدينة شكيم (بلاطة – نابلس) الذي باع قطعة الأرض ليعقوب ﷺ، ولما دخل اليهود فلسطين لاغتصابها، حاربهم الحويون كما حاربهم غيرهم من سكان البلاد باستثناء سكان جبعون الحويين الذين سالموا الأعداء، فكافأهم يشوع بأن جعلهم محتطبي حطب ومستقي ماء لقومه، وفي عهد سليمان عومل الحويون معاملة الأرقاء ومن بعده لم نسمع لهم ذكرا[6].

ث-**العمالقة:** هم والكنعانيون شعب واحد كما قال الطبري، وكانت بلادهم تقع في جنوبي فلسطين وفي الأراضي الكائنة إلى الغرب والشمال الغربي من البتراء وفي سيناء، وقد روى الإخباريون عنهم قصصا عن كبر أجسامهم وطولهم وعن أبنيتهم وقدمهم، ولعل الجرزيين والجشوريين الذين كانوا يقطنون في وقت ما الأراضي الواقعة بين جنوبي فلسطين ومصر

---

(1) انظر: سفر يشوع 10 / 22 – 27.

(2) انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 1 / 397.

(3) جت: تقوم على بقعتها اليوم قرية عراق المنشية، الواقعة شرقي غزة وعل بعد 46 كم منها، (المرجع السابق، 397/1).

(4) اسدود: دعاها العناقيون باسم اشدود بمعنى حصن، تقع على الطريق بين يافا وغزة وعلى مسيرة 45 كم من الثانية وعلى بعد خمسة كيلوا متر من البحر، (المرجع السابق ، 1 / 397).

(5) انظر: المرجع السابق ، 1 / 397.

(6) انظر: المرجع السابق، 1 / 398.

وبلاد العرب يعودون بنسبهم إلى هؤلاء العمالقة، ولا نعرف أين كانت تقع المدينة الرئيسية للعمالقة في جنوبي فلسطين، والأرجح أنها كانت في مكان ما من بلاد بئر السبع، حاربهم شاول – طالوت وانتصر عليهم، وقتل بأمر الرب كل طفل وامرأة ورجل ورضيع وبقر وغنم وحمير[1]، وأعلن من بعده داود الحرب عليهم وذبحهم، فالضربات الكثيرة أدت لانقراضهم حيث لم نسمع عنهم بعد القرن الثامن قبل الميلاد[2].

ج- **الفِرَزِيّون:** لعلهم الكنعانيين، كانوا يقطنون القرى، وفي أيام سليمان بن داود عوملوا معاملة العبيد ولم يسمع لهم اسم بعد القرن الخامس قبل الميلاد.

ومن القبائل الكنعانية التي نزلت بلاد الشام "الجرجاشيون" وكانت منازلهم شرقي بحيرة طبرية، تمتد من الجليل والكرمل وإليهم نسبت بحيرة طبرية ودعيت باسم بحيرة الجرجسيين، وذكر بعضهم أنهم هم الذين أسسوا عكا، والصيدونيون في صيدا[3].

2- **أقوام عربية أخرى:**

بالإضافة إلى القبائل الكنعانية العربية السابقة سكن فلسطين معهم عرب آخرون منهم:

أ- **الأموريون:** نزلوا شمال بلاد الشام أسسوا لهم دولة في منطقة الفرات الأوسط وبعد مدة اجتاح هؤلاء العرب العراق وأسسوا امبراطورية عظيمة عرفت باسم الدولة البابلية، والجماعة الأمورية التي نزلت فلسطين وشواطئ البحر الميت، أنشأوا لهم مدنا في تل الحسي[4]، وتل النجيلة[5]، كما بنوا مدينة شَعَلُبيِّم[6] وجددوا أو وسعوا مدينتي لخيش وجازر، وعرف من الأموريين يافيع ملك لخيش أحد الملوك الخمسة الذين قتلهم يشوع في معركة المغار، ولم يقتصر الأموريون على ما أسسوه من دول في سورية والعراق، بل كانت لهم أيضا مملكتان في جنوب الشام هما:

---

(1) انظر: سفر صموئيل الأول 15 / 1 – 4.

(2) انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 1 / 399.

(3) انظر: المرجع السابق، 1 / 401.

(4) تل الحسي: تلة تقع على مسافة 11 ميلا للجنوب الغربي من بيت جبرين وستة عشر ميلا للشمال الشرقي من غزة، والمعروف أن المدينة التي أقامها الأموريون على هذا التل كانت تسمى عجلون، (المرجع السابق، 403/1).

(5) تل النجيلة: تلة تقع في الجنوب الشرقي من قرية برير، الواقعة على بعد 18 كم للشمال الشرقي من غزة، (المرجع السابق، 1 / 403).

(6) شعلبيم: تقوم على بقعتها قرية سلبيت إلى الجنوب الشرقي من اللد، (المرجع السابق، 1 / 404).

- **مملكة الرفائيين:** تمكن الرفائيون بعد عام 1375 ق.م من أن يؤسسوا لهم مملكة عرفنا من ملوكها عوج وكان جبارا قامة وبأسا ويقع ملكه شمالي الأراضي الواقعة بين نهر الزرقاء وجبل الشيخ، حاول أن يمنع اليهود من المرور بأرضه في طريقهم إلى فلسطين، غير أنهم هزموه في موقعة دموية في درعا وقتلوه هو وبنيه، وبذلك انقرضت مملكته وقسمت مدنه المحصنة بين اليهود.
- **المملكة الآمورية:** تأسست بعد الشمالية بنحو قرن، وكانت تشمل الأراضي الواقعة بين نهري الزرقاء والموجب، وعرفنا من ملوكها سيحون الذي دافع عن بلاده دفاع الأبطال حينما غزاه اليهود، في طريقهم إلى فلسطين إلا أنهم انتصروا عليه وقسموا ملكه فيما بينهم(1).

ب- **المدينيون:** عرب، يرى بعض الباحثين أنهم جماعة من بقايا الهكسوس وأنهم في قبيلة من المعينيين، وكانت منازلهم تقع بين مصر وفلسطين والحجاز وامتدت يوما إلى مدينة بئر السبع نفسها، وإلى الشرق والشمال الشرقي من البحر الميت، ونزل بعضهم جهات طبرية واستقروا فيها، وهم أصهار موسى عليه السلام، وينسب إليهم النبي شعيب عليه السلام، ولما دخل اليهود شرقي الأردن عقد المدينيون حلفا مع ملك موآب لمحاربتهم، كما جاء في سفر العدد أن بني إسرائيل أغاروا على أهل مدين وقتلوا أربعة من ملوكهم وغنموا رواحلهم وأضرموا النار في جميع قراهم ومدنهم، وفي سفر القضاة أن المدينيين أذلوا الإسرائيليين وأن الرب دفع الإسرائيليين إلى أيدي المدينيين سبع سنين مما يشير إلى تغلب أهل مدين على الإسرائيليين، إلا أن جدعون أحد قضاة اليهود، تمكن من أن ينتصر على اثنين من رؤساء مدين(2).

ت- **الحثيون:** وهم الشعوب الآرية (الهندية الأوروبية)، إن السهول الواقعة شرقي بحر الخزر، والممتدة إلى مصاب نهر الدانوب مارة بروسيا الجنوبية وسواحل البحر الأسود الشمالي، كانت مسكنا لقبائل رحل تعيش في الخيام، وتتجول بقطعانها حتى وصلت إلى الهند شرقا وإلى أوروبا غربا، ولهذا أطلق عليها الاسم الهندي الأوروبي، كما دعيت بالعنصر الآري، استقرت عناصر حثية كثيرة في فلسطين فنزلت الخليل وبيتين من أعمال رام الله، إلا أن فلسطين لم تكن في أي وقت من تاريخها قسما من الإمبراطورية الحثية، ومن الحثيين

(1) انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 1 / 403 - 406.
(2) انظر: المرجع السابق، 1 / 408.

عفرون بن صوحر الحثي الذي اشترى منه إبراهيم عليه السلام حقل المكفيلة ومغارتها بأربعمائة شاقل من الفضة[1].

ثانياً: حروب يشوع في سبيل تحقيق الوعد المزعوم:

1- بعد عبور يشوع وبني إسرائيل نهر الأردن حسب أمر الرب، وما حصل معهم من معجزة بانفلاق النهر ودخولهم له، أخذوا بالإعداد لاحتلال أريحا ومن ضمن إعدادهم إرسال الجاسوسين، وحاصروا المدينة وبعد سبعة أيام اقتحموها وقتلوا كل من فيها.

2- بعد الانتهاء من أريحا توجهوا إلى عاي، لكنهم هزموا في المرة الأولى وذلك لخيانتهم وأخذهم من الحرام وهو الغنائم، وبعد أن رد الغال ما غله أرسلهم لاحتلال عاي مرة ثانية ونجحوا في احتلالها وفعلوا بها كما فعلوا بأريحا.

3- بعد ذلك حاربوا الملوك الخمسة واحتلوا مدنهم الواحدة تلو الأخرى فاحتلوا مقيدة[2]، ولبنة[3]، ولخيش[4]، وجازر[5]، وعجلون[6]، وحبرون، ودبير[7].

4- بعد ذلك حارب يشوع كل الشعوب في أرض الجبل والسهل والسفوح وقتلهم جميعا من قادش إلى غزة، وجميع أرض جوشن[8] إلى جبعون[9]، جاء في السفر: " **ضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ**

(1) انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 1 / 410.
(2) مقيدة: بمعنى موضع الرعاة، وهي قرية المغار من أعمال الرملة، (المرجع السابق، 1 / 444).
(3) لبنة: يرجح أنها تل الصافي من أعمال الخليل تقوم مقامها، (المرجع السابق، 1 / 444).
(4) لخيش: كانت تقوم على تل الدوير، الذي يرتفع 256 متر على سطح البحر، يقع أمام قرية القبيبة، من أعمال الخليل، (المرجع السابق، 1 / 368).
(5) جازر: بكسر الزاي وفتحها، كانت تقوم على البقعة التي تقوم عليها قرية أبو شوشة من أعمال الرملة، وعلى بعد أربعة كيلو مترات للجنوب الغربي من قرية القباب الواقعة على طريق يافا القدس، (المرجع السابق، 1 / 364).
(6) عجلون: تل الحسي تقع على مسافة 11 ميل للجنوب الغربي من بيت جبرين، والمعروف أن المدينة التي أقامها الأموريون على هذا التل كانت تسمى عجلون، (المرجع السابق ، 1 / 403).
(7) دبير: أو قرية سفر، وهي اليوم بيت مرسم تقع على مسافة 19 كيلو للجنوب الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 443)
(8) جوشن: هي قرية الظاهرية الحديثة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 194 / موسوعة بلادنا فلسطين، 438/1).
(9) جبعون: بمعنى تل تقوم على بقعتها قرية الجيب التي ترتفع 710 أمتار عن سطح البحر، وتقع شمالي القدس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 399).

الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ[1] إِلَى غَزَّةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ جُوشِنَ إِلَى جِبْعُونَ وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى الْجِلْجَالِ"[2]، ويكون بذلك قد أخذ جنوب أرض الموعد وهي النقب وسهول البحر المتوسط[3].

5- ثم اجتمع ملك حاصور[4]، وملك مادون[5]، وملك شمرون[6]، وملك أكشاف[7]، والملوك الذين في الشمال في الجبل وفي العربة[8] جنوبي كنروت[9] وفي السهل، ومرتفعات دور[10] غربا كل الكنعانيين في الشرق والغرب، والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل، والحويين تحت حرمون[11]،

---

(1) قادش برنيع: واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سيناء، تقع على بعد حوالي خمسين ميلا إلى الجنوب الغربي من بئر السبع، ونحو خمسين ميلا من ساحل البحر المتوسط، وعلى بعد حوالي 66 ميلا من الطرف الجنوبي للبحر الميت، (دائرة المعارف الكتابية، 6 / 155).

(2) سفر يشوع 10 / 40 – 43.

(3) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، 4 / 82.

(4) حاصور هي خربة وقاص أو القدح على مسافة ستة كيلوا مترات للغرب من جسر بنات يعقوب، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 451).

(5) مادون: يظن أن مكانها اليوم خربة تعرف باسم خربة مدين، أو قرن حطين، على بعد نحو ثلث ميل جنوبي قرية حطين، (المرجع السابق، 1 / 459).

(6) شمرون: ربما كانت قرية السميرية، الواقعة على مسيرة خمسة كيلو مترات شمالي عكا تقوم على بقعتها، وذكر آخرون أنها تل السمونية في مرج بني عامر، شرقي الناصرة، (المرجع السابق، 1 / 441).

(7) أكشاف: يرجح أنها تقوم على تل كيسان للجنوب الشرقي من عكا، وهي اكسافو المذكورة في جداول طثميس الثالث التي تعود بتاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد خيمت عليه وفي جواره جيوش صلاح الدين الأيوبي في حروبه ضد الأوروبيين، (المرجع السابق، 1 / 448).

(8) عربة: اسم عبري معناه قفر، وهو الاسم الجغرافي الذي يجري فيه نهر الأردن، وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت، (قاموس الكتاب المقدس، ص 422).

(9) كنروت: أو كنارة، بلدة كنعانية تقع على ساحل بحيرة طبرية الشمالي الغربي، وقد دعيت بحيرة طبرية باسم بحيرة كنروت نسبة إليها، في العصور الكنعانية، كانت تقوم على الخربة المعروفة اليوم باسم خربة العُرَيْمَة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 458).

(10) دور: بمعنى مسكن، اشتهرت كمركز تجاري بحري بين مصر وفلسطين، وهي قرية الطنطورا الواقعة على البحر جنوبي عتليت وعلى بعد 30 كم للجنوب من حيفا، (المرجع السابق، ص 440).

(11) جبل حرمون: يدعى الآن جبل الشيخ، ويكون الطرف الشرقي لسلسلة جبال لبنان الشرقي، ويعلو إلى ارتفاع 9166 قدما فوق سطح البحر، ويقدر الإنسان أن يرى منه لبنان، والسهل حول دمشق، وصور، والكرمل، وجبال الجليل الأعلى، وسهول الجليل الادنى، وبحيرة الحولة، وبحر الجليل، وله ثلاثة قمم، (قاموس الكتاب المقدس، ص209).

في أرض المصفاة[1]، نزلوا عند مياه ميروم[2] لمحاربة الإسرائيليين، جاء في السفر: "**فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوت، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ فَخَرَجُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ مَعَهُمْ، شَعْبًا غَفِيرًا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ، بِخَيْل وَمَرْكَبَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ بِمِيعَادٍ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا مَعًا عَلَى مِيَاهِ مَيْرُومَ لِكَيْ يُحَارِبُوا إِسْرَائِيلَ فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي غَدًا فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ، وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّار**"[3].

واستطاع يشوع ومن معه هزيمتهم وقتلوهم جميعا وأخذوا مدنهم، جاء في السفر: "**فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ**"[4].

6- بعد ذلك هاجم يشوع العناقيين وأبادهم من حبرون، ودبير[5]، وعناب[6]، فلم يبق عناقيون إلا في غزة وجت واشدود، جاء في السفر: "**وَجَاءَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَقَرَضَ الْعَنَاقِيِّينَ مِنَ الْجَبَلِ، مِنْ حَبْرُونَ وَمِنْ دَبِيرَ وَمِنْ عَنَابَ، وَمِنْ جَمِيعِ جَبَلِ يَهُوذَا، وَمِنْ كُلِّ جَبَلِ إِسْرَائِيلَ حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ فَلَمْ يَتَبَقَّ عَنَاقِيُّونَ فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ وَأَشْدُودَ**"[7].

7- وبذلك فيكونوا قد امتلكوا شرقي الأردن في عهد موسى، وغربي الأردن في عهد يشوع، أما شرقي الأردن فقد امتلك الإسرائيليون من وادي أرنون إلى جبل حرمون، وكل العربة نحو

(1) المصفاة: تعرف أراضيها اليوم باسم تل النصبة، على بعد كيلو مترين إلى الجنوب من البيرة، ويشرف هذا التل على الطريق الحديثة التي تسير من القدس إلى الشمال، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 460).

(2) مياه ميروم: هي عين في فلسطين الشمالية، ويرجح أن ميروم هي ميرون الحالية، وأن مياه ميروم هي العين الوافرة المياه إلى جوار ميرون، والمياه التي تجري منها في وادي ميرون نحو بحر الجليل، (قاموس الكتاب المقدس، ص631).

(3) سفر يشوع 11 / 1 – 6.

(4) سفر يشوع 11 / 12.

(5) دبير أو قرية سفر، وهي اليوم بيت مرسم تقع على مسافة 19 كيلو للجنوب الغربي من الخليل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 443).

(6) عناب: موقعها خربة عناب على بعد ستة عشر ميلا جنوب غرب الخليل، (قاموس الكتاب المقدس، ص 439).

(7) سفر يشوع 11 / 21 – 22.

الشروق جاء في السفر: "**وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا أَرْضَهُمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ وَادِي أَرْنُونَ إِلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَكُلِّ الْعَرَبَةِ نَحْوَ الشُّرُوقِ: سِيحُونُ مَلِكُ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنُ فِي حَشْبُونَ، الْمُتَسَلِّطُ مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَوَسَطِ الْوَادِي وَنِصْفِ جِلْعَادَ إِلَى وَادِي يَبُّوقَ تُخُومِ بَنِي عَمُّونَ وَالْعَرَبَةِ إِلَى بَحْرِ كِنَّرُوتَ نَحْوَ الشُّرُوقِ، وَإِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ (بَحْرِ الْمِلْحِ) نَحْوَ الشُّرُوقِ، طَرِيقِ بَيْتِ يَشِيمُوتَ، وَمِنَ التَّيْمَنِ تَحْتَ سُفُوحِ الْفِسْجَةِ وَتُخُومُ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ السَّاكِنِ فِي عَشْتَارُوثَ وَفِي إِذْرَعِي، وَالْمُتَسَلِّطِ عَلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَسَلْخَةَ وَعَلَى كُلِّ بَاشَانَ إِلَى تُخُمِ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ وَنِصْفِ جِلْعَادَ، تُخُومِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ضَرَبُوهَا وَأَعْطَاهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِيرَاثًا لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَلِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى**"[(1)].

أما غربي الأردن فقد قتلوا واحدا وثلاثين ملكا واحتلوا أرضهم، جاء في السفر: "**وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ مَلِكُ أَرِيحَا وَاحِدٌ مَلِكُ عَايَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ إِيلَ[(2)] وَاحِدٌ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ وَاحِدٌ مَلِكُ حَبْرُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ يَرْمُوتَ وَاحِدٌ مَلِكُ لَخِيشَ وَاحِدٌ مَلِكُ عَجْلُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ جَازَرَ وَاحِدٌ مَلِكُ دَبِيرَ وَاحِدٌ مَلِكُ جَادَرَ[(3)] وَاحِدٌ مَلِكُ حُرْمَةَ[(4)] وَاحِدٌ مَلِكُ عِرَادَ[(5)] وَاحِدٌ مَلِكُ لِبْنَةَ وَاحِدٌ مَلِكُ عَدُلاَّمَ[(6)] وَاحِدٌ مَلِكُ مَقِّيدَةَ وَاحِدٌ مَلِكُ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ مَلِكُ تَفُّوحَ[(7)] وَاحِدٌ،**

(1) سفر يشوع 12 / 1 – 6.

(2) بيت إيل: بمعنى بيت الله، تقوم مكانها قرية بيتين من أعمال رام الله، وترتفع عن سطح البحر 894 مترا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 436).

(3) جادر: وهي خربة الجدور على بعد 7 أميال للشمال الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 451/1).

(4) حرمة: اسم عبري معناه موضع مقدس أو خراب وقد دعيت مدينة صفاة حرمة بعد خرابها، (قاموس الكتاب المقدس، ص 208) / وصفاة يرى بعضهم أنها كانت تقوم على تل المشاش، الواقع على مسيرة ثلاثة أميال شرقي بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 454).

(5) عراد: تعرف بقعتها اليوم باسم تل عراد على مسيرة 17 ميلا للجنوب من مدينة الخليل، (المرجع السابق، 1 / 455).

(6) عدلام: يقوم على بقعتها اليوم تل الشيخ مذكور على مسافة 15 كم للشمال من بيت جبرين، (المرجع السابق، 1 / 455).

(7) تفوح: وهي تفوح اليوم، على بعد خمسة أميال للغرب من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 424).

مَلِكُ حَافَرَ (1) وَاحِدٌ مَلِكُ أَفِيقَ(2) وَاحِدٌ مَلِكُ لَشَّارُونَ(3) وَاحِدٌ مَلِكُ مَادُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ حَاصُورَ وَاحِدٌ مَلِكُ شِمْرُونَ مَرَأُونَ وَاحِدٌ مَلِكُ أَكْشَافَ وَاحِدٌ مَلِكُ تَعْنَكَ(4) وَاحِدٌ مَلِكُ مَجِدُّو وَاحِدٌ مَلِكُ قَادَشَ وَاحِدٌ، مَلِكُ يَقْنَعَامَ(5) فِي كَرْمَلَ وَاحِدٌ مَلِكُ دُوَرٍ فِي مُرْتَفَعَاتِ دُوَرٍ وَاحِدٌ مَلِكُ جُوبِيمَ(6) فِي الْجِلْجَالِ وَاحِدٌ مَلِكُ تِرْصَةَ(7) وَاحِدٌ جَمِيعُ الْمُلُوكِ وَاحِدٌ وَثَلاَثُونَ"(8).

وبانتصار يشوع على ملوك كنعان في شمال وشرق وغرب فلسطين، تم له الاستيلاء على الأراضي الكنعانية شمالا وجنوبا، واستمرت الحروب حوالي سبع سنوات، لأن عمر يشوع كان 40 سنة عندما أرسله موسى لتجسس الأرض ثم تاهوا بالبرية 38 سنة بعدها بدأ يقود الشعب وعمره 78 سنة وكان عمره عندما قسم الأرض للشعب 85 سنة(9).

ثالثاً: قسمة الأرض على أسباط بني اسرائيل:

جاء ذكر أسباط بني إسرائيل في القرآن الكريم، وأن الله ﷻ قطعهم اثني عشر سبطا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ الأعراف: ١٦٠، وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ

(1) حافر: ذكر بعضهم أنها كانت تقوم على بقعة تل الإفشار في وادي الحوارث من أعمال طول كرم، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 451).

(2) أفيق: تقع على الطريق القديمة التي تخترق السهل الساحلي، يرجح أنها كانت عند رأس العين حيث منابع نهر العوجاء على بعد نحو 17 كم للشمال الشرقي من يافا، وهناك بلدتان أخريان تحملان نفس الاسم، واحدة كانت تقوم على تل الكردانا من منابع نهر النعامين، والثانية كانت تقوم على الأرجح في الموقع المسمى باسم خربة كنعان الواقعة في جنوب غربي الخليل، (المرجع السابق، 1 / 448).

(3) لشارون: وهي شارونة الحالية قرب تابور، (قاموس الكتاب المقدس، ص 552) / وقيل هي قرية سارونا الواقعة في الجنوب الغربي من طبرية وقد ذكرها ياقوت الحموي بقوله "عقبة قرب طبرية، يصعد منها إلى الطور (تابور)"، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 426).

(4) تعنك: بمعنى أرض رملية، من أعمال جنين، (المرجع السابق، 1 / 424).

(5) يقنعام: كانت تقوم عند تل قيمون بقرب طرف الكرمل الشرقي، وعلى بعد نحو 12 ميلا إلى الجنوب الغربي من الناصرة، (المرجع السابق، 1 / 461). .

(6) العويم: كانت تقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم خربة حيان للجنوب الغربي من عاي، وعلى مسافة نحو 3 كيلو للجنوب الشرقي من بيتين، (المرجع السابق، 1 / 456).

(7) ترصة: خرائبها تقع على تل الفارعة على مسافة سبعة كيلو مترات للشمال الشرقي من نابلس، (المرجع السابق، 1 / 450).

(8) سفر يشوع 12 / 7 – 24.

(9) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، 4 / 88.

نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ النساء: ١٦٣، وقَالَ تَعَالَى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦.

قال ابن كثير: قال أبو العالية والربيع وقتادة: الأسباط: بنو يعقوب اثنا عشر رجلا؛ ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط، وقال الخَليل بن أحمد وغيره: الأسباط في بني إسرائيل، كالقبائل في بني إسماعيل...وقال البخَاري: الأسباط: قبائل بني إسرائيل، وهذا يقتضي أن المراد بالأسباط هاهنا شعوب بني إسرائيل، وما أنزل اللَّه تعالى من الوحي على الأنبياء الموجودين منهم، كما قال موسى لهم: ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ٢٠، وَ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ ﴾ الأعراف: ١٦٠، قال القرطبي: والسبط: الجماعة والقبيلة، الراجعون إلى أصل واحد(1).

وقال: "واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف"(2).

بل المراد من الأسباط بطون بني إسرائيل، وعليه يكون المعنى أن الله أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل، فذكرهم إجمالا لكثرتهم.

لكن عند اليهود الأسباط هم أبناء يعقوب الاثني عشر.

أسباط اليهود ونصيب كل سبط:

السبط كلمة عبرانية معناها جماعة تحت رئاسة رجل واحد، وكان كل سبط من أسباط اليهود يمثل نسل واحد من أبناء يعقوب الاثني عشر(3)، اعتبر أفرايم ومنسي ابنا يوسف سبطين مستقلين، أما سبط لاوي فلم يكن له نصيب منفصل من الأرض بل أخذ قسما من كل الأسباط، بعد موت سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين: المملكة الشمالية وعاصمتها شكيم ثم السامرة، وكانت تتكون من عشرة أسباط انحازت إلى يربعام بن نباط من سبط أفرايم، والمملكة الجنوبية أو مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم، وكانت تتكون من سبطي يهوذا وبنيامين اللذين انحازا إلى رحبعام بن سليمان من سبط يهوذا(4)، والأسباط هم:

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2 / 103.

(2) المرجع السابق، 8 / 16.

(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 22.

(4) انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، 4 / 337.

1- سبط رأوبين:

كان سبط رأوبين هو سلالة رأوبين بكر يعقوب الذي أنجبه من زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى أربع عشائر تنتسب إلى أولاد رأوبين الأربعة: حنوك، وفلو، وحصرون، وكرمي، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط في الإحصاء الأول (وهو الذي أجراه موسى في السنة الثانية بعد الخروج من مصر) 46500 رجل، وفي الإحصاء الثاني (وهو الذي أجراه موسى في السنة الثامنة والثلاثين من الخروج) 43730 رجل[1].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَأَعْطَى مُوسَى سِبْطَ بَنِي رَأُوبَيْنَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: فَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ عَرُوعِيرَ**[2] **الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ**[3] **وَالْمَدِينَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْوَادِي، وَكُلَّ السَّهْلِ عِنْدَ مَيْدَبَا**[4] **حَشْبُونَ وَجَمِيعَ مُدُنِهَا الَّتِي فِي السَّهْلِ، وَدِيبُونَ**[5] **وَبَامُوتَ بَعْل**[6] **وَبَيْتَ بَعْلِ مَعُونَ**[7]**، وَيَهْصَةَ**[8] **وَقَدِيمُوتَ**[9] **وَمَيْفَعَةَ**[10]**، وَقَرْيَتَايِمَ**[11] **وَسِبْمَةَ**[12]،

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 30 / قاموس الكتاب المقدس، ص 269.

(2) عروعير: وهي خربة عَرْعَرة على بعد 12 ميلاً للجنوب الشرقي من بلدة بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 455).

(3) وادي أرنون: اسم نهر يدعى اليوم وادي الموجب في الأردن، (قاموس الكتاب المقدس، ص 43).

(4) ميدبا: اسمها الآن مادبا وهي تبعد 6 أميال إلى الجنوب الشرقي من حسبان، (المرجع السابق، ص 630).

(5) ديبون: اسمها في العربية ذيبان وهي خربة على بعد ثلاثة أميال شمالي نهر أرنون وشمالي غرب عراعير، (المرجع السابق، ص 262).

(6) باموت بعل: يحتمل أن مكانه اليوم هو خربة القويقية على بعد ميلين ونصف جنوبي جبل نبو، (المرجع السابق، ص 113).

(7) بيت بعل معون: تدعى الآن معين، على بعد 9 أميال إلى الجنوب الغربي من حسبان، (المرجع السابق، ص 128) / معون: كانت تقوم على تل معين على بعد نح 14 كم للجنوب من الخليل، وعلى بعد نحو كيلو مترين ونصف عن قرية الكرمل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 460).

(8) يهصة: أو ياهص، يظن أنها في موضع على بعد ميل جنوبي زرقاء معين واثني عشر ميلا شرقي البحر الميت، وقيل أنها قرية أم المواليد، أو خربة إسكندر، (قاموس الكتاب المقدس، ص 699).

(9) قديموت: مدينة في المقاطعة الواقعة شرقي بحر لوط، ولا يعرف موقع هذه المدينة بالتحقيق، وقد ارتأى بعضهم أنها قصر الزعفران التي تقع شمالي غربي المدينة بميلين ونصف، (المرجع السابق، ص 492).

(10) ميفعة: ربما كانت تل الجاوة جنوبي عمان بستة أميال، (المرجع السابق، ص 632).

(11) قريتايم: وهي خربة القريات التي تقع شمالي نهر أرنون على مسافة ميلين ونصف الميل شرقي عطاروت، (المرجع السابق، ص 497).

(12) سبمة: قد تكون هي سومية الحالية التي تقع على الجانب الغربي من وادي حسبان، على بعد ميلين من حسبان، (المرجع السابق، ص 311).

وَصَارَثَ الشَّحْرِ[1] فِي جَبَلِ الْوَادِي، وَبَيْتَ فَغُورَ وَسُفُوحَ الْفِسْجَةِ وَبَيْتَ يَشِيمُوتَ[2] وَكُلَّ مُدُنِ السَّهْلِ، وَكُلَّ مَمْلَكَةِ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَشْبُونَ، الَّذِي ضَرَبَهُ مُوسَى مَعَ رُؤَسَاءِ مِدْيَانَ: أَوِي وَرَاقَمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابَعَ، أُمَرَاءِ سِيحُونَ سَاكِنِي الأَرْضِ وَبَلْعَامُ بْنُ بَعُورَ الْعَرَّافُ قَتَلَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ مَعَ قَتْلاَهُمْ وَكَانَ تُخُمُ بَنِي رَأُوبَيْنَ الأُرْدُنَّ وَتُخُومَهُ هذَا نَصِيبُ بَنِي رَأُوبَيْنَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ، الْمُدُنُ وَضِيَاعُهَا"[3].

حيث كان نصيب سبط رأوبين من الأرض التي اغتصبها اليهود يقع شرقي الأردن والبحر الميت، وكان حده الشمالي يمتد من وادي حسبان إلى حدود نصيب سبط جاد، وحده الجنوبي وادي أرنون المسمى اليوم وادي الموجب، وحده الشرقي كان يمتد إلى الصحراء، وحده الغربي نهر الأردن، وكانت هذه الرقعة قد اغتصبها اليهود من الموآبيين، وتشمل جبال موآب وجلعاد والغور وسهل البلقاء، وكانت فيها عدة مدن هامة منها ميدبا وحشبون وديبون وباموت بعل وبيت بعل معون وبيت فغور وياصر ويهصة وقديموت وميفعة[4].

2- سبط جاد:

كان سبط جاد هو سلالة جاد ابن يعقوب من زلفة جارية زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى سبع عشائر تنتسب إلى أولاد جاد السبعة: صفون، وحجي، وشوني، وأزني، وعيري، وأرود، وأرئيل، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 45650 رجل، وفي التعداد الثاني 40500 رجل[5].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَأَعْطَى مُوسَى لِسِبْطِ جَادَ، بَنِي جَادَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: فَكَانَ تُخُمُهُمْ يَعَزِيرَ[6] وَكُلَّ مُدُنِ جِلْعَادَ وَنِصْفَ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ إِلَى عَرُوعِيرَ الَّتِي هِيَ أَمَامَ رَبَّةَ[7]، وَمِنْ**

(1) صارت الشحر: لعلها زارات بقرب مصب نهر الزرقاء على الضفة الشرقية من البحر الميت، (قاموس الكتاب المقدس، ص 367).

(2) بيت يشيموت: قال "شوارتز" أنها واقعة باسمها القديم إلى الشمال الغربي من البحر الميت، وقال "مرل" أنها عين صويمة الحالية، وأما "ترسترام" فقال أنها تل الرامة التي تبعد 5 أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر الأردن، (المرجع السابق، ص 143).

(3) سفر يشوع 13 / 15 – 23.

(4) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 30.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 31.

(6) يعزير: يظن أنها خربة جزر جنوبي السلط قرب عين هزير على وادي شعيب، (قاموس الكتاب المقدس، ص714).

(7) ربة: مدينة في جبال يهوذا، والأرجح أنها كانت قريبة من أورشليم، ولعلها هي ربوتي الوارد ذكرها في ألواح تل العمارنة، (المرجع السابق، ص 271).

حَشْبُونَ[1] إِلَى رَامَةِ الْمِصْفَاةِ[2] وَبُطُونِيمَ[3]، وَمِنْ مَحَنَايِمَ[4] إِلَى تُخُمِ دَبِيرَ وَفِي الْوَادِي بَيْتَ هَارَامَ[5]، وَبَيْتَ نِمْرَةَ[6]، وَسُكُّوتَ[7]، وَصَافُونَ[8] بَقِيَّةَ مَمْلَكَةِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، الأُرْدُنَّ وَتُخُومَهُ إِلَى طَرَفِ بَحْرِ كِنَّرُوتَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ الشُّرُوقِ هذَا نَصِيبُ بَنِي جَادَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمِ، الْمُدُنُ وَضِيَاعُهَا"[9].

وكان نصيب سبط جاد من الأرض المغتصبة شرقي الأردن، وحده الشمالي نصيب نصف سبط منسى، والجنوبي نصيب سبط رأوبين، ويشتمل هذا النصيب على الجزء الجنوبي من جبل جلعاد الممتد من اليبوق إلى حشبون، ومن حشبون إلى ربة عمون شرقي وادي الأردن، كما يشتمل في الوادي على الشاطئ الشرقي من بيت نمرة بالقرب من الطرف الشمالي للبحر الميت الى بحيرة جنيسارت التي هي بحيرة طبرية أو بحر الجليل[10].

3- سبط منسي:

كان سبط منسي هو سلالة منسي بن يوسف بن يعقوب، وكان هذا السبط ينقسم إلى ثماني عشائر تنتسب إلى: ماكير، وجلعاد، وايعزر، وحالق، واسريئيل، وشكيم، وشميداع، وحافر، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 32200 رجل، وفي التعداد الثاني52700 رجل[11].

(1) حشبون: ولا تزال تعرف باسم حسبان وهي مدينة خربة، قائمة على منعزل بين أرنون ويبوق، وتقع نحو سبعة أميال ونصف شمال مادبا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 214).

(2) رامة المصفاة: هي نفس راموت جلعاد، ويرجح أنها تل راميث الحالية، (المرجع السابق، ص 269).

(3) بطونيم: اسمها الآن خربة بطنة ثلاثة أميال جنوب غرب السلط، (المرجع السابق، ص 126).

(4) محنايم: ربما كانت خربة محنة شمالي عجلون بميلين ونصف ميل، (المرجع السابق ، ص 571).

(5) بيت هارام: موقعها الآن هو تل الرماة في وادي حشبان على بعد نحو ستة اميال الى الشرق من نهر الأردن، (دائرة المعارف الكتابية، 2 / 303).

(6) بيت نمرة: وهي تدعى الآن نمرين، وهي قرية تقع شرقي نهر الأردن قبالة أريحا ويظن البعض أنها بيت عبرة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 142).

(7) سكوت: مكانها اليوم تل أخصاص غربي دير علة، بالقرب من نهر الزرقاء، وعلى بعد أربعة أميال شرقي الأردن، (المرجع السابق، ص 322).

(8) صافون: يرجحون اليوم أنها تل القوس في وادي الأردن، (المرجع السابق، ص 367).

(9) سفر يشوع 13 / 24 – 28.

(10) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 31.

(11) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 34.

نصيبه:

كان نصيب سبط منسي ينقسم إلى قسمين:

أولا: شرقي الأردن: جاء في السفر: "**وَأَعْطَى مُوسَى لِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى، وَكَانَ لِنِصْفِ سِبْطِ بَنِي مَنَسَّى حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: وَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ مَحَنَايِمَ، كُلَّ بَاشَانَ**[1]**، كُلَّ مَمْلَكَةِ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ، وَكُلَّ حَوُّوثِ يَائِيرَ الَّتِي فِي بَاشَانَ**[2]**، سِتِّينَ مَدِينَةً وَنِصْفُ جِلْعَادَ وَعَشْتَارُوثَ**[3] **وَإِذْرَعِي**[4] **مُدُنُ مَمْلَكَةِ عُوجٍ فِي بَاشَانَ لِبَنِي مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى، لِنِصْفِ بَنِي مَاكِيرَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ فَهذِهِ هِيَ الَّتِي قَسَمَهَا مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ فِي عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا نَحْوَ الشُّرُوقِ**"[5].

وامتد نصيبهم في شرقي الأردن من منتصف جلعاد إلى باشان وأرجوب، أي من محنايم إلى حرمون، ومن الأردن وبحر الجليل إلى البرية السورية[6].

ثانيا: غربي الأردن: جاء في السفر: " **وَكَانَ تُخُمُ مَنَسَّى مِنْ أَشِيرَ**[7] **إِلَى الْمَكْمَتَةِ**[8] **الَّتِي مُقَابِلَ شَكِيمَ، وَامْتَدَّ التُّخُمُ نَحْوَ الْيَمِينِ إِلَى سُكَّانِ عَيْنِ تَفُّوحَ كَانَ لِمَنَسَّى أَرْضُ تَفُّوحَ وَأَمَّا تَفُّوحُ إِلَى تُخُمِ مَنَسَّى هِيَ لِبَنِي أَفْرَايِمَ وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى وَادِي قَانَةَ جَنُوبِيَّ الْوَادِي هذِهِ مُدُنُ أَفْرَايِمَ بَيْنَ مُدُنِ مَنَسَّى وَتُخُمُ مَنَسَّى شِمَالِيُّ الْوَادِي، وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ مِنَ الْجَنُوبِ لأَفْرَايِمَ، وَمِنَ الشِّمَالِ لِمَنَسَّى وَكَانَ الْبَحْرُ تُخُمَهُ وَوَصَلَ إِلَى أَشِيرَ شِمَالاً، وَإِلَى يَسَّاكَرَ نَحْوَ الشُّرُوقِ وَكَانَ**

---

(1) باشان: وهي واقعة شرقي الأردن، وتشمل حوران والجولان واللجاه، ويحدها شمالا أراضي دمشق، وشرقا بادية سوريا، وجنوبا أرض جلعاد، وغربا غور الأردن، (قاموس الكتاب المقدس، ص 112).

(2) معناها قرى يائير في باشان، وهي مجموعة من القرى في شمالي شرقي الأردن، (دائرة المعارف الكتابية، 59/2).

(3) عشتاروث: ربما كانت هي تل عشترة، على بعد واحد وعشرين ميلا شرقي بحيرة طبريا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 430).

(4) إذرعي: اسمها الحالي درعة، وتقع في وادي زيدة على مسلفة تسعة وعشرين ميلا شرقي الطرف الجنوبي لبحر طبرية، وعلى الحدود بين الأردن وسوريا، (المرجع السابق، ص 32).

(5) سفر يشوع 13 / 29 – 32.

(6) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 34.

(7) أشير: يرجح أنها قرية تياسير على بعد 11 ميلاً للشمال الشرقي من نابلس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 435/1).

(8) المكمتة: مدينة تجاه شكيم، وهي خربة جليجل بالقرب من نابلس، (قاموس الكتاب المقدس، ص 613) ويعرف موقعها اليوم باسم محنة، الواقعة في أراضي قرية بورين من أعمال نابلس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 460/1).

لِمَنَسَّى فِي يَسَّاكَرَ وَفِي أَشِيرَ بَيْتُ شَانَ[1] وَقُرَاهَا، وَيَبْلَعَامُ[2] وَقُرَاهَا، وَسُكَّانُ دُوَرٍ وَقُرَاهَا، وَسُكَّانُ عَيْنِ دُوَرٍ[3] وَقُرَاهَا، وَسُكَّانُ تَعْنَكَ وَقُرَاهَا، وَسُكَّانُ مَجِدُّو وَقُرَاهَا الْمُرْتَفَعَاتُ الثَّلاَثُ وَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو مَنَسَّى أَنْ يَمْلِكُوا هذِهِ الْمُدُنَ، فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ، وَلَمْ يَطْرُدُوهُمْ طَرْدًا[4].

فكان نصيبهم يمتد من البحر المتوسط إلى الأردن ومن حدود سبطي أشير ويساكر شمالا إلى حدود سبط أفرايم جنوبا، وكانت لسبط منسي بعض القرى داخل أراضي سبطي يساكر وأشير [5].

4- سبط يهوذا:

وكان سبط يهوذا هو سلالة يهوذا ابن يعقوب من زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى خمس عشائر تنسب إلى: شيلة، وغارص، وزارح، وحصرون، وحامول، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 74600 رجل، وفي التعداد الثاني 76500 رجل، وكان أكثر الأسباط عددا وأعظمها قوة وسطوة[6].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَكَانَتِ الْقُرْعَةُ لِسِبْطِ بَنِي يَهُوذَا حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: إِلَى تُخُمِ أَدُومَ بَرِّيَّةَ صِينَ نَحْوَ الْجَنُوبِ، أَقْصَى التَّيْمَنِ وَكَانَ تُخُمُهُمُ الْجَنُوبِيُّ أَقْصَى بَحْرِ الْمِلْحِ مِنَ اللِّسَانِ الْمُتَوَجِّهِ نَحْوَ الْجَنُوبِ وَخَرَجَ إِلَى جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرِبِّيمَ**[7] **وَعَبَرَ إِلَى صِينَ، وَصَعِدَ مِنْ جَنُوبِ قَادَشِ بَرْنِيعَ**

---

(1) بيت شان: بنيت قبل الكنعانيين وتقوم على بقعتها بيسان الحالية، ولوقوعها على طريق دمشق وشرقي الأردن كان لها أهمية تجارية وعسكرية، فتحت على يد شُرَحبيل بن حَسَنَة في الفتوحات الإسلامية، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 437).

(2) يبلعام: ظن بعضهم أنها بائمة، وهي خربة تبعد نحو ميل وربع إلى الجنوب من جنين، (قاموس الكتاب المقدس، ص 700) / ابلعام: كانت تقوم على خربة بلعمة على بعد كيلو مترين للجنوب من جنين، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 446).

(3) عين دور: قرية تبعد ستة أميال للجنوب الشرقي من الناصرة، تكتب اليوم إندور، (المرجع السابق، 428/1).

(4) سفر يشوع 17 / 7 – 13.

(5) انظر: المجتمع اليهودي، المجتمع اليهودي، ص 35.

(6) انظر: المرجع السابق، ص 32.

(7) عقبة عقربيم: جرف من الجبل يفصل غور البحر الميت عن فلسطين الجنوبية، على الطرف الجنوبي من البحر، وربما كانت نقب الصفا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 434).

وَعَبَرَ إِلَى حَصْرُونَ[1]، وَصَعِدَ إِلَى أَدَّارَ إِلَى الْقَرْقَعِ، وَعَبَرَ إِلَى عَصْمُونَ[2] وَخَرَجَ إِلَى وَادِي مِصْرَ وَكَانَتْ مَخَارِجُ التُّخْمِ عِنْدَ الْبَحْرِ هذَا يَكُونُ تُخُمُكُمُ الْجَنُوبِيُّ وَتُخُمُ الشَّرْقِ بَحْرُ الْمِلْحِ إِلَى طَرَفِ الأُرْدُنِّ وَتُخُمُ جَانِبِ الشِّمَالِ مِنْ لِسَانِ الْبَحْرِ أَقْصَى الأُرْدُنِّ وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى بَيْتِ حُجْلَةَ[3] وَعَبَرَ مِنْ شِمَالِ بَيْتِ الْعَرَبَةِ، وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى حَجَرِ بُوهَنَ بْنِ رَأُوبَيْنَ، وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى دَبِيرَ مِنْ وَادِي عَخُورَ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الشِّمَالِ إِلَى الْجِلْجَالِ[4] الَّتِي مُقَابَلَ عَقَبَةِ أَدُمِّيمَ الَّتِي مِنْ جَنُوبِيِّ الْوَادِي وَعَبَرَ التُّخُمُ إِلَى مِيَاهِ عَيْنِ شَمْسٍ[5]، وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ إِلَى عَيْنِ رُوجَلَ[6] وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ[7] إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي قُبَالَةَ وَادِي هِنُّومَ غَرْبًا، الَّذِي هُوَ فِي طَرَفِ وَادِي الرَّفَائِيِّينَ شِمَالاً وَامْتَدَّ التُّخُمُ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِلَى مَنْبَعِ مِيَاهِ نَفْتُوحَ، وَخَرَجَ إِلَى مُدُنِ جَبَلِ عِفْرُونَ وَامْتَدَّ التُّخُمُ إِلَى بَعَلَةَ[8]، هِيَ قَرْيَةُ يَعَارِيمَ وَامْتَدَّ التُّخُمُ مِنْ بَعَلَةَ غَرْبًا إِلَى جَبَلِ سَعِيرَ، وَعَبَرَ إِلَى جَانِبِ جَبَلِ يَعَارِيمَ مِنَ الشِّمَالِ، هِيَ كَسَالُونُ[9] وَنَزَلَ

---

(1) حصرون: ربما كان موقعها خرابة القديرات على وادي القديرات، (قاموس الكتاب المقدس، ص 245).

(2) عصمون: ربما كان مكانها عين القصيمة، (المرجع السابق، ص 432).

(3) بيت حجلة: تدعى الآن عين حجلة، موقعها بين أريحا والأردن، (المرجع السابق، ص 140).

(4) جِلْجَال: وهي قرية جلجوليه من أعمال طول كرم، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 438).

(5) عين شمس: ربما كانت عين الرسول أي عين الحوض، على الطريق بين القدس وأريحا وشرقي القدس بثلاثة أميال، (قاموس الكتاب المقدس، ص 447) / وتقع قرب قرية بيت شمش، كانت تقوم على تل الرُّمَيْلَة في جوار قرية عرطوف ولبيت شمش الكنعانية هذه موقع جغرافي هام لوقوعها على تقاطع طريق القدس – يافا وطريق القدس – غزة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 449).

(6) عين روجل: نبع بالقرب من القدس، ويظن أن موقع عين روجل هو بير أيوب، جنوب القدس، في وادي قدرون، (قاموس الكتاب المقدس، ص 447).

(7) وادي هنوم: يسمى اليوم وادي الربابة، وهو اسم الوادي الذي يمر إلى الجنوب والغرب من مدينة القدس، (المرجع السابق، ص 670).

(8) بعلة: أطلق الكنعانيون هذا الاسم على بعض مدنهم منها بلدة كانت تقوم على بقعة قرية قطرا إسلام على مسيرة 17 كم للجنوب من الرملة، وثانية دُعيت بيعاريم، وثالثة كانت تقوم على خربة أبي تلول الواقعة في الجنوب الشرقي من بلدة بئر السبع وأما جبل بعلة فهو التلة التي تقوم عليها قرية اَلمغَار – مَقِّيدَة في ظاهر قطرا إسلام، وهي قرية يعاريم، بمعنى مدينة الغابات، وتعرف ايضاً باسم قرية بعل بمعنى مدينة بعل، قرية العنب اليوم، من أرض بيت المقدس، وفي القرن الماضي نسبت إلى عائلة أبو غوش زعيمة هذه المنطقة التي اتخذتها مقراً لها، وما زالت إلى يومنا هذا تُدعى باسم قرية أبو غوش فضلاً عن اسمها القديم: قرية العنب، (موسوعة بلادنا فلسطين، 445/1، 436).

(9) كسالون: يرجح أنها كسلا على بعد 10 أميال غربي أورشليم، (قاموس الكتاب المقدس، ص 531).

إِلَى بَيْتِ شَمْسٍ وَعَبَرَ إِلَى تِمْنَةَ[(1)] وَخَرَجَ التُّخُمُ إِلَى جَانِبِ عَقْرُونَ[(2)] نَحْوَ الشِّمَالِ وَامْتَدَّ التُّخُمُ إِلَى شَكْرُونَ[(3)] وَعَبَرَ جَبَلَ الْبَعَلَةِ وَخَرَجَ إِلَى يَبْنِئِيلَ[(4)] وَكَانَ مَخَارِجُ التُّخُمِ عِنْدَ الْبَحْرِ وَالتُّخُمُ الْغَرْبِيُّ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ وَتُخُومُهُ هذَا تُخُمُ بَنِي يَهُوذَا مُسْتَدِيرًا حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ "[(5)].

أما المدن التي استولى عليها هذا السبط فهي كما جاء في السفر: المنطقة الجنوبية في نصيب يهوذا: "**وَكَانَتِ الْمُدُنُ الْقُصْوَى الَّتِي لِسِبْطِ بَنِي يَهُوذَا إِلَى تُخُمِ أَدُومَ جَنُوبًا: قَبْصِئِيلَ[(6)] وَعِيدَرَ[(7)]، وَيَاجُورَ[(8)]، وَقِيْنَةَ[(9)]، وَدِيمُونَةَ[(10)] وَعَدْعَدَةَ[(11)]، وَقَادَشَ وَحَاصُورَ وَيِثْنَانَ[(12)]، وَزِيفَ[(13)] وَطَالَمَ وَبَعَلُوتَ، وَحَاصُورَ وَحَدَتَّةَ[(14)] وَقَرْيُوتَ وَحَصْرُونَ، هِيَ حَاصُورُ، وَأَمَامَ[(15)] وَشَمَاعَ[(16)]**

---

(1) تمنة: كان للكنعانيين مدينتان تحملان نفس الاسم، الأولى كانت تقوم على موقع الخربة المعروفة اليوم باسم خربة تِبنة التي تعلو 740 قدماً عن سطح البحر، على بعد ميلين من بلدة بيت شمس، والثانية يرجح أنها تبنة التي تبعد تسعة أميال للجنوب الغربي من بيت لحم، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 450).

(2) عقرون: كانت تقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم خربة الُمقَنع على مسيرة ستة أميال للجنوب الشرقي من قرية عاقر الحالية من أعمال الرملة، (المرجع السابق، 1 / 448).

(3) شكرون: يرجح أن خربة صُقْرِير أو سكرير الواقعة على مسيرة أربعة أميال للشمال من أسدود تقوم على بقعتها، ذكر العرب هذه الخربة باسم السكرية، وقال آخرون إن شكرون المدينة الكنعانية كانت تقوم على تل الفول شرقي قرية قطرا من أعمال الرملة، (المرجع السابق، 1 / 453).

(4) يبنئيل: وهي يِبنا – يُبْنَى من أعمال الرملة وعلى بعد 12 ميلاً للجنوب من يافا، تقع شرقي البحر بنحو ثلاثة أميال، نفى صاحب الأنس الجليل أن يكون أبو هُرَيْرَة الصحابي الجليل قد دفن في يبنا، بل قال إنما بها بعض ولده، والواقع أن المدفون في هذه القرية هو أبو قِرصَافة صاحب رسول الله، (المرجع السابق، 1 / 445).

(5) سفر يشوع 15 / 1 – 12.

(6) قبصئيل: يظن أنها كانت تقوم على البقعة المعروفة باسم خربة حورا في قضاء بئر السبع، (المرجع السابق، 1 / 457).

(7) عيدر: تسمى اليوم عدار، إلى الجنوب من غزة بأربعة أميال ونصف، (قاموس الكتاب المقدس، ص 444).

(8) ياجور: من المحتمل أن تكون تل غور إلى الشمال من بير المشاش، (المرجع السابق، ص 696).

(9) قينة: يرجح أنها كانت في وادي القيني جنوبي الخليل، (المرجع السابق، ص 515).

(10) ديمونة: مكانها اليوم القباب أو القبيبة، في الشمال الشرقي من عرعرة وشرقي تل الملح، (المرجع السابق، ص 263).

(11) عدعدة: لا يعلم موقعها بالضبط، ويرى البعض أنها خربة عرارة على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من بير السبع، (دائرة المعارف الكتابية، 5 / 216).

(12) يثنان: وهي الجربية في وادي أم أيثنان، (قاموس الكتاب المقدس، ص 702).

(13) زيف: كان للكنعانيين مدينتان تحملان نفس الاسم، الأولى يعرف موقعها اليوم باسم الزَّيفة في الجنوب الغربي من كُرْنب من أعمال بئر السبع، والثانية كانت تقوم على تل زيف أو خربة زيف على مسيرة أربعة أميال للجنوب الشرقي من الخليل، ويعلو هذا الموقع 2882 قدماً عن سطح البحر، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 454).

(14) حاصور وحدتة: ربما كانت في الحضيرة جنوب شرق طواني نحو البحر الميت، (قاموس الكتاب المقدس، ص198).

(15) أمام: لا يعرف موقعها، (دائرة المعارف الكتابية، 1 / 413).

(16) شماع: موقعها يعرف اليوم باسم خربة الفار غربي بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 453).

وَمُولاَدَةَ[1]، وَحَصَرَ جَدَّةَ[2] وَحَشْمُونَ وَبَيْتَ فَالَطَ[3]، وَحَصَرَ شُوعَالَ[4] وَبِئْرَ سَبْعٍ[5] وَبِزْيُوتِيَةَ، وَبَعَلَةَ وَعَيِّيمَ[6] وَعَاصَمَ[7]، وَأَلْتُولَدَ[8] وَكِسِيلَ[9] وَحُرْمَةَ، وَصِقْلَغَ[10] وَمَدْمَنَّةَ[11] وَسَنْسَنَّةَ[12]، وَلَبَاوُتَ[13] وَشِلْحِيمَ[14] وَعَيْنَ[15] وَرِمُّونَ[16] كُلُّ الْمُدُنِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ مَعَ ضِيَاعِهَا"[17].

---

(1) مولادة: يرجح أنها خربة تل الملح على بعد 15 ميلاً للجنوب الشرقي من بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 460/1).

(2) حَصرَ جدة: بمعنى قرية السعد، يحتمل أنها خربة غزة الواقعة في الجنوب الغربي من رأس الزُّويرة على مسيرة تسعة أميال شرقي بئر السبع، (المرجع السابق، 1 / 451).

(3) بيت فالَط: بقعتها تقع في الجنوب الشرقي من بلدة بئر السبع، للشمال من عرعرة، (المرجع السابق، 449/1).

(4) حصر شوعال: بمعنى قرية الثعالب يظن أن موقعها الوطن في الشرق من بئر السبع، (المرجع السابق، 1 / 451).

(5) بئر السبع: عاصمة المنطقة المعروفة باسمها في جنوبي فلسطين، وبئر السبع كانت ملكاً لعمرو بن العاص فاتح فلسطين، يقيم بها كلما اعتزل الناس، كما كان يقيم بها بعض أهله وأتت سليمان بن عبد الملك الأموي الخلافة وهو فيها، وفي 22 تشرين الأول من عام 1948 احتل اليهود هذه المدينة العريقة، (المرجع السابق، 423/1).

(6) عييم: يظن أنها هي محاي إلى الشرق من ذات الرأس بسبعة أميال قرب أم يمنة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 447).

(7) عاصم: ربما كانت هي خربة أم العظم، (المرجع السابق، ص 404).

(8) التولد: يرجح أنها نفس خربة عرقة سقرة الحديثة التي تبعد مسافة 13 ميلا جنوبي شرق بئر السبع، (المرجع السابق، ص 75).

(9) كسيل: قرية ربما تكون هي خربة الرأس، (المرجع السابق، ص 531).

(10) صِقَلاغ: يحتمل أنها تل خويلفة في قضاء بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 454).

(11) مَدْ مَنَّة: بمعنى مزبلة، يحتمل أنها خربة أم الديمنة، في قضاء الخليل، على بُعد 13 ميلاً للشمال الشرقي من بئر السبع، (المرجع السابق، 1 / 459).

(12) سَنْسَنَة: كانت تقوم على خربة الشمسانيّات من أعمال الخليل، على مسيرة 16 كم للشمال الشرقي من غزة وعلى مسيرة 30 كم للغرب من بلدة بئر السبع، (المرجع السابق، 1 / 453).

(13) لَباوات: يحتمل أنها كانت تقوم في نواحي تل الفارعة في قضاء بئر السبع، (المرجع السابق، 458/1).

(14) شلحيم: ربما تكون شلخة خربة على بعد خمسة أميال غربي بيت جبرين، (قاموس الكتاب المقدس، ص 351)، وهي نفس شَارُوحَين: كانت تقوم على تل الفارعة، وهو تل على بعد 24 كم للجنوب الشرقي من غزة وعلى مسيرة 30 كم للغرب من بلدة بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 453).

(15) عين: ربما كانت أم الرمامين على بعد تسعة أميال شمال شرق بئر السبع، (قاموس الكتاب المقدس، ص 446).

(16) رَمُّون: يرجح أنها قرية الرمانة الواقعة على بعد ستة أميال للشمال من الناصرة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 425/1).

(17) سفر يشوع 15 / 20 – 32.

منطقة السهل في نصيب يهوذا: " **فِي السَّهْلِ: أَشْتَأُولُ[1]وَصَرْعَةُ[2]وَأَشْنَةُ[3]، وَزَانُوحُ[4]، وَعَيْنُ جَنِّيمَ[5] وَتَفُّوحُ وَعَيْنَامُ، وَيَرْمُوتُ[6] وَعَدُلاَّمُ وَسُوكُوهُ[7] وَعَزِيقَةُ[8]، وَشَعَرَايِمُ[9] وَعَدِيتَايِمُ[10] وَالْجُدَيْرَةُ وَجُدَيْرُوتَايِمُ أَرْبَعَ عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا صَنَانُ وَحَدَاشَةُ[11] وَمَجْدَلُ جَادَ[12]، وَدِلْعَانُ[13] وَالْمِصْفَاةُ وَيَقْتَئِيلُ، وَلَخِيشُ وَبَصْقَةُ[14] وَعَجْلُونُ، وَكَبُّونُ[15] وَلَحْمَامُ[16] وَكِتْلِيشُ[17]،**

---

(1) أشتاؤل: تعرف اليوم باسم قرية إشْوَع، علي بعد 13 ميلاً للغرب من القدس، وعلى مسيرة كيلو مترين ونصف كيلومتر شرقي قرية صَرْعَة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 434).

(2) صَرْعَة: وهي قرية"صَرْعَة" اليوم، تقع على رأس تل علوه 1150 قدماً وعلى بعد 14 ميلاً غربي القدس، (المرجع السابق، 1 / 426).

(3) أشنة: كان للكنعانيين مدينتان تحملان هذا الاسم، تقوم على البقعة الأولى قرية عِسْلين من أعمال القدس، بالقرب من قرية صرعة، وتعرف الثانية باسم إدْنة على بعد 8 أميال للشمال الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 1/ 435).

(4) زانوح: كان للكنعانيين قريتان تعرفان بهذا الاسم، الأولى ويظن أن موقعها كان في قرية بيت عمْرة الصغيرة، على مسيرة كيلو مترين للشمال الغربي من قرية يَّطة من أعمال الخليل، والثانية كانت تقوم على خربة زَنوع الواقعة على بعد 14 ميلاً للجنوب الغربي من القدس، (المرجع السابق، 1 / 440).

(5) عين جِنِّيم: وهي جنين اليوم، وفي لبنان مواقع متعددة تحمل مثل هذا الاسم أو ما يقاربه، وفي غربي إربد أيضاً فرية تعرف باسم جنين الصفا 781 نسمة من أعمال لواء عجلون، (المرجع السابق، 1 / 443).

(6) يرموت: يرجح أنها كانت تقوم على خربة اليرموك على بعد 8 أميال للشمال من بيت جبرين و 16 ميلاً للجنوب الغربي من القدس، (المرجع السابق، 1 / 461).

(7) سوكوه: يدعى هذا المكان اليوم خربة الشويكة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 337) / أو سوكور: تقوم على بقعتها قرية شويكة في ظاهر طول كرم الشمالي، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 440).

(8) عزيقة: كانت مساحتها أربعين دونماً، تعرف اليوم باسم خربة تل زكريا في ظاهر قرية زكريا الجنوبي الغربي، يرتفع التل 400 متر عن سطح البحر، (المرجع السابق، 1 / 455).

(9) شعرايم = شاروحين = شلحيم، (قاموس الكتاب المقدس، ص 341).

(10) عديتايم: ربما هي البلدة الحديثة المعاصرة، إلى الشمال من إيلون بميلين ونصف، (المرجع السابق، ص 422).

(11) حداشة: بمعنى حديثة، ذكر بعضهم أنها قرية عِبْدس من أعمال غزة وقال آخرون إنها خربة الجديدة الواقعة بين عراق المنشية وخربة عجلان، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 439).

(12) المجْدَل: بمعنى البرج و القلعة و المكان العالي للمراقبة، تقع على مسافة 25 كم للشمال من غزة وكانت تعرف باسم مجدل جاد نسبة إلى جاد إله الحظ عند الكنعانيين، (المرجع السابق، 1 / 429).

(13) دلعان: مكانها في الوقت الحالي تل النجيلة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 258).

(14) بُصْقَة: بمعنى مرتفع أو أرض صخرية يرجح أنها قرية الدوايمة من أعمال الخليل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 436/1).

(15) كبون: ربما كان موقعها الآن خربة حبرة بقرب تل الدوير أي لخيش، (قاموس الكتاب المقدس، ص 518).

(16) لَحمام: بمعنى مآكل يرجح أنها خربة اللحم على بعد ميلين ونصف الميل للجنوب من بيت جبرين، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 458).

(17) كتليش: تعرف اليوم بخربة المخاز شرقي تل النجيلة دلعان القديمة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 527).

وَجُـدَيْرُوتُ بَيْـتُ دَاجُـونَ[1] وَنَعَمَـةُ[2] وَمَقِّيـدَةُ سِـتَّ عَشَـرَةَ مَدِينَـةً مَـعَ ضِـيَاعِهَا لِبْنَـةُ وَعَـاتَرُ[3] وَعَاشَانُ[4]، وَيَفْتَاحُ[5] وَأَشْنَةُ وَنَصِيبُ[6]، وَقَعِيلَةُ[7] وَأَكْزِيبُ[8] وَمَرِيشَـةُ[9] تِسْعُ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا عَقْرُونُ وَقُرَاهَا وَضِيَاعُهَا مِنْ عَقْرُونَ غَرْبًا كُلُّ مَا بِقُرْبِ أَشْدُودَ وَضِيَاعِهَا أَشْدُودُ وَقُرَاهَا وَضِيَاعُهَا، وَغَزَّةُ[10] وَقُرَاهَا وَضِيَاعُهَا إِلَى وَادِي مِصْرَ وَالْبَحْرِ الْكَبِيرِ وَتُخُومِهِ"[11].

المنطقة الجبلية في نصيب يهوذا: "**وَفِي الْجَبَلِ: شَامِيرُ[12] وَيَتِّيرُ[13] وَسُوكُوهُ، وَدَنَّـةُ[14] سَنَّةَ، هِيَ دَبِيرُ وَعَنَابُ وَأَشْتِمُوهُ[15] وَعَانِيمُ[16]، وَجُوشَنُ وَحُولُونُ وَجِيلُوهُ[17] إِحْدَى عَشْرَةَ مَدِينَةً ضِيَاعِهَا أَرَابُ[18]،**

(1) بيت داجون: يرجح أنها كانت تقوم على بقعة الجلمة العتيقة على سفح الكرمل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 424/1).

(2) نعمة: يرجح أنها خربة فرد مقابل عرق النعمان، (قاموس الكتاب المقدس، ص 653).

(3) عاتر: هي خربة عطر، على مسافة ميل إلى الشمال الغربي من بيت جبرين، (المرجع السابق، ص404).

(4) عاشان: وهي خربة عسن، التي تقع على مسافة ميل ونصف ميل شمالي بئر السبع، (المرجع السابق، ص404).

(5) يفتاح: كانت تقوم على بقعة قرية تَرْقوميا الواقعة في شمال الغربي من الخليل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 46/1).

(6) نصيب: وهي خربة بيت نصيب للغرب من قرية بيت أولا من أعمال الخليل، (المرجع السابق، 460/1).

(7) قَعيلة: يعرف موقعها اليوم باسم قرية قيلا المتواضعة أو خربة كيله على مسافة تسعة أميال للشمال الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 444).

(8) أكزيب: لعلها كانت تقوم على تل البيضا الواقع بين بيت جبرين وعدلاّم، (المرجع السابق، 448/1).

(9) مريشة: تعرف بقعتها اليوم باسم تل صندحنة الذي يرتفع 335 متراً عن سطح البحر، على مسافة نحو كيلو مترين جنوبي بيت جبرين، (المرجع السابق، 1 / 459).

(10) غزة: بها قبر هاشم بن عبد مناف جد الرسول، كما نزلها والده عبد الله، وُلد فيها الإمام الشافعي – أعظم فلسطيني ظهر بعد الإسلام – فتحها معاوية بن أبي سفيان في عهد عمر بن الخطاب، وفي فلسطين بقعة أخرى تحمل نفس الاسم تعرف باسم خربة غزة في قضاء بئر السبع، وغزة أيضاً بلدة في البقاع الغربي من أعمال جب جَنِّين في لبنان، وفي ظاهر الدوحة في قَطَر، حي يعرف باسم غزة، (المرجع السابق، 1 / 428).

(11) سفر يشوع 15 / 33 – 47.

(12) شامير: تقع في الجنوب الشرقي من بيت مرسم، ويعرف موضعها اليوم باسم البيرة، وهي قرية متواضعة تقع على مسيرة 13 ميلاً للجنوب الغربي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 441).

(13) يتّير: يظن أنها خربة عَتَّير على بعد نحو 13 ميلاً للجنوب الغربي من الخليل، تقع على خط الهدنة، في القسم المغتصب من الوطن العزيز، (المرجع السابق، 1 / 460).

(14) دَنَّة: تقوم على بقعتها قرية السيميا في ظاهر قرية السموع من أعمال الخليل، (المرجع السابق، 440/1).

(15) إشتَمُوع: وهي قرية السَّموع، على بعد نحو 7 أميال للجنوب من الخليل، وأما قرية السَّموع 942 نسمة الواقعة في الجنوب الغربي من إربد في لواء عجلون فتلفظ بتشديد الميم، (المرجع السابق، 1 / 434).

(16) عانيم: هي خربة غونية التحتا على بعد نحو 11 ميلاً للجنوب الغربي من الخليل و 3 أميال للجنوب من السموع، (المرجع السابق، 1 / 454).

(17) جِيلُوه: وهي جالا القرية المتواضعة الواقعة على مسيرة كيلو مترين للغرب من قرية بيت أُمَّر من أعمال وأما القول بأن جيلوه هي بيت جالا الحديثة فهو وهم، (المرجع السابق، 1 / 438).

(18) أراب: مكانها الحالي يدعى الرابية وهي خربة جنوبي الخليل، (قاموس الكتاب المقدس، ص 32).

وَدُومَـةُ[1] وَأَشْعَانُ، وَيَنُومُ وَبَيْتُ تَفُّوحَ وَأَفِيقَةُ، وَحُمْطَـةُ وَقَرْيَـةُ أَرْبَـعَ[2]، هِـيَ حَبْرُونُ، وَصِيعُورُ[3] تِسْـعُ مُـدُنٍ مَـعَ ضِـيَاعِهَا مَعُونُ[4]، وَكَرْمَـلُ[5] وَزِيـفُ وَيُوطَـةُ[6]، وَيَزْرَعِيـلُ[7] وَيَقْدَعَامُ وَزَانُـوحُ، وَالْقَايِنُ[8] وَجِبْعَةُ وَتِمْنَـةُ عَشَرُ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا حَلْحُولُ[9] وَبَيْتُ صُورٍ[10] وَجَدُورُ، وَمَعَارَةُ[11] وَبَيْتُ عَنُوتَ[12] وَأَلْتَقُونُ[13] سِتُّ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا"[14].

---

(1) دومة: وبقعتها تعرف باسم الدبر أو الدومَة وهي قرية صغيرة على مسافة ميلين ونصف الميل شمالي قرية الظاهرية من أعمال الخليل، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 440).

(2) قرية أرْبَع: وهي الخليل، وعرفت فيما بعد باسم حبرون، (المرجع السابق، 1 / 443).

(3) صَيْعُور: يحتمل أنها قرية سعير على مسيرة خمسة أميال للشمال الشرقي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 454).

(4) معون: كانت تقوم على تل معين على بعد نحو 14 كم للجنوب من الخليل، وعلى بعد نحو كيلو مترين ونصف عن قرية الكرمل، (المرجع السابق، 1 / 460).

(5) الكرمل: تقوم على بقعتها اليوم قرية الكرمل الصغيرة، على بعد عشرة أميال للجنوب الشرقي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 429).

(6) يُوطة: وهي قرية يَطَّة في جنوبي الخليل، ترتفع (8748) قدماً عن سطح البحر، يظن أن "يحيى" عليه السلام وُلد فيها(المرجع السابق، 1 / 430).

(7) يزرعيل: وهي قرية زرعين من أعمال جنين، (المرجع السابق، 1 / 445).

(8) القاين: هي خربة يقين على بعد 3 أميال للجنوبي الشرقي من الخليل، (المرجع السابق، 1 / 456).

(9) حَلحول: تقع على بعد أربعة كيلومترات للشمال من الخليل، تعلو عن سطح البحر 3270 قدماً: 997 متراً، وفي حلحول قبر ينسب إلى النبي يونس بن مَتى، (المرجع السابق، 1 / 425).

(10) بيت صور: تعرف بقعتها اليوم باسم خربة برج السور، ذكرها ياقوت المتوفى عام 626 هـ، 1229م بأنها قرية قرب الخليل، على جانب الطريق، (المرجع السابق، 1 / 449).

(11) مَعَارة: يرجح أنها قرية بيت أوَّمر، على بعد سبعة أميال شمالي الخليل، (المرجع السابق، 1 / 444).

(12) بيتَ عنُوات: تقوم على بقعتها قرية بيت عانون أو بيت عينون، تقع على ثلاثة أميال للشمال الشرقي من الخليل وعلى مسيرة ميل ونصف ميل للجنوب الشرقي من حلحول وهي من القرى التي أقطعها الرسول ﷺ لتميم الداري، (المرجع السابق، 1 / 424).

(13) إلْتَقُون: يرجح أنها كانت تقوم على البقعة التي تعرف اليوم باسم خربة الدير على مسيرة نحو ميلين للجنوب الشرقي من قرية حوسان من أعمال بيت لحم، (المرجع السابق، 1 / 448).

(14) سفر يشوع 15 / 48 – 59.

منطقة البرية في نصيب يهوذا: "**قَرْيَةُ بَعْل، هِيَ قَرْيَةُ يَعَارِيمَ، وَالرَّبَّةُ مَدِينَتَانِ مَعَ ضِيَاعِهِمَا فِي الْبَرِّيَّةِ: بَيْتُ الْعَرَبَةِ وَمِدِّينُ وَسَكَاكَةُ**[1]، **وَالنِّبْشَانُ**[2] **وَمَدِينَةُ الْمِلْحِ**[3] **وَعَيْنُ جَدْيٍ**[4] **سِتُّ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"[5].

كان نصيب سبط يهوذا من الأرض المغتصبة يمتد من البحر الميت شرقا إلى البحر المتوسط غربا، ومن بيت حجلة إلى الجنوب الشرقي من أريحا وعين شمس وقرب بيت غسيا إلى يمين روجل ووادي بن هنوم ومياه نفتوح وقرية يعاريم وبيت شمس وثمنة وعقرون وبينئيل، وهي يبنة الحالية جنوبي يافا، أما الحد الجنوبي فكان يمتد من بحر لوط إلى نهر العريش، إلا أن هذا السبط لم يتمكن من كثير من المدن الواقعة في هذه المنطقة، كغزة، وأشدود، وعقرون، وأشقلون، وغيرها[6].

5- سبط أفرايم:

كان سبط أفرايم هو سلالة أفرايم بن يوسف بن يعقوب، وكان هذا السبط ينقسم إلى أربع عشائر تنتسب إلى: شوتالح، وباكر، وتاحن، وعيران، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط في التعداد الأول 40500 رجل، وفي التعداد الثاني 32500 رجل[7].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَكَانَ تُخُمُ بَنِي أَفْرَايِمَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَكَانَ تُخُمُ نَصِيبِهِمْ شَرْقًا: عَطَارُوتَ أَدَّار**[8] **إِلَى بَيْتِ حُورُونَ الْعُلْيَا**[9] **وَخَرَجَ التُّخُمُ نَحْوَ الْبَحْرِ إِلَى الْمَكْمَتَةِ شِمَالاً، وَدَارَ التُّخُمُ شَرْقًا**

---

(1) سكاكة: يعتقد أن خربة السكة التي تقع على بعد ميلين جنوبي بيت عنيا (قرية العيزرية)، هي مكان سكاكا القديمة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 321).

(2) النبشان: هي خربة المقاري التي تقع جنوبي شرق أريحا، (المرجع السابق، ص 639).

(3) مدينة الملح: يظن أنها كانت تقوم على بقعة خربة قمران، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 459).

(4) حصّون تامار: سكنها الآموريون في أقدم عصورها، وهي عين جدي اليوم، سميت بهذا الاسم من جداء الوعول التي تكثر في هذه الجهات، تقع على بعد نحو ميل من البحر الميت، بقرب منتصف شاطئه الغربي وعلى مرتفع يعلو 605 أقدام عن سطحه، احتلها اليهود في 1949/3/16، (المرجع السابق، 1 / 451).

(5) سفر يشوع 15 / 60 – 63.

(6) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 32.

(7) انظر: المرجع السابق، ص 34.

(8) عطاروت: يعرف موقعها اليوم باسم كفر عقب للشمال من القدس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 442).

(9) بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى: بمعنى بيت المغارة وتعرفان اليوم باسم بيت عور الفوقا وبيت عور التحتا، (المرجع السابق، 1 / 437).

إِلَى تَآنَةِ شِيلُوهَ[1] وَعَبَرَهَا شَرْقِيَّ يَنُوحَةَ[2] وَنَزَلَ مِنْ يَنُوحَةَ إِلَى عَطَارُوتَ، وَنَعَرَاتَ[3] وَوَصَلَ إِلَى أَرِيحَا وَخَرَجَ إِلَى الأُرْدُنِّ وَجَازَ التُّخُمُ مِنْ تَفُّوحَ غَرْبًا إِلَى وَادِي قَانَةَ، وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي أَفْرَايِمَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ مَعَ الْمُدُنِ الْمُفْرَزَةِ لِبَنِي أَفْرَايِمَ فِي وَسَطِ نَصِيبِ بَنِي مَنَسَّى جَمِيعُ الْمُدُنِ وَضِيَاعِهَا فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ"[4]

كان نصيب سبط أفرايم يقع في القسم الأوسط من فلسطين الغربية، ويحده من الشمال نصيب سبط منسي، ومن الجنوب نصيب سبطي دان وبنيامين، ومن الشرق نهر الأردن، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، وكان من أهم المدن الواقعة في هذه المنطقة شكيم، وشيلوه، وبيت ايل، ومن أشهر رجال السبط صموئيل النبي[5].

6- سبط بنيامين:

كان سبط بنيامين هو سلالة بنيامين ابن يعقوب من زوجته راحيل، وكان هذا السبط ينقسم إلى سبعة عشائر تنتسب إلى: بالع، وأشيل، وأحيرام، وشفوفام، وحوفام، وأرد، ونعمان، وكان عدد الرجال الصالحين للقتال في التعداد الاول 35400 رجل، وفي التعداد الثاني 45600 رجل[6].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَطَلَعَتْ قُرْعَةُ سِبْطِ بَنِي بَنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ، وَخَرَجَ تُخُمُ قُرْعَتِهِمْ بَيْنَ بَنِي يَهُوذَا وَبَنِي يُوسُفَ: وَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ مِنَ الأُرْدُنِّ وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى جَانِبِ أَرِيحَا مِنَ الشِّمَالِ وَصَعِدَ فِي الْجَبَلِ غَرْبًا، وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَرِّيَّةِ بَيْتِ آوِنَ وَعَبَرَ التُّخُمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى لُوزَ[7]، إِلَى جَانِبِ لُوزَ الْجَنُوبِيِّ، هِيَ بَيْتُ إِيلَ، وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى عَطَارُوتِ إِدَّارَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي**

(1) تآنة شيلوه: مدخل شيلوه أرضها تعرف اليوم باسم خربة تانا الفوقا على مسيرة سبعة أميال للجنوب الشرقي من نابلس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 460).

(2) يانُوحَة: بمعنى راحة واطمئنان تعرف اليوم باسم يانون، من أعمال نابلس، (المرجع السابق، 444/1).

(3) نعرات: تسمى اليوم عين دوق، وهي في وادي الأردن على بعد خمسة أميال شمالي أريحا، (قامس الكتاب المقدس، ص 652).

(4) سفر يشوع 16 / 5 – 10.

(5) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 34.

(6) انظر: المرجع السابق، ص 35.

(7) بيت إيل: بمعنى بيت الله وكان لها عند الكنعانيين اسم آخر وهو لوز، تقوم مكانها قرية بيتين من أعمال رام الله، وترتفع عن سطح البحر 894 متراً، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 436).

إِلَى جَنُوبِ بَيْتِ حُورُونَ السُّفْلَى وَامْتَدَّ التُّخُمُ وَدَارَ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ جَنُوبًا مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابَلَ بَيْتِ حُورُونَ جَنُوبًا وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ قَرْيَةِ بَعْل، هِيَ قَرْيَةُ يَعَارِيمَ مَدِينَةٌ لِبَنِي يَهُوذَا هذِهِ هِيَ جِهَةُ الْغَرْبِ وَجِهَةُ الْجَنُوبِ هِيَ أَقْصَى قَرْيَةِ يَعَارِيمَ وَخَرَجَ التُّخُمُ غَرْبًا وَخَرَجَ إِلَى مَنْبَعِ مِيَاهِ نَفْتُوحَ وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى طَرَفِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابَلَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ شِمَالاً، وَنَزَلَ إِلَى وَادِي هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّينَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَنَزَلَ إِلَى عَيْنِ رُوجَلَ وَامْتَدَّ مِنَ الشِّمَالِ وَخَرَجَ إِلَى عَيْنِ شَمْسٍ، وَخَرَجَ إِلَى جَلِيلُوتَ الَّتِي مُقَابِلَ عَقَبَةِ أَدُمِّيمَ، وَنَزَلَ إِلَى حَجَرِ بُوهَنَ بْنِ رَأُوبَيْنَ وَعَبَرَ إِلَى الْكَتِفِ مُقَابِلَ الْعَرَبَةِ شِمَالاً، وَنَزَلَ إِلَى الْعَرَبَةِ وَعَبَرَ التُّخُمُ إِلَى جَانِبِ بَيْتِ حُجْلَةَ شِمَالاً وَكَانَتْ مَخَارِجُ التُّخُمِ عِنْدَ لِسَانِ بَحْرِ الْمِلْحِ شِمَالاً إِلَى طَرَفِ الأُرْدُنِّ جَنُوبًا هذَا هُوَ تُخُمُ الْجَنُوبِ وَالأُرْدُنُّ يَتْخُمُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ فَهذَا هُوَ نَصِيبُ بَنِي بَنْيَامِينَ مَعَ تُخُومِهِ مُسْتَدِيرًا حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ"[1].

كان نصيب سبط بنيامين المنطقة الواقعة بين نصيب سبط أفرايم وسبط يهوذا، وكان من مدنها أورشليم وخمس وعشرين مدينة أخرى، وقد اتحدت جميع أسباط اليهود ضد سبط بنيامين في عهد القضاة وأفنت رجاله جميعا، ولم يفلت من الموت إلا ستمائة رجل، إلا أن هذا السبط استعاد كيانه وخرج منه أول ملوك اليهود وهو شاول، وعندما انقسمت المملكة بعد موت سليمان كان سبط بنيامين الوحيد الذي ظل مع سبط يهوذا في مملكة يهوذا في حين انفصلت عنه الأسباط العشرة الباقية وأقامت مملكة إسرائيل[2].

أما المدن التي استولى عليه السبط فهي كما جاء في السفر: "**وَكَانَتْ مُدُنُ سِبْطِ بَنِي بَنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: أَرِيحَا وَبَيْتَ حُجْلَةَ وَوَادِي قَصِيصَ، وَبَيْتَ الْعَرَبَةِ وَصَمَارَايِمَ**[3] **وَبَيْتَ إِيلَ، وَالْعَوِّيمَ وَالْفَارَةَ**[4] **وَعَفْرَةَ**[5]**، وَكَفْرَ الْعَمُّونِيِّ**[6] **وَالْعُفْنِي**[7]،

(1) سفر يشوع 18 / 11 – 20.

(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 35.

(3) صماريم: قيل أنها خربة السمرا على بعد ثلاثة أميال غربي الأردن و4 أميال شمالي أريحا وأرجح ظن أنها رأس الزيمرة على جبل الطيبة ورمون، (قاموس الكتاب المقدس، ص 378).

(4) الفارة: بمعنى مدينة العجل ذكروا أنها عين فارة الواقعة على مسيرة ثمانية أميال للشمال الشرقي من القدس، وهذه العين تزود القدس بالمياه، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 456).

(5) عَفْرَة: تعرف اليوم باسم قرية الطيبة من أعمال رام الله، (المرجع السابق، 1 / 442).

(6) كفر العموني: ربما كانت خربة كفر عانا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 532).

(7) العُفْني: يرجح أنها قرية جِفْنَة للشمال الغربي من قرية بيتين، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 442).

وَجَبَعَ[1]، سِتَّ عَشَرَةَ مَدِينَـةً مَـعَ ضِيَاعِهَا جِبْعُونَ وَالرَّامَـةَ[2] وَبَئِيرُوتَ[3]، وَالْمِصْفَاةَ، وَالْكَفِيـرَةَ[4] وَالْمُوصَةَ[5]، وَرَاقَمَ[6]، وَيَرَفْئِيلَ[7]، وَتَرَالَةَ[8]، وَصَيْلَعَ[9] وَآلفَ وَالْيَبُوسِـيَّ[10]، هِـيَ أُورُشَلِيمُ، وَجِبْعَةَ وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا هذَا هُوَ نَصِيبُ بَنِي بَنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ"[11].

7- سبط شمعون:

كان سبط شمعون هو سلالة شمعون بن يعقوب من زوجته ليئة، وكان يعقوب قد غضب عليه وتنبأ بأن نسله سيكون مشتتا بين كل أسباط اليهود، وكان هذا السبط ينقسم إلى خمس عشائر تنتسب إلى أولاد شمعون الخمسة: نموئيل، ويابين، وياكين، وزارح، وشاؤل، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 59300 رجل، وفي التعداد الثاني22200 رجل[12].

(1) جبَع: قرية تقع في الشمال الشرقي من القدس، على مسافة 6 أميال منها، وتكثر الأماكن التي تحمل اسم جبع وجبعة وجباع في فلسطين ولبنان، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 424).

(2) رامة: تقوم على بقعتها اليوم قرية الرام، على مسيرة 8 كيلومترات للشمال من القدس، وهناك بقاع عديدة تحمل اسم رامة و رام في بلاد الشام، (المرجع السابق، 1 / 425).

(3) بيئروت: وهي البيرة، وقد عرفت بهذا الاسم منذ العهد اليوناني، و بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية هي أيضاً تحريف لكلمة بيئروت الكنعانية، وقد ذكرت في النقوش المصرية باسم بيروتا، وفي مختلف بقاع الشام قري متعددة تحمل اسم البيرة، (المرجع السابق، 1 / 436).

(4) الكفيرة: الكفر بمعنى القرية، وهي جذر عربي مشترك يفيد الإخفاء، وسميت القرية كفر لأنها مخبأ، والكفير تصغير الكفر على الطريقة العربية، (المرجع السابق، 1 / 457).

(5) مُوصَة: من المحتمل أن تكون كلونيا الواقعة على مسافة سبعة كيلومترات للشرق من القدس تقوم مقامها، (المرجع السابق، 1 / 444).

(6) راقم: يحتمل أنها كانت تقوم على موقع قلندية في ظاهر القدس، (المرجع السابق، 1 / 440).

(7) يرفئيل: وهي رافات من أعمال الرملة، تقع غربي القدس وعلى بعد 24 كم منها، (المرجع السابق، 445/1).

(8) ترالة: تقوم على بقعتها اليوم خرابة أرحا بين القدس ورام الله، (المرجع السابق، 1 / 450).

(9) صَيْلع: يحتمل أنها خربة صلاح الواقعة شمال غربي القدس، (المرجع السابق، 1 / 454).

(10) يَبُوس: عرفت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وعرفت باسم أروسالم وياروشاليم، وهي كلمة كنعانية بمعنى دع شاليم يؤسس، وهي القدس اليوم، وفي سورية قرية تحمل اسم يبوس على بعد 32 كم من بلدة الزبداني، (المرجع السابق، 1 / 445).

(11) سفر يشوع 18 / 21 – 28.

(12) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 30.

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ الثَّانِيَةُ لِشِمْعُونَ، لِسِبْطِ بَنِي شِمْعُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ، وَكَانَ نَصِيبُهُمْ دَاخِلَ نَصِيبِ بَنِي يَهُوذَا فَكَانَ لَهُمْ فِي نَصِيبِهِمْ: بِئْرُ سَبْعٍ وَشَبَعُ[1] وَمُولاَدَةُ[2]، وَحَصَرُ شُوعَالَ وَبَالَةُ وَعَاصَمُ، وَأَلْتُولَدُ وَبَتُولُ وَحُرْمَةُ، وَصِقْلَغُ وَبَيْتُ الْمَرْكَبُوتِ[3] وَحَصَرُ سُوسَةَ[4]، وَبَيْتُ لَبَاوُتَ وَشَارُوحَيْنِ ثَلاَثَ عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا عَيْنُ وَرِمُّونُ وَعَاتَرُ وَعَاشَانُ أَرْبَعُ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا وَجَمِيعُ الضِّيَاعِ الَّتِي حَوَالَيْ هذِهِ الْمُدُنِ إِلَى بَعْلَةِ بَئْرِ رَامَةِ الْجَنُوبِ هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي شِمْعُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَمِنْ قِسْمِ بَنِي يَهُوذَا كَانَ نَصِيبُ بَنِي شِمْعُونَ لأَنَّ قِسْمَ بَنِي يَهُوذَا كَانَ كَثِيرًا عَلَيْهِمْ، فَمَلَكَ بَنُو شِمْعُونَ دَاخِلَ نَصِيبِهِمْ**"[5].

حيث لم يحصلوا من الأرض المغتصبة إلا على جزء من نصيب سبط يهوذا يشتمل على تسعة عشر مدينة، ثم لم يلبث سبط يهوذا أن استولى منه على بعض هذه المدن كحرمة وبئر سبع وصقلغ[6].

8- سبط زبولون:

وكان سبط زبولون هو سلالة زبولون ابن يعقوب من زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى ثلاث عشائر تنتسب إلى سارد، وأيلون، وياحليئيل، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط في التعداد الأول 57400 رجل، وفي التعداد الثاني 60500 رجل[7].

---

(1) شبع: ربما كان موضعها الحالي على بعد ثلاثة أميال من بئر سبع، ويعرف بتل سبع، (قاموس الكتاب المقدس، ص 344) / وجاء في (تفسير الموسوعة الكنسية، 4 / 139) أن بئر سبع وشبع اسمان لمدينة واحدة.

(2) مولادة: يرجح أنها خربة تل الملح على بعد 15 ميلاً للجنوب الشرقي من بئر السبع، (موسوعة بلادنا فلسطين، 460/1).

(3) بيت المركبوت: قيل أنها المرتبة الحالية، وهي على بعد 10 أميال جنوب بئر السبع، (قاموس الكتاب المقدس، ص 142).

(4) حصر سوسة: ظن البعض أن مكانها اسطبلات أبو سوسين، لكن يحتمل أنها سوسية التي تقع على مسافة ميلين شمالي أشتموع، (المرجع السابق، ص 215).

(5) يشوع 19 / 1 – 9.

(6) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 31.

(7) انظر: المرجع السابق، ص 33.

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَطَلَعَتِ الْقُرْعَةُ الثَّالِثَةُ لِبَنِي زَبُولُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَكَانَ تُخُمُ نَصِيبِهِمْ إِلَى سَارِيدَ[1] وَصَعِدَ تُخُمُهُمْ نَحْوَ الْغَرْبِ وَمَرْعَلَةَ[2]، وَوَصَلَ إِلَى دَبَّاشَةَ[3]، وَوَصَلَ إِلَى الْوَادِي الَّذِي مُقَابَلَ يَقْنَعَامَ، وَدَارَ مِنْ سَارِيدَ شَرْقًا نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ عَلَى تُخُمِ كِسْلُوتِ تَابُورَ[4]، وَخَرَجَ إِلَى الدَّبْرَةِ[5] وَصَعِدَ إِلَى يَافِيعَ[6]، وَمِنْ هُنَاكَ عَبَرَ شَرْقًا نَحْوَ الشُّرُوقِ إِلَى جَتَّ حَافَرَ إِلَى عِتَّ قَاصِينَ[7]، وَخَرَجَ إِلَى رِمُّونَ وَامْتَدَّ إِلَى نَيْعَةَ[8] وَدَارَ بِهَا التُّخُمُ شِمَالاً إِلَى حَنَّاتُونَ[9]، وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ وَادِي يَفْتَحْئِيلَ[10]، وَقَطَّةَ[11] وَنَهْلاَلَ[12] وَشِمْرُونَ وَيَدَالَةَ[13]،وَبَيْتِ لَحْمٍ[14] اثْنَتَا**

---

(1) ساريد: تقوم على بقعتها اليوم خربة تل شدود على بعد خمسة أميال للجنوب الغربي من الناصرة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 453).

(2) مرعلة: يظن أنها تل غتلة جنوبي جيدة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 576).

(3) دبّاشَة: يرجح أنها كانت تقوم في محطة تل الشّمام بالقرب من تل قَيْمون – يقنعام، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 452).

(4) كسلوت: وهي قرية إكسال من أعمال الناصرة تقع غربي جبل الطور، على بعد ثلاثة أميال منه، (المرجع السابق، 1 / 444).

(5) دَبْرَة: تعريف باسم قرية دَبّورية اليوم، تقع للشرق من الناصرة، في السفح الغربي لجبل تابور، (المرجع السابق، 1 / 440).

(6) يافيع: وهي قرية يافا للجنوب الغربي من الناصرة، على أمد ميلين منها، وتعرف أيضاً باسم يافة الناصرة و يافة الجليل، (المرجع السابق، 1 / 444).

(7) عت قاصين: يعتقد أنها موقع قرية كفر كنا حاليا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 412).

(8) نيعة: ربما كانت تل الواويات في سهل البطوق، (المرجع السابق، ص 661).

(9) حناتون: مدينة تقع على الطريق من مجدو إلى عكا، وربما هي تل البديوية، (المرجع السابق، ص 224).

(10) يفتحئيل: يظن أنها بالقرب من جفات الحالية على بعد 9 أميال شمالي غربي الناصرة، (المرجع السابق، ص 718).

(11) قَطَّة: ظن بعضهم أنها كانت تقوم على بقعة خربة قطينة الواقعة للجنوب الغربي من تل قيمون في قضاء حيفا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 457).

(12) نهلال: هي تل النحل، إلى الجنوب من عكا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 657).

(13) يدالة: تدعى اليوم خربة الحوار، الى الجنوب من قرية بيت لحم بجوار الناصرة، (المرجع السابق، 704/1).

(14) بيت لحم: وهي بالسريانية بمعنى بيت الخبز، قرية من أعمال حيفا، تقع على مسافة 7 أميال للشمال الغربي من الناصرة، وأما بيت لحم الواقعة على مسيرة عشرة كيلومترات، جنوبي القدس، فكانت تسمى أفراتة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 424).

عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا هذَا هُوَ نَصِيبُ بَنِي زَبُولُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ هذِهِ الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا"[1].

كان نصيب سبط زبولون يقع شمالي فلسطين الى الغرب من بحر الجليل، وكان في حدوده جبل تابور[2].

9- سبط يساكر:

كان سبط يساكر هو سلالة يساكرا بن يعقوب من زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى أربع عشائر تنسب إلى: تولاع، وفوة، وياشوب، وشمرون، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب من هذا السبط في التعداد الأول 54400 رجل، وفي التعداد الثاني 64300 رجل[3].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ الرَّابِعَةُ لِيَسَّاكَرَ لِبَنِي يَسَّاكَرَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَكَانَ تُخُمُهُمْ إِلَى يَزْرَعِيلَ وَالْكِسْلُوتِ وَشُونَمَ**[4]**، وَحَفَارَايِمَ**[5] **وَشِيئُونَ**[6] **وَأَنَاحَرَةَ**[7]**، وَرَبِّيتَ**[8] **وَقِشْيُونَ**[9] **وَآبَصَ، وَرَمَةَ وَعَيْنِ جَنِّيمَ وَعَيْنِ حَدَّةَ**[10] **وَبَيْتِ فَصَّيْصَ وَوَصَلَ التُّخُمُ إِلَى تَابُورَ وَشَحْصِيمَةَ**[11] **وَبَيْتِ شَمْسٍ وَكَانَتْ مَخَارِجُ تُخُمِهِمْ عِنْدَ الأُرْدُنِّ سِتَّ عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا هذَا هُوَ نَصِيبُ بَنِي يَسَّاكَرَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمِ الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا**"[12].

---

(1) سفر يشوع 19 / 10 – 16.

(2) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 33.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 33.

(4) شوَنْم: وهي قرية سولم الواقعة في الجنوب الشرقي من الناصرة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 441).

(5) حفاريم: وهي الطيبة للشمال الغربي من بيسان، (المرجع السابق، 1 / 439).

(6) شيئون: يرجح أنها شاعين، ثلاثة أميال شمالي جبل تابور، (قاموس الكتاب المقدس، 362).

(7) أنـاحَرَة: يحتمل أن تكون قرية الناعورة من أعمال الناصرة تقوم على بقعتها، (موسوعة بلادنا فلسطين، 436/1).

(8) ربيت: مكانها اليوم قرية ربا الحالية التي تبعد عن جنين بنحو سبعة أميال في اتجاه الجنوب الشرقي، (قاموس الكتاب المقدس، 272).

(9) قشيون: ربما كانت تل أبي قديس جنوبي شرقي تل المتسلم بميلين ونصف، (المرجع السابق، ص 498).

(10) عين حَدَّة: يرجح أنها قرية الحَدَثا من أعمال طبرية، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 443).

(11) شحصيمة: هي قرية القرم الحالية جنوبي شرقي جبل الطور، (قاموس الكتاب المقدس، ص 346).

(12) سفر يشوع 19 / 17 – 23.

كان نصيب سبط يساكر من الأرض يشتمل على سهل يزرعيل ويمتد من جبل الكرمل الى الأردن، ومن جبل تابور الى عين جينم، وكان يحده من الشمال نصيب سبط زبولون، ومن الجنوب نصيب سبط منسى، ومن الشرق جبال جلعاد[1].

10- سبط أشير:

كان سبط أشير هو سلالة أشير ابن يعقوب من زلفة جارية زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى خمس عشائر، تنتسب إلى: يمنة، ويشوى، وبريعة، وحابر، وملكيئيل، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 41500 رجل، وفي التعداد الثاني 53400 رجل[2].

نصيبه:

جاء في السفر: "**وَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ الْخَامِسَةُ لِسِبْطِ بَنِي أَشِيرَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَكَانَ تُخُمُهُمْ حَلْقَةَ[3] وَحَلِي[4] وَبَاطَنَ[5] وَأَكْشَافَ، وَأَلَّمَّلَكَ[6] وَعَمْعَادَ[7] وَمِشْآلَ، وَوَصَلَ إِلَى كَرْمَلَ غَرْبًا وَإِلَى شِيحُورِ لِبْنَةَ وَرَجَعَ نَحْوَ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى بَيْتِ دَاجُونَ، وَوَصَلَ إِلَى زَبُولُونَ وَإِلَى وَادِي يَفْتَحْئِيلَ شِمَالِيَّ بَيْتِ الْعَامِقِ[8] وَنَعِيئِيلَ[9]، وَخَرَجَ إِلَى كَابُولَ[10] عَنِ الْيَسَارِ، وَعَبْرُونَ وَرَحُوبَ[11]**

(1) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 33.

(2) انظر: المرجع السابق، ص 33.

(3) حَلْقَه: يرجح أنها بِرْكا الواقعة على بعد نحو 14 كم للشمال الشرقي من عكا، وآخرون ذكروا بأنها كانت تقوم على خربة الهَرْبَج للجنوب الشرقي من حيفا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 439).

(4) حلي: يظن أنها خرابة عالية، تقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا شمال شرقي عكا، لكن تل العالي جنوب الحارثية، يبدو مطابقا أكثر للقرينة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 219).

(5) باطن: موقعها يعرف اليوم باسم خربة إبطين للجنوب الشرقي من حيفا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 449).

(6) الملك: يحتمل أن يكون في اسم المكان الحديث المسمى وادي الملك، مقابل جبل الكرمل، (قاموس الكتاب المقدس، ص 77).

(7) عَمْعاد: ظن بعضهم أنها خربة العموى في قضاء عكا، والراجح أنها شفا عمرو، على بعد 22 كم للشمال الشرقي من حيفا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 443).

(8) بيت العامق: يحتمل أنها كانت تقوم على البقعة المعروفة باسم تل ميماس بالقرب من قرية عَمْقا، على بعد عشرة كيلومترات للشمال الشرقي من عكا، (المرجع السابق، 1 / 449).

(9) نعيئيل: ربما كانت قرية يعانين، شرقي عكا بستة عشر ميلا، (قاموس الكتاب المقدس، ص 653).

(10) كابول: قرية تقع على مسافة 9 أميال للجنوب الشرقي من عكا، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 428).

(11) رَحوُب: مدينة كنعانية، بقعتها تعرف اليوم باسم تل الصارم في جنوبي بيسان، (المرجع السابق، 452/1).

وَحَمُّونَ[1] وَقَانَةَ إِلَى صِيْدُونَ الْعَظِيمَةِ وَرَجَعَ التُّخُمُ إِلَى الرَّامَةِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ صُورٍ، ثُمَّ رَجَعَ التُّخُمُ إِلَى حُوصَةَ وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ فِي كُورَةِ أَكْزِيبَ وَعُمَّةَ وَأَفِيقَ وَرَحُوبَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي أَشِيرَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ هذِهِ الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا"[2].

كان نصيب سبط أشير يمتد حده الغربي على ساحل البحر الأبيض المتوسط من دور جنوبي الكرمل إلى حدود صيدون، وكان حده الشرقي يجاور نصيب سبطي زبولون ونفتالي، وحده الشمالي يجاور بلاد فينيقية، وحده الجنوبي يجاور القسم الغربي من نصيب سبط منسي[3].

11- سبط نفتالي:

كان سبط نفتالي هو سلالة نفتالي ابن يعقوب من بلهة جارية زوجته راحيل، وكان هذا السبط ينقسم إلى أربع عشائر تنتسب إلى: ياحصيئيل، وجوني، ويصير، وشليم، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 53400 رجل، وفي التعداد الثاني 45400 رجل[4].

نصيبه:

جاء في السفر: " **لِبَنِي نَفْتَالِي خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ السَّادِسَةُ لِبَنِي نَفْتَالِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ وَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ حَالَفَ[5] مِنَ الْبَلُّوطَةِ عِنْدَ صَعَنَنِّيمَ[6] وَأَدَامِي النَّاقِبِ[7] وَيَبْنِئِيلَ إِلَى لَقُّومَ[8] وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الأُرْدُنِّ وَرَجَعَ التُّخُمُ غَرْبًا إِلَى أَزْنُوتِ تَابُورَ[9]، وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حُقُّوقَ[10] وَوَصَلَ**

---

(1) حمون: يظن أنها عين حامول التي تبعد 10 أميال جنوب صور، (قاموس الكتاب المقدس، ص 222).
(2) سفر يشوع 19 / 24 – 31.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 36.
(4) انظر: المرجع السابق، ص 37.
(5) حالف: يظن البعض أنها الرأس، ويرجح أنها عرباتة شرقي جبل تابور، (قاموس الكتاب المقدس، ص 199).
(6) صَعَنَنَّيم: قال بعضهم إنها كانت تقوم على بقعة خان التجار على مسيرة ثلاثة أميال للشمال الشرقي من جبل تابور وذهب آخرون إلى أنها كانت تقوم بالقرب من خربة بَسُّوم الواقعة على مسيرة نحو خمسة أميال للغرب من النهاية الجنوبية لبحيرة طبرية، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 454).
(7) أدامة: وهي خربة دامية، على مسيرة خمسة أميال للجنوب الغربي من طبرية، (المرجع السابق، 446/1).
(8) لقوم: يعرف موقعها اليوم باسم خربة المنصورة أو خربة الخشة عنى رأس وادي الفيجاس من أعمال طبرية، (المرجع السابق، 1 / 459).
(9) أزنوت تابور: يعرف موقعها اليوم باسم خربة أم جبيل بالقرب من جبل طابور في ناحية الناصرة، (المرجع السابق، 1 / 448).
(10) حقوق: هي ياقوق على مسافة ما يقرب من ستة أميال إلى الشمال الغربي من تل حوم، (قاموس الكتاب المقدس، ص 216).

إِلَى زَبُولُونَ جَنُوبًا، وَوَصَلَ إِلَى أَشِيرَ غَرْبًا، وَإِلَى يَهُوذَا الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَمُدُنٌ مُحَصَّنَةٌ: الصِّدِّيمُ[1] وَصَيْرُ وَحَمَّةُ[2] وَرَقَّةُ[3] وَكِنَّارَةُ، وَأَدَامَةُ وَالرَّامَةُ وَحَاصُورُ، وَقَادَشُ وَإِذْرَعِي وَعَيْنُ حَاصُورَ، وَيِرْأُونُ[4]، وَمَجْدَلُ إِيلَ[5] وَحُورِيمُ وَبَيْتُ عَنَاةَ[6] وَبَيْتُ شَمْسٍ[7] تِسْعَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي نَفْتَالِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمِ اَلْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا"[8].

كان نصيب سبط نفتالي يقع في القسم الشمالي من فلسطين، ويحده من الشرق نهر الأردن وبحر الجليل، ومن الغرب نصيب سبط أشير، ومن الجنوب نصيب سبط زبولون، وكان من مدن هذه المنطقة حاصور والرامة وقادش وأذرعي، وبيت عناه ومجدل إيل وبيت شمس والصديم ورصين وحمة ورقه وكناره وأدامه وعين حاصور ويرأون وحوريم[9].

12- سبط دان:

كان سبط دان هو سلالة دان ابن يعقوب من بلهة جارية زوجته راحيل، وكان هذا السبط ينحصر في عشيرة واحدة تنتسب إلى شوحام بن دان، وكان عدد الرجال الصالحين للحرب في التعداد الأول 62700 رجل، وفي التعداد الثاني 64400 رجل[10].

نصيبه:

جاء في السفر: "**لِسِبْطِ بَنِي دَانَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ السَّابِعَةُ وَكَانَ تُخُمُ نَصِيبِهِمْ صَرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ وَعِيرَ شَمْسٍ، وَشَعَلَبِّينَ وَأَيَّلُونَ[11] وَيِثْلَةَ، وَإِيلُونَ وَتِمْنَةَ وَعَقْرُونَ،**

---

(1) صَدِّيم: وهي قرية حِطين اليوم، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 442).

(2) حمة: وهي عمواس، التي هي قرية فيها حمامات ساخنة على مسافة صغيرة من طبرية، وتسمى الآن الحمة، وهي قرب الشاطئ الغربي من بحر الجليل نحو ميل وربع جنوب طبرية، (قاموس الكتاب المقدس، ص 222).

(3) رَقَّة: يظن أنها كانت في موقع طبرية الحالي، ومما هو جدير بالذكر أن الرقة – بفتح أوله وتشديد ثانية– اليوم مدينة سورية تقع على شاطئ الفرات، وهناك رقة ثالثة كانت من مدن مَدْيَن، (موسوعة بلادنا فلسطين، 452/1).

(4) يرأون: تدعى الآن بارون على بعد عشرة أميال غربي بحيرة الحولة، (قاموس الكتاب المقدس، ص 705).

(5) مجدل إيل: يظن أنها مجيدل بالقرب من تبنين، (المرجع السابق، ص 570).

(6) بيت عَنَاة: وهي قرية البِعْنَة، على مسافة 12 ميلاً للشرق من عكا، على طريق صفد، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 437).

(7) بيت شمش: كانت تقوم في قرية العُبَيْديه في جنوب بحيرة طبرية، وهناك بيت شمس، (المرجع السابق، 437/1).

(8) سفر يشوع 19 / 23 – 39.

(9) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 37.

(10) انظر: المرجع السابق، ص 35.

(11) أَيَّلون: بمعنى بلوطة وهي يالو اليوم، تقع للشمال الغربي من القدس وعلى مسيرة 14 كم منها، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 436).

وَإِلْتَقَيْهِ وَجِبَّثُونَ[1] **وَبَعْلَةَ، وَيَهُودَ وَبَنِي بَرَقَ**[2] **وَجَتَّ رِمُّونَ، وَمِيَاهَ الْيَرْقُونَ وَالرَّقُّونَ**[3] **مَعَ التُّخُومِ الَّتِي مُقَابِلَ يَافَا وَخَرَجَ تُخُمُ بَنِي دَانَ مِنْهُمْ وَصَعِدَ بَنُو دَانَ، وَحَارَبُوا لَشَمَ**[4] **وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكُوهَا وَسَكَنُوهَا، وَدَعَوْا لَشَمَ دَانَ، كَاسْمِ دَانَ أَبِيهِمْ هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي دَانَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ هذِهِ الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا**"[5].

كان نصيب سبط دان يقع بين نصيب سبطي يهوذا وأفرايم من ناحية وبين نصيب سبط بنيامين وشاطئ البحر من الناحية الأخرى[6].

نصيب يشوع:

أما يشوع بن نون فقد أعطاه بنو إسرائيل نصيبا في وسطهم، جاء في السفر: "**وَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ قِسْمَةِ الأَرْضِ حَسَبَ تُخُومِهَا، أَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ يَشُوعَ بْنَ نُونَ نَصِيبًا فِي وَسَطِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ أَعْطَوْهُ الْمَدِينَةَ الَّتِي طَلَبَ: تِمْنَةَ سَارَحَ**[7] **فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ، فَبَنَى الْمَدِينَةَ وَسَكَنَ بِهَا هذِهِ هِيَ الأَنْصِبَةُ الَّتِي قَسَمَهَا أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَرُؤَسَاءُ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْقُرْعَةِ فِي شِيلُوهَ**[8] **أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، وَانْتَهَوْا مِنْ قِسْمَةِ الأَرْضِ**"[9].

---

(1) جبثون: كانت تقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم تل مالات الواقع غربي قرية أبو شوشه – جازر من أعمال الرملة، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 450).

(2) بَنِي بَرَق: وهي قرية ابنْ براق الواقعة للشمال الشرقي من يافا، وعلى بعد عشرة كيلومترات منها، وفي المدة الأخيرة عُرفت هذه القرية باسم الخيرية، (المرجع السابق، 1 / 423).

(3) رقون: يزعم كوند أن موقعها في تل الرقيب وتبعد ميلين ونصف ميل عن مصب نهر العوجة شمالا، أو 6 أميال عن يافا، (قاموس الكتاب المقدس، 278).

(4) دان: يرجح أنها تقع على ثلاثة أميال غربي بانياس، وهي المعروفة بتل القاضي، وكانت تسمى قديما لشم، (قاموس الكتاب المقدس، ص 246) / لايش: كانت تقع في أقصى الشمال من فلسطين، بناها الصيداويون، على الطريق التجاري التي كانت تصلها جنوباً ببلاد العرب وشمالاً ببلاد الشام وداخلية آسيا، ثم دُعيت لايش فيما بعد باسم دان، وموقعها يعرف اليوم باسم تل القاضي، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 458).

(5) سفر يشوع 19 / 40 – 48.

(6) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 36.

(7) تِمنَة حارس: الأرجح أنها قرية كفل حارس من أعمال نابلس، (موسوعة بلادنا فلسطين، 1 / 437).

(8) شيلوه: تقع خرائبها في أراضي قرية قريوت من أعمال نابلس وتعرف باسم خربة سَيْلُون، (المرجع السابق، 1 / 454).

(9) سفر يشوع 19 / 49 – 51.

نصيب كالب:

جاء في السفر: "**فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا لِذلِكَ صَارَتْ حَبْرُونُ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيِّ مُلْكًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ اتَّبَعَ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ وَاسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةُ أَرْبَعَ، الرَّجُلِ الأَعْظَمِ فِي الْعَنَاقِيِّينَ وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ مِنَ الْحَرْبِ**"(1).

نصيب اللاويين:

أما سبط اللاويين فغير معدود من الأسباط الاثني عشر لليهود، وهو سلالة لاوي ابن يعقوب من زوجته ليئة، وكان هذا السبط ينقسم إلى ثلاثة عشائر تنتسب الى: جرشون، وقهات، ومرارى، وكان عدد الذكور منهم من ابن شهر فصاعدا في التعداد الأول 22273 نفسا، وفي التعداد الثاني 23000 نفسا، وخصصهم الرب لخدمة المقدس، وهو خيمة الاجتماع ثم الهيكل، جاء في السفر: "**وَأَمَّا سِبْطُ لاَوِي فَلَمْ يُعْطِهِ مُوسَى نَصِيبًا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ نَصِيبُهُمْ كَمَا كَلَّمَهُمْ**"(2)، وقد كان نصيبهم من الأملاك المغتصبة ثمانية وأربعين مدينة موزعة في أنصبة جميع الأسباط(3)، جاء في السفر: "**وَلَمْ يُعْطُوا اللاَّوِيِّينَ قِسْمًا فِي الأَرْضِ إِلاَّ مُدُنًا لِلسَّكَنِ، وَمَسَارِحَهَا لِمَوَاشِيهِمْ وَمُقْتَنَاهُمْ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى هكَذَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَقَسَمُوا الأَرْضَ**"(4).

مدن اللاويين:

جاء في السفر: "**ثُمَّ تَقَدَّمَ رُؤَسَاءُ آبَاءِ اللاَّوِيِّينَ إِلَى أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَإِلَى رُؤَسَاءِ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمُوهُمْ فِي شِيلُوهَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَائِلِينَ: قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَدِ مُوسَى أَنْ نُعْطَى مُدُنًا لِلسَّكَنِ مَعَ مَسَارِحِهَا لِبَهَائِمِنَا فَأَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ اللاَّوِيِّينَ مِنْ نَصِيبِهِمْ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، هذِهِ الْمُدُنَ مَعَ مَسَارِحِهَا فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ لِعَشَائِرِ الْقَهَاتِيِّينَ فَكَانَ لِبَنِي هَارُونَ الْكَاهِنِ مِنَ اللاَّوِيِّينَ بِالْقُرْعَةِ ثَلاَثَ عَشَرَةَ مَدِينَةً مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا وَمِنْ سِبْطِ شِمْعُونَ وَمِنْ سِبْطِ بَنْيَامِينَ وَلِبَنِي قَهَاتَ الْبَاقِينَ عَشَرُ مُدُنٍ بِالْقُرْعَةِ مِنْ عَشَائِرِ سِبْطِ أَفْرَايِمَ وَمِنْ سِبْطِ دَانَ وَمِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى وَلِبَنِي جَرْشُونَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً بِالْقُرْعَةِ مِنْ عَشَائِرِ سِبْطِ يَسَّاكَرَ وَمِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَمِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي وَمِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى فِي بَاشَانَ وَلِبَنِي مَرَارِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمِ اثْنَتَا عَشَرَةَ مَدِينَةً مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ وَمِنْ سِبْطِ جَادَ وَمِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ فَأَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ اللاَّوِيِّينَ هذِهِ**

(1) سفر يشوع 14 / 13 – 15.
(2) سف يشوع 13 / 33.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 38.
(4) سفر يشوع 14 / 4 – 5.

الْمُدُنَ وَمَسَارِحِهَا بِالْقُرْعَةِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَدِ مُوسَى وَأَعْطَوْا مِنْ سِبْطِ بَنِي يَهُوذَا وَمِنْ سِبْطِ بَنِي شِمْعُونَ هذِهِ الْمُدُنَ الْمُسَمَّاةَ بِأَسْمَائِهَا، فَكَانَتْ لِبَنِي هَارُونَ مِنْ عَشَائِرِ الْقَهَاتِيِّينَ مِنْ بَنِي لاَوِي، لأَنَّ الْقُرْعَةَ الأُولَى كَانَتْ لَهُمْ: وَأَعْطَوْهُمْ قَرْيَةَ أَرْبَعَ أَبِي عَنَاقٍ، هِيَ حَبْرُونَ، فِي جَبَلِ يَهُوذَا مَعَ مَسْرَحِهَا حَوَالَيْهَا وَأَمَّا حَقْلُ الْمَدِينَةِ وَضِيَاعُهَا فَأَعْطَوْهَا لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا لَهُ"[1].

مدن الكهنة:

جاء في السفر: "وَأَعْطَوْا لِبَنِي هَارُونَ الْكَاهِنِ مَدِينَةَ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ حَبْرُونَ مَعَ مَسَارِحِهَا، وَلِبْنَةَ وَمَسَارِحِهَا، وَيَتِّيرَ وَمَسْرَحَهَا، وَأَشْتَمُوعَ وَمَسْرَحَهَا، وَحُولُونَ وَمَسْرَحَهَا، وَدَبِيرَ وَمَسْرَحَهَا، وَعَيْنَ وَمَسْرَحَهَا، وَيُطَّةَ وَمَسْرَحَهَا، وَبَيْتَ شَمْسٍ وَمَسْرَحَهَا تِسْعَ مُدُنٍ مِنْ هَذَيْنِ السِّبْطَيْنِ وَمِنْ سِبْطِ بَنْيَامِينَ: جِبْعُونَ وَمَسْرَحَهَا، وَجِبْعَ وَمَسْرَحَهَا، عَنَاثُوثَ[2] وَمَسْرَحَهَا، وَعَلْمُونَ وَمَسْرَحَهَا أَرْبَعَ مُدُنٍ جَمِيعُ مُدُنِ بَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا"[3].

باقي نصيب القهاتيين ونصيب الجرشونيين ونصيب المراريين:

جاء في السفر: "وَأَمَّا عَشَائِرُ بَنِي قَهَاتَ، اللاَّوِيِّينَ الْبَاقِينَ مِنْ بَنِي قَهَاتَ، فَكَانَتْ مُدُنُ قُرْعَتِهِمْ مِنْ سِبْطِ أَفْرَايِمَ: وَأَعْطَوْهُمْ شَكِيمَ وَمَسْرَحَهَا، فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ مَدِينَةَ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ، وَجَازَرَ وَمَسْرَحَهَا، وَقِبْصَايِمَ وَمَسْرَحَهَا، وَبَيْتَ حُورُونَ وَمَسْرَحَهَا أَرْبَعَ مُدُنٍ وَمِنْ سِبْطِ دَانَ إِلْتَقَى وَمَسْرَحَهَا، وَجِبَّثُونَ وَمَسْرَحَهَا، وَأَيَّلُونَ وَمَسْرَحَهَا، وَجَتَّ رِمُّونَ وَمَسْرَحَهَا أَرْبَعَ مُدُنٍ وَمِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى تَعْنَكَ وَمَسْرَحَهَا، وَجَتَّ رِمُّونَ وَمَسْرَحَهَا مَدِينَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ كُلُّ الْمُدُنِ عَشْرٌ مَعَ مَسَارِحِهَا لِعَشَائِرِ بَنِي قَهَاتَ الْبَاقِينَ وَلِبَنِي جَرْشُونَ مِنْ عَشَائِرِ اللاَّوِيِّينَ: مَدِينَةُ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ مِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى جُولاَنُ فِي بَاشَانَ وَمَسْرَحَهَا، وَبَعَشْتَرَةُ وَمَسْرَحَهَا، مَدِينَتَانِ ثِنْتَانِ وَمِنْ سِبْطِ يَسَّاكَرَ: قِشْيُونُ وَمَسْرَحُهَا، وَدَبْرَةُ وَمَسْرَحُهَا، وَيَرْمُوتُ وَمَسْرَحُهَا، وَعَيْنُ جَنِّيمَ وَمَسْرَحُهَا أَرْبَعُ مُدُنٍ وَمِنْ سِبْطِ أَشِيرَ مِشْآلُ وَمَسْرَحُهَا، وَعَبْدُونُ وَمَسْرَحَهَا، وَحَلْقَةُ وَمَسْرَحُهَا، وَرَحُوبُ وَمَسْرَحُهَا، أَرْبَعُ مُدُنٍ وَمِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي مَدِينَةُ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ قَادَشُ فِي الْجَلِيلِ وَمَسْرَحَهَا، وَحَمُّوتُ دُورٍ وَمَسْرَحُهَا، وَقَرْتَانُ وَمَسْرَحَهَا، ثَلاَثُ مُدُنٍ جَمِيعُ مُدُنِ الْجَرْشُونِيِّينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ ثَلاَثَ عَشَرَةَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا وَلِعَشَائِرِ بَنِي مَرَارِي اللاَّوِيِّينَ الْبَاقِينَ مِنْ سِبْطِ زَبُولُونَ يَقْنَعَامُ وَمَسْرَحُهَا، وَقَرْتَةُ وَمَسْرَحُهَا، وَدِمْنَةُ

(1) سفر يشوع 21 / 1 – 2.

(2) عنانوت: وهي قرية عناتا، على بعد أربعة أميال للشمال الشرقي من القدس، (انظر: موسوعة بلادنا فلسطين، 443/1).

(3) سفر يشوع 21 / 13 – 19.

وَمَسْرَحُهَا، وَنَحْلاَلُ وَمَسْرَحُهَا، أَرْبَعُ مُدُنٍ وَمِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ بَاصَرُ وَمَسْرَحُهَا، وَيَهْصَةُ وَمَسْرَحُهَا، وَقَدِيمُوتُ وَمَسْرَحُهَا، وَمَيْفَعَةُ وَمَسْرَحُهَا، أَرْبَعُ مُدُنٍ وَمِنْ سِبْطِ جَادَ مَدِينَةُ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ رَامُوتُ فِي جِلْعَادَ وَمَسْرَحُهَا، وَمَحَنَايِمُ وَمَسْرَحُهَا، حَشْبُونُ وَمَسْرَحُهَا، وَيَعَزِيرُ وَمَسْرَحَهَا كُلُّ الْمُدُنِ أَرْبَعٌ فَجَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي لِبَنِي مَرَارِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمِ الْبَاقِينَ مِنْ عَشَائِرِ اللاَّوِيِّينَ وَكَانَتْ قُرْعَتُهُمُ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَدِينَةً جَمِيعُ مُدُنِ اللاَّوِيِّينَ فِي وَسَطِ مُلْكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا كَانَتْ هذِهِ الْمُدُنُ مَدِينَةً مَدِينَةً مَعَ مَسَارِحِهَا حَوَالَيْهَا هكَذَا لِكُلِّ هذِهِ الْمُدُنِ"[1].

وبذلك يكون قد تم الاستيلاء على أرض كنعان، وتوزيعها كما أمر الرب، جاء في السفر: **"فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ"**[2].

الأرض الباقية للامتلاك:

على الرغم من كل الحروب والقصص والأساطير الموجودة في السفر وتوزيع الأراضي، إلا أنه قد جاء واضحا أنهم لم يمتلكوا كل الأرض الموعودة فقد جاء في السفر: **"وَشَاخَ يَشُوعُ تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: أَنْتَ قَدْ شِخْتَ تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِيِّينَ مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَمَغَارَةُ الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ، وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ بَعْلَ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ"**[3].

(1) سفر يشوع 21 / 20 – 42.

(2) سفر يشوع 21 / 43 – 45.

(3) سفر يشوع 13 / 1 – 6.

فهم كما نرى لم يمتلكوا طوال عهدهم الأرض الموعودة من النيل إلى الفرات، ولا حتى أرض الكنعانيين فقد امتلكوا أجزاء منها فقط، يقول ولز: "ولا يستطيع أحد أن يقول إن أرض الميعاد وقعت يوما في قبضة العبرانيين تماما"[1].

"ومن الواضح أن القبائل العبرية لم تستول على كل فلسطين، وكما يقول بيللوك في كتابه (أرض المعركة): لقد عيّن يشوع رقعة لقبائل، لكنها لم تستطع أن تملأها"[2].

وبالنظر إلى تقسيم الأرض على أسباطهم والأعداد التي وردت، يدل دلالة واضحة على الاستخفاف بالعقل والواقع، فاليهود اليوم بقوتهم وعددهم الأكثر بكثير من الوارد في السفر، لم ولن يستطيعوا السيطرة الكاملة على أرض فلسطين، بل حاصروا أنفسهم فيما يسمونه مستوطنات، أحاطوها بجدر كثيرة ليحموا أنفسهم، فكيف نصدق أنهم في ذاك الزمان وبعددهم القليل تمكنوا من فرض سيطرتهم على كل هذه المساحة من الأردن وفلسطين، وأجزاء من لبنان وسوريا.

وعلى رغم ما سبق حتى الوعد المذكور في أسفارهم المختلفة من النيل إلى الفرات لم يتحقق، فكيف نصدق ذلك، وقد جاء في سفر يشوع: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ**"[3].

لكن أين صار؟ ومتى؟ وكيف؟ لا أحد يعلم، فالسفر يتناقض مع نفسه ومع الأسفار الأخرى في الوعود المذكورة، مما يؤكد ويدلل زيف وكذب هذه الوعود.

---

(1) معالم تاريخ الإنسانية، هـ. ج. ولز، ت: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتب، الطبعة الثالثة، 14/2.

(2) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ظفر الاسلام خان، دار النفائس، الطبعة الثالثة، 1981م، ص 35.

(3) سفر يشوع 21 / 43 – 45.



المبحث الثالث

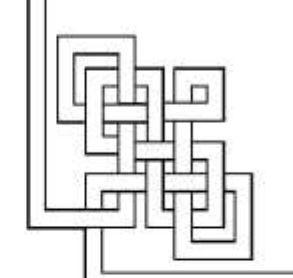
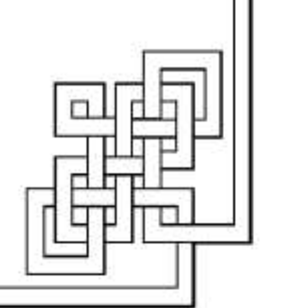
نقض المزاعم الدينية والتاريخية في تمليك الأرض

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقض مزاعم الحق الديني بتمليك الأرض.

المطلب الثاني: نقض مزاعم الحق التاريخي بتمليك الأرض.

المطلب الثالث: واجب المسلمين تجاه أرض فلسطين والمسجد الأقصى.

المطلب الأول
نقض مزاعم الحق الديني بتمليك الأرض

يعتمد اليهود على الجانب الديني اعتمادا كبيرا في إثبات حقهم المقدس في الأرض المباركة، حيث يعتبر هذا الجانب هو الأساس الذي يرتكزون عليه في الحديث عن حقهم في أرض فلسطين، يقول بن غوريون: "وقد لا تكون فلسطين لنا عن طريق الحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني فهي الأرض التي وعدنا الله وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل"(1).

والحديث في هذا المطلب حول أمرين اثنين، أولهما إثبات أن هذا الكتاب الذي يعتمدون عليه في إثبات حقهم الديني بأرض فلسطين مؤلف من عندهم، وثانيهما عرض النصوص التي اعتمدوا عليها في إثبات الوعد المزعوم ونقضها.

أولا: إثبات أن كتابهم المقدس محرف:

معرفة أن هذا الكتاب الذي يعتمدون على نصوصه محرف ومبدل وقد ألفوه بأنفسهم ووضعوا فيه ما شاءوا وحذفوا منه ما أرادوا أمر يجب أن يعلمه كل مسلم، وأن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ليست هي هذه التوراة، فقد روى البخاري عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ **كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَؤُنَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**(2).

ونستشهد بما قاله مؤلف كتاب قصة الحضارة في شأن الأسفار الخمسة: "كيف كتبت هذه الأسفار؟ ومتى كتبت؟ وأين كتبت؟ ذلك سؤال برئ لا ضير منه ولكنه سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد، ويجب أن نفرغ منه في فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب"(3).

---

(1) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي بن محمد آل عمر، الطبعة الأولى، 2003م، ص 213.

(2) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، 9 / 111، حديث رقم 7363.

(3) قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، الجزء الثاني من المجلد الثاني، ص 367.

حيث لم تصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيره من الأنبياء، ولم يستطيعوا أن يقيموا دليلا واحدا على ذلك، وإن أقدم نسخة مكتشفة من العهد القديم هي النسخة المكتشفة في كهوف قمران، الواقعة على تلال شاطئ البحر الميت سنة 1947م، وهي ناقصة ولا تمثل العهد القديم كله، واختلف في تاريخ كتابتها فمنهم من رأى أنها كتبت حوالي 200 سنة قبل الميلاد، وذهب البعض أنها تعود إلى ما بعد الفتح الإسلامي، وعلى الرأي الأول فبينها وبين موسى ﷺ لا يقل عن 1000 سنة، وبينها وبين سليمان ﷺ حوالي 700 سنة، فهل يمكن أن تعد هذه النسخة وثيقة لتثبت مزاعمهم(1).

هذا بالإضافة إلى ضياع توراة موسى ﷺ، وقد تتبع الباحث محمد آل عمر ذلك في كتابه، ليثبت انقطاع السند، فقد تلقى موسى التوراة وسجلها، جاء في سفر الخروج: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ**"(2)، "**فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ**"(3).

وأمره بصنع التابوت ووضع لوحا الشهادة بها، جاء في سفر الخروج: "**وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ**"(4)، وبعد وفاة موسى واستلام يشوع للقيادة، بنى مذبحا للرب جاء في السفر: "**حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ، وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ، وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ وَبَعْدَ ذلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ لَمْ**

(1) انظر: ليس لليهود حق ديني في فلسطين، صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 5، http://www.drsregeb.com، (7 / 4 / 2014).
(2) سفر الخروج 24 / 12 – 13.
(3) سفر الخروج 32 / 15 – 16.
(4) سفر الخروج 25 / 16.

تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ"[1].

وجمع أسباط إسرائيل وقرأ عليهم الشريعة ولوحا العهد الذين كانا في التابوت، جاء في السفر: "**وَجَمَعَ يَشُوعُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى شَكِيمَ... وَقَطَعَ يَشُوعُ عَهْدًا لِلشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَجَعَلَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَحُكْمًا فِي شَكِيمَ وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ**"[2].

ويظهر من النصوص أن يشوع أضاف فرائض وأحكاما جديدة إلى التوراة التي سلمها موسى إليهم، ولعلها تكون أول إضافة إلى هذه الأسفار بعد موت موسى[3]، ولم يرد في الرواية اليهودية ذكر لقراءة التوراة بعد هذه القراءة التي قام بها يشوع.

وبعد عصر يشوع جاء حكم القضاة، ووقع في هذا العصر الرذائل والمنكرات والارتداد والوثنية، وفي إحدى المعارك مع الفلسطينيين هزموا فاستولى الفلسطينيون على التابوت وما فيه من لوحي الحجر ونسخة التوراة، وظل التابوت في بلادهم سبعة أشهر[4]، ثم أعاده الفلسطينيون بمحض إرادتهم لما حصل لهم من شرور في مدة مكث التابوت عندهم، فأرجعوه لبني إسرائيل مع قربان إثم[5].

لكن ماذا حل بالتوراة التي بداخله، لم يتعرض السفر لذلك، وعدم التعرض هذا من البديهي يمكن أن تكون التوراة عادت مع التابوت سالمة، ويمكن أن تكون قد أخرجت وأتلفت[6].

ثم جاء حكم داود عليه السلام الذي نقل التابوت إلى مدينته في احتفال عظيم[7]، وفي عهد سليمان عليه السلام جمع شيوخ إسرائيل في العيد لوضع تابوت عهد الرب في محراب البيت في قدس الأقداس، وفتح التابوت بعد وضعه في مكانه المخصص له، وكانت المفاجأة: لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر، "**حِينَئِذٍ جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ**

---

(1) سفر يشوع 8 / 30 – 35.

(2) سفر يشوع 24 / 1 – 26.

(3) انظر: بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران، 3 / 25.

(4) انظر: صموئيل الأول 4 / 1 – 22، 6 / 1.

(5) انظر: سفر صموئيل الأول 5 / 1 – 12، 6 / 1 – 21.

(6) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب أبو طويلة، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، 2002م، ص 66.

(7) انظر: سفر صموئيل الثاني 6 / 12 – 14.

الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ فِي أُورُشَلِيمَ، لإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ، هِيَ صِهْيَوْنُ فَاجْتَمَعَ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ جَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعِيدِ فِي شَهْرِ أَيْثَانِيمَ، هُوَ الشَّهْرُ السَّابِعُ وَجَاءَ جَمِيعُ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ التَّابُوتَ وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ وَالْمَلِكُ سُلَيْمَانُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ الْمُجْتَمِعِينَ إِلَيْهِ مَعَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ، كَانُوا يَذْبَحُونَ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ مَا لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِي قُدْسِ الأَقْدَاسِ، إِلَى تَحْتِ جَنَاحَيِ الْكَرُوبَيْنِ، لأَنَّ الْكَرُوبَيْنِ بَسَطَا أَجْنِحَتَهُمَا عَلَى مَوْضِعِ التَّابُوتِ، وَظَلَّلَ الْكَرُوبَانِ التَّابُوتَ وَعِصِيَّهُ مِنْ فَوْقُ وَجَذَبُوا الْعِصِيَّ فَتَرَاءَتْ رُؤُوسُ الْعِصِيِّ مِنَ الْقُدْسِ أَمَامَ الْمِحْرَابِ وَلَمْ تُرَ خَارِجًا، وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ"(1).

وهكذا فقدت التوراة في ظروف غامضة، ولم ترد أدنى إشارة للتوراة بعد سليمان ﷺ، واختفت حتى ورد أنه تم العثور عليها من جديد وبمحض الصدفة، في عهد الملك يوشيا بن آمون بن منسا، من ملوك يهوذا في أورشليم (641 – 611 ق.م)، أي بعد وفاة موسى ﷺ بأكثر من سبعمائة سنة(2).

وكان يوشيا في السنة الثامنة عشرة من حكمه أن أرسل شافان بن أصليا إلى معبد أورشليم ليحسب مع كاهنه الأعظم حلقيا النقود التي في الهيكل مع الزائرين، وهناك وجدوا كتاب الشريعة: **"وَعِنْدَ إِخْرَاجِهِمِ الْفِضَّةَ الْمُدْخَلَةَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَجَدَ حِلْقِيَا الْكَاهِنُ سِفْرَ شَرِيعَةِ الرَّبِّ بِيَدِ مُوسَى فَأَجَابَ حِلْقِيَا وَقَالَ لِشَافَانَ الْكَاتِبِ: قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَسَلَّمَ حِلْقِيَا السِّفْرَ إِلَى شَافَانَ، فَجَاءَ شَافَانُ بِالسِّفْرِ إِلَى الْمَلِكِ"**(3).

ولا يقبل الباحثون ادعاء حلقيا، لأن البيت نهب مرتين قبل عهد الملك آخذ، ثم جعل بيتا للأصنام، وكان سدنة الأصنام يدخلون البيت كل يوم، أما في عهد يوشيا فقد كان الكهنة يدخلون إلى البيت يوميا مدة سبعة عشر عاما في أثناء الترميم وبعده، فلا يعقل أن تكون نسخة التوراة في البيت، ولا يراها أحد خلال تلك المدة الطويلة رغم البحث والتفتيش، ويرى الباحثون أن حلقيا ومن معه من الكهنة لما رأوا ميل يوشيا إلى الدين والعمل بالتوراة، انتهزوا هذه الفرصة للوقوف في وجه

(1) انظر: الملوك الأول 8 / 1 – 9.
(2) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 24.
(3) أخبار الأيام الثاني 34 / 14 – 16.

ارتداد اليهود والعودة بهم إلى الدين، فجمعوا هذه النسخة من الروايات اللسانية التي وصلت إليهم دون تحر أو تمحيص وأضافوا إليها ما يوافق رغبات اليهود من تاريخ وعقيدة، ولما انتهوا من الجمع والتلفيق والكتابة، ادعى حلقيا أنه عثر على هذه النسخة[(1)].

ويرى ول ديورانت أن ما بقي من شريعة موسى هو الوصايا العشر فقط فيقول: "أما ما بقي من شريعة موسى فيدور كله حول الوصايا العشر (سفر الخروج الآيات 1 – 17 من الاصحاح العشرين)"[(2)].

ويبدو أن التوراة لم تكن نسيا منسيا على أيام يوشيا فقط، ولكن في عهد أسلافه أيضا، كما يصرح بذلك النص[(3)]، فقد جاء: " **فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَأَمَرَ الْمَلِكُ حِلْقِيَا وَأَخِيقَامَ بْنَ شَافَانَ وَعَبْدُونَ بْنَ مِيخَا وَشَافَانَ الْكَاتِبَ وَعَسَايَا عَبْدَ الْمَلِكِ قَائِلاً: اذْهَبُوا اسْأَلُوا الرَّبَّ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ مَنْ بَقِيَ مِنْ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا عَنْ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي وُجِدَ، لأَنَّهُ عَظِيمٌ غَضَبُ الرَّبِّ الَّذِي انْسَكَبَ عَلَيْنَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ آبَاءَنَا لَمْ يَحْفَظُوا كَلاَمَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي هذَا السِّفْرِ**"[(4)].

حيث أقام يوشيا كلام الشريعة المكتوب في السفر الذي وجده حلقيا الكاهن، ثم جاء ابنه يهو آحاز الذي قالت الرواية عنه: " **فَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**"[(5)]، ثم توالت على اليهود النكبات، حتى تمكن نبوخذ نصر من سبيهم إلى بابل، ونهبه للهيكل وتدميره له وللقدس وتخريبها عام 586 ق.م[(6)].

مكث اليهود في بابل تحت حكم السبي حتى سمحت لهم الدولة الفارسية بالعودة، وعاد عزرا الكاهن إلى أورشليم عام 458 ق.م تقريبا[(7)].

(1) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م، ص 133 / مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، ص 251 / إظهار الحق، رحت الله الهندي، 2 / 604.

(2) قصة الحضارة، ول ديورانت، الجزء الثاني من المجلد الثاني، ص 371.

(3) انظر: الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ص 25.

(4) أخبار الأيام الثاني 34 / 19 – 21.

(5) الملوك الثاني 23 / 32.

(6) الملوك الثاني 25 / 8 – 11.

(7) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، ص 135.

فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم، ولذلك بالغوا في تعظيمه، فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا، وليست كتاب الله[1]، وقرأ عليهم توراته المزعومة على مدار سبعة أيام كاملة من مطلع كل يوم الى منتصفه[2].

وبينما كانوا يتحرقون بالمنفى دون أن يستطيعوا مقاومة، تفتقت عبقرية التآمر لديهم عن فكرتي الشريعة والوعد، وغايتها المحافظة على أنفسهم كعرق متمرد، متآمر، منطو على نفسه، منظما تنظيما عسكريا، وغير قابل للاندماج مع غيره[3].

وهذه التوراة هي الباقية حتى يومنا هذا، يقول ديورانت: "ولما فرغوا من قراءتها أقسم الكهنة والزعماء والشعب على أن يطيعوا هذه الشرائع... وظلت تلك الشرائع من تلك الأيام النكدة إلى يومنا هذا هي المحور الذي تدور عليه حياة اليهود"[4].

ومما يبطل أن تكون توراة موسى عليه السلام هي الموجودة حاليا ولا حتى جزء منها، أن قراءة يوشيا للتوراة عليهم كانت مرتين في يوم واحد، وكتاب عزرا قد احتاج أسبوعا كاملا، يقول ديورانت: "ترى ماذا كان كتاب شريعة موسى هذا؟ لم يكن هذا الكتاب هو بعينه كتاب العهد الذي قرأه يوشيا من قبل، لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد، على حين أن قراءة الكتاب الآخر قد احتاجت إلى أسبوع كامل"[5].

ويتضح للباحث من تناقض الروايات السابقة تحريف التوراة، ويؤكد ذلك ما جاء في سفر يشوع: "**حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"[6].

(1) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، ص 134.
(2) انظر: نحميا 8 / 1 – 18، 9 / 1 – 3.
(3) انظر: التوراة تاريخها وغايتها، سهيل ديب، ص 16.
(4) قصة الحضارة، ول ديورانت، المجلد الثاني، 2 / 366.
(5) المرجع السابق، ص 366.
(6) سفر يشوع 8 / 30 – 32.

فقد كتب يشوع التوراة على حجارة المذبح، ولو كانت التوراة هي الموجودة حاليا لما استطاع أن يفعل ذلك.

ونتبين أن تواتر التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشر سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضا غالبا قبل حادثة بخت نصر، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم، ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس[1].

وهو انطيوخس الرابع، ويقال له: انتيوكس أبيفانس، وقد حكم سوريا من 175 – 163 ق.م، وأراد أن يمحق ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية، قتل من اليهود ما بين 40 – 80 ألف، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة وتقدر قيمتها ب 800 وزنة ذهب، ولما رجع إلى أنطاكيا أرسل قائد جنوده بعشرين ألفا من الجنود، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة، فنهبوا المدينة ودمروها وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها، وقتلوا النساء والصبيان ولم ينج من ذلك اليوم إلا من فر إلى الجبال[2].

يقول ابن حزم في نهاية حديثه عن اليهود: "ما أخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر، والمتناقضات اللائحة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة، وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم، ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلا، ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه، وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة، فإننا لا نصدق في ديننا بشيء أصلا، إلا ما جاء في القرآن، أو ما صح بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، وما عدا هذا فنحن نشهد أنه باطل لا نلتفت إليه"[3].

ومما يؤكد تحريفهم لها ما اعترفت به كتبهم، حيث صرحت وفي أكثر من موضع أن كثيرين من أنبياء بني إسرائيل وأتباع الأنبياء قد كذبوا على الله، وحرفوا كلامه وتنبئوا بأحلام كاذبة[4]، ومن هذه النصوص:

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، 1 / 112.

(2) انظر: حاشية المرجع السابق.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1996م، 1 / 329.

(4) انظر: ليس لليهود حق ديني في فلسطين، صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 6، http://www.drsregeb.com، (9 / 4 / 2014).

- ما قاله داود على لسان الرب: "**مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي**"[1].
- ما قاله ارميا على لسان الرب: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِي: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ**"[2].

وكل من قرأ في التوراة، التي تكفلت بالحديث المفصل عن تاريخ بني إسرائيل، يراها منحازة لليهود، فهم الشعب الذكي الفطن المتفوق، وهم أبناء الله وأحباؤه، والله خلق العالم من أجلهم، وسخره لخدمتهم، وكل الشعوب عبيد للسيد اليهودي، والتاريخ الذي سجلوه في توراتهم محرف ومزور وزائف، ومفصل على مقاسهم، ومكتوب لمصلحتهم، والعجيب أن كثيرا من المؤرخين يعتمدون هذا التاريخ في البحث عن أحوال البشرية في حياتها الماضية، وعن تاريخ شعب الله المختار[3].

ومما يدلل أن هذا الكتاب الموجود عندهم ليس هي التوراة التي كانت مع موسى، ما ورد فيها من تناقضات وأغلاط، نذكر نماذج منها لنؤكد على أن هذه التوراة لا تمت لموسى بصلة، ومن أمثلة هذا التناقض:

جاء في سفر التكوين أن الله غضب في زمن نوح على الإنسان، وجعل أعمارهم لا تتجاوز 120 سنة: "**فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً**"[4]، وجاء في نفس السفر ما يناقض ذلك، حيث أن أولاد نوح منهم من عاش 600 سنة، أو 400 سنة: " **هذِهِ مَوَالِيدُ سَامٍ: لَمَّا كَانَ سَامٌ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ، بَعْدَ الطُّوفَانِ بِسَنَتَيْنِ وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ خَمْسًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ شَالَحَ وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ...**"[5].

ومنها ما ورد في أن الله أمر نوح أن يأخذ معه في الفلك من كل اثنين، حيث جاء: "**وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى مِنَ**

(1) مزامير داود 56 / 4 – 5.
(2) سفر أرميا 14 / 14.
(3) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن، صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1998م، ص57.
(4) سفر التكوين 6 / 3.
(5) سفر التكوين 11 / 10 – 36.

الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا اثْنَيْنِ مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا"(1)، لكن في الإصحاح السابع جاء أن الرب أمره أن يأخذ سبعة سبعة: "**مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى لاسْتِبْقَاءِ نَسْلٍ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ**"(2). ومدة الطوفان على الأرض كانت: "**وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ**"(3)، وفي موضع آخر: "**وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا**"(4).

وجاء في سفر التثنية أن الرب لم يعطهم من أرض بني عمون ميراثا، وأوصاه ألا يعاديهم أو يهجم عليهم: "**فَعِنْدَمَا فَنِيَ جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ بِالْمَوْتِ مِنْ وَسَطِ الشَّعْبِ، كَلَّمَنِي الرَّبُّ قَائِلاً: أَنْتَ مَارٌّ الْيَوْمَ بِتُخْمِ مُوآبَ، بِعَارَ فَمَتَى قَرُبْتَ إِلَى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ، لاَ تُعَادِهِمْ وَلاَ تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ، لأَنِّي لاَ أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثًا، لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثًا**"(5)، لكن يشوع بع دخوله وتوزيعه للأرض المحتلة خالف ذلك حيث جاء في السفر: "**وَأَعْطَى مُوسَى لِسِبْطِ جَادَ، بَنِي جَادَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: فَكَانَ تُخُمُهُمْ يَعْزِيرَ وَكُلَّ مُدُنِ جِلْعَادَ وَنِصْفَ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ إِلَى عَرُوعِيرَ الَّتِي هِيَ أَمَامَ رَبَّةَ**"(6)، فأعطي سبط جاد نصف أرض بني عمون.

ومما يؤكد أن هذا الكتاب مؤلف من عندهم، ما جاء فيه من صفات لا تليق ببشر، فكيف برب العالمين، ومن جملة ذلك: أنه يندم، فقد جاء عندهم: "**فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**"(7)، وهو يحزن، فقد جاء في سفر التكوين: " **وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**"(8).

---

(1) سفر التكوين 6 / 19 – 20.
(2) سفر التكوين 7 / 2 – 3.
(3) سفر التكوين 7 / 17.
(4) سفر التكوين 7 / 24.
(5) سفر التثنية 2 / 16 – 19
(6) سفر يشوع 13 / 24 – 25.
(7) سفر الخروج 32 / 14.
(8) سفر التكوين 6 / 5 – 8.

ويصاب بالحمى: "**وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْحُمَّى**"[1]، وهو يزمجر ويصرخ ويزأر: "**وَقُلْ لَهُمْ الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ بَلَغَ الضَّجِيجُ إِلَى أَطْرَافِ الأَرْضِ**"[2].

وهو عندهم ينسى ويتذكر برؤيته قوس قزح: " **وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاق بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ**"[3].

وهو يتعب فيستريح: "**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**"[4].

وهو ينام ويستيقظ: "**فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ**"[5]، وصارع يعقوب حتى الفجر فهُزم منه: "**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي**"[6].

وهو يجهل ولا يعلم ما يدور حوله، فقد جاء عندهم في قصة آدم وحواء: "**وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ**

(1) سفر حبقوق 3 / 5.
(2) سفر ارميا 30 / 31.
(3) سفر التكوين 9 / 13 – 16.
(4) سفر التكوين 2 / 2.
(5) المزامير 78 / 65.
(6) سفر التكوين 32 / 24 – 30.

فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟ فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"[1].

فانظر إلى مدى ما وصلوا إليه فقد صوروا الرب أنه كان ماشيا في الجنة يجهل ولا يعلم ماذا حصل مع آدم، حتى أنه يجهل مكان اختباء آدم.

وهو يجلس يذاكر الشريعة ويلعب مع الحوت، وفي الليل يتعلم التلمود، فقد جاء عندهم: "أن النهار مقسم اثنا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاثة الثانية يحكم، وفي الثلاثة الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك، وأنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة السماء، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم"[2].

فهل يستطيع عاقل من البشر أن يقول أن رب العالمين ومدبر الخلائق أجمعين، يصف نفسه بكل هذه الصفات القبيحة.

وبذلك يثبت أن هذا الكتاب الذي يعتمدون عليه مؤلف من عندهم، ولا صلة له بموسى ولا برب موسى رب العالمين، يقول ابن القيم: "وهذا يدل على أن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى، وما ينبغي له وما لا يجوز عليه، فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه، وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعازر الوراق"[3].

وهذا التحريف والتبديل قد أصاب معظم التوراة، بل يكاد يشمل التوراة كلها إلا آيات قليلة، على أصح الأقوال، ومن القائلين بهذا ابن حزم الأندلسي، والإمام الغزالي، وشيخه عبد الملك الجويني، والإمام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، والإمام القرطبي صاحب التفسير، والإمام على بن محمد الباجي الشافعي صاحب كتاب على التوراة، وغيرهم الكثير[4].

---

(1) سفر التكوين 3 / 8 – 12.

(2) الكنز المرصود في قواعد التلمود، يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1899، ص36.

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، 2 / 421.

(4) انظر: تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية، محمد علي البار، ص 20.

ويقول موريس بوكاي: "من الممكن أن نجد في العهد القديم نصوصا مختلفة في الرواية الواحدة، وتضادات، وأخطاء تاريخية، ومستحيلات، وتناقضات مع معطيات علمية قوية الثبوت"(1).

وكل ما سبق وقبله ما جاء به القرآن الكريم فقد أخبرنا بتحريفهم لكتابهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ النساء: ٤٦، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ المائدة: ١٣، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ﴾ المائدة: ٤١، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٧٥، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٨ – ٧٩.

ثانيا: نصوص الوعد المزعوم التي اعتمدوا عليها ونقضها:

من أول النصوص الواردة في كتابهم المحرف في الوعد المزعوم، هو الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام، في فلسطين وما حولها، حيث جاء عندهم: "**أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ... وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا**"(2)، وجاء: "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ**"(3).

حيث يتضح من النصين السابقين أن الرب أعطى إبراهيم عليه السلام الأرض شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، وكل ما تقع عليه عينه من الأرض فهو له.

(1) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ت: حسن خالد، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1990م، ص 65.
(2) سفر التكوين 13 / 12 – 18.
(3) سفر التكوين 15 / 18.

ومن المعروف أن نسل إبراهيم عليه السلام يجب أن يكون جميع بنيه الذين أنجبهم، فإبراهيم عليه السلام أب لإسماعيل عليه السلام وهو الأبن الأكبر له فقد جاء عندهم: "**فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ**"(1)، وكذلك لإسحاق فقد جاء: "**وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ**"(2).

وذلك مع إيماننا بأن ذلك الوعد محرف ومبدل ومؤلف من عندهم، فالبعض يزعم أن لليهود الحق في فلسطين كما لنا نحن الحق بها، فهم أحفاد إسحاق، ونحن أحفاد إسماعيل.

وذلك لا يستقيم فطبقا لأسفار اليهود، فإن تجديد الوعد من قبل الرب لإبراهيم حصل بعد ولادة إسماعيل عليه السلام، وقبل ولادة إسحاق عليه السلام، وجعل الختان علامة لذلك الوعد(3)، ولم يكن قد ولد إسحاق عليه السلام، فقد جاء عندهم: "**وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا... وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا وَأَكُونُ إِلهَهُمْ... هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ... فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ**"(4).

فالذي تم ختانه بعد الوعد هو إسماعيل عليه السلام، لكن كيف تحول هذا الوعد فجأة واختص به إسحاق، هذا ما يشير إلى أن هذا الكتاب من تأليفهم ليبرروا لأنفسهم احتلال الأرض، فقد جاء عندهم: "**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ! فَقَالَ اللهُ: بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ**"(5).

---

(1) سفر التكوين 16 / 15 – 16.

(2) سفر التكوين 21 / 5.

(3) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد آل عمر، محمد بن علي بن محمد آل عمر، الطبعة الأولى، 2003م، ص 218.

(4) سفر التكوين 17 / 1 – 27.

(5) سفر التكوين 17 / 18 – 21.

فقد تجاهلوا وجود إسماعيل، الابن الأكبر لإبراهيم عليه السلام وجد العرب، والسبب لا يحتاج إلى تبيان؛ فهي إن اعترفت بإسماعيل اعترفت بحق العرب في فلسطين، فالتوراة المقدسة إذا، بالنسبة إلى العقل الصهيوني، أداة للمآرب السياسية لا كتاب صلاة، يأخذ منه ما يشاء ويتغاضى عما يشاء[1].

وكما تحول الوعد من إسماعيل عليه السلام إلى إسحاق عليه السلام مع أن الأول هو الابن الأكبر، فقد تحول الوعد في أبناء إسحاق عليه السلام من عيسو إلى أخيه يعقوب عليه السلام، مع أن الأخير حسب زعمهم كان قد احتال وسرق بركة أبيه بعد أن شاخ[2].

ودعاه وباركه وأعطاه الأرض على الرغم من سرقته بركة أخيه، فقد جاء: "**فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ... وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ**"[3].

وإبراهيم عليه السلام طلب من كبير خدامه أن يذهب إلى أرضه وعشيرته في فدان آرام ليأخذ زوجة لابنه، وأنه مقيم وسط الكنعانيين، جاء في سفر التكوين: "**وَشَاخَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ ... وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ**"[4].

وهذا يبين زيف ادعاء اليهود وحقهم بأرض فلسطين، فلا أرض فلسطين أرضه ولا شعبها شعبه، ودعواهم فيها باطلة لا تستند على أي شيء من الحقيقة والشرعية، ويكون تاريخهم مزيفا[5].

أما إذا كانت حجة اليهود أن الرب حول الوعد من إسماعيل إلى إسحاق لأن إسماعيل ابن جارية وهي هاجر مولاة سارة، "**وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ**

---

(1) انظر: فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة، بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م، ص 3 .
(2) انظر: سفر التكوين 27 / 1 – 29.
(3) سفر التكوين 28 / 1 – 4.
(4) سفر التكوين 24 / 1 – 4.
(5) انظر: التاريخ الحقيقي لليهود، نجيب زبيب، الطبعة الثالثة، 2007م، دار الهادي، بيروت، ص 19.

جَارِيَتِكَ فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ"[1].

فإذا كان كذلك، فلماذا انصرف الوعد من عيسو وانحصر في يعقوب، علما بأنهما من أم واحدة ولا فرق بينهما من تلك الناحية، وأن هناك نصوصا من كتابهم المقدس تدل على رضا الرب على إسماعيل وعيسو[2]، فقد جاء عندهم: "**وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا**"[3]، "**فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ**"[4]، فهو لم يكن غاضبا عليهما حتى يتحول الوعد عنهما.

"ولكن عبثا نقلب صفحات هذا السفر بحثا عن نصوص فيه تعلن عن وفاء الوعد لإسحاق، كلا لا شيء هناك إلا نصوص تترى تكشف الحقيقة من أمر هذا الوعد، الذي لم يكن في واقعه إلا وعدا سياسيا تابعا لمآرب السياسة وألعوبة سياسية في يد المؤلف اليهودي، تتوارى خلف ستار من قول "ظهر الرب" و "قال الرب" و"أقسم الرب"، فإن هذا المؤلف اليهودي منذ اللحظة التي شرع فيها قلمه وبدأ يكتب سفر التكوين لم يستهدف من وراء هذه الوعود إلا التمهيد لعودة مملكة داود، ومن ثم كان حتما لهذا الوعد أن يتحول في يده من شخص إلى آخر حتى يصل به إلى ذرية داود، أما أنه قد بدأ به بإبراهيم فلم يكن ذلك إلا حسبما أملته المصالح السياسية كيما يكسب قضيته صبغة شرعية، فهو لا يجعل هذا الوعد يأتي لإبراهيم، بادئ ذي بدء، إلا ليحوله إلى إسحاق ليخرج منه إسماعيل وأبناء إسماعيل، وإلا ليتخذ من إسحاق وسيلة إلى تحويل هذا الوعد إلى يعقوب، ليحصره في سلالة إسرائيل حتى يمكنه بعد ذلك من تحويله إلى ذرية داود، لينحصر في مملكة الجنوب دون الشمال وتعود مملكة يهوذا أو مملكة اليهودية إلى الوجود"[5].

أضف إلى ذلك أن الوعد الإلهي المعطى لإبراهيم ولنسله من بعده كان معللاً بأسبابه، وهي القيام بفرائض الرب وشرائعه وأوامره، والالتزام بأوامر الرب ونواهيه، ومن أمثلة ذلك: "**فَقَالَ الرَّبُّ: قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ... إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ**

(1) سفر التكوين 21 / 9 – 14.
(2) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد آل عمر، ص 220.
(3) سفر التكوين 17 / 20.
(4) سفر التكوين 27 / 38 – 39.
(5) إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، ص 92.

وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا"[1]، وكذلك: "**لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ... مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي**"[2].

يقول زكي شنودة: ويبدو من هذه النصوص أن وعود الله لليهود كانت دائما معلقة على شرط واضح لا يمكن تنفيذ هذه الوعود إلا باستيفائه، وهو أن يطيعوا الله ويعملوا بأحكامه ووصاياه ويدينوا له بالولاء الدائم فلا يعبدوا سواه، وإلا انقلب وعده إلى وعيد، وتحولت نعمته إلى نقمة[3].

ويضيف أنه يكاد لا يخلو سفر من أسفار التوراة من عبارات الغضب التي صبها الله على اليهود بسبب عبادتهم الأصنام، وارتكابهم الشرور والآثام في كل مراحل تاريخهم[4].

فهل اليهود الذين جاءوا بعد إبراهيم من نسله قد حفظوا أوامر الله وقاموا بأداء فرائضه وشرائعه ليكونوا أهل استحقاق الوعد الإلهي بعد إبراهيم عليه السلام، إن التوراة وغيرها من الأسفار اليهودية المقدسة بالإضافة إلى الواقع التاريخي لليهود قديماً وحديثاً يقولان: لا، لابل يؤكدان انحراف بني إسرائيل عن عبادة الله وحده لا شريك له، وأنهم كانوا التاركين لشرائع الله وفرائضه، المحرفين لكلامه، القتلة لرسله وأنبيائه، ومازالوا حتى يومهم هذا الخائنين لعهودهم ومواثيقهم مع الله تعالى[5]، ومن ذلك: "**وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَبَاعَهُمْ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَبِيَدِ بَنِي عَمُّونَ**"[6].

وجاء أن الرب قد نسيهم ورفضهم وألغى العهد معهم: "**لِذلِكَ هأَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا، وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي، أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيًّا وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى**"[7].

---

(1) سفر العدد 14 / 20 – 23.
(2) سفر التكوين 26 / 3 – 5.
(3) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص 547.
(4) انظر: المرجع السابق، ص 555.
(5) انظر: نقض الزعم اليهودي بتمليك الله تعالى فلسطين لنبيه إبراهيم عليه السلام، صالح الرقب، http://www.drsregeb.com، (11 / 4 / 2014).
(6) سفر القضاة 10 / 6 – 7.
(7) سفر ارميا 23 / 39 – 40.

فنلاحظ أنهم يتمسكون بالعهد والوعد الإلهي وهو أبدي لهم مهما فعلوا لا ينتقل منهم، مع أن النص السابق واضح أنه بذنوبهم قد ألغي هذا الوعد وحرموا منه إلى الأبد.

وقد وعد عز وجل عباده الصالحون فقط بميراث الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٥، ويقينا اليهود ليس منهم.

وقد أخبرنا عز وجل أنهم سيكون منهم الظالمون الذين لا ينالهم العهد فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة:١٢٤.

يقول سيد قطب: "قالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي.. وجاءه الرد من ربه الذي ابتلاه واصطفاه، يقرر القاعدة الكبرى التي أسلفنا.. إن الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور، وبالصلاح والإيمان، وليست وراثة أصلاب وأنساب، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم، إنما هي وشيجة دين وعقيدة، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية، التي تصطدم اصطداماً أساسياً بالتصور الإيماني الصحيح، قالَ: لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.. والظلم أنواع وألوان: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغي.. والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة: إمامة الرسالة، وإمامة الخلافة، وإمامة الصلاة.. وكل معنى من معاني الإمامة والقيادة، فالعدل بكل معانيه هو أساس استحقاق هذه الإمامة في أية صورة من صورها، ومن ظلم- أي لون من الظلم- فقد جرد نفسه من حق الإمامة وأسقط حقه فيها بكل معنى من معانيها، وهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة، بما ظلموا، وبما فسقوا، وبما عتوا عن أمر الله، وبما انحرفوا عن عقيدة جدهم إبراهيم"(1).

"إن الإسلام- بمعنى إسلام الوجه لله وحده- كان هو الرسالة الأولى، وكان هو الرسالة الأخيرة.. هكذا اعتقد إبراهيم، وهكذا اعتقد من بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى.. ثم آلت أخيراً إلى ورثة إبراهيم من المسلمين.. فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو وريثها، ووريث عهودها وبشاراتها، ومن فسق عنها، ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم، فقد فسق عن عهد الله، وقد فقد وراثته لهذا العهد وبشاراته، عندئذ تسقط كل

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، 1 / 112.

دعاوى اليهود والنصارى في اصطفائهم واجتبائهم، لمجرد أنهم أبناء إبراهيم وحفدته، وهم ورثته وخلفاؤه! لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ما انحرفوا عن هذه العقيدة.."[1].

وواضح أن اليهود لم يتمسكوا بدينهم وعقيدتهم فانتهى معهم العهد، وأصبح الرسول ﷺ وأمته من بعده هم أصحاب الوعد الإلهي وذلك بنص القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٦٨.

وإبراهيم عليه السلام عد نفسه غريبا عن أرض فلسطين، وقد طلب من أهل الأرض الأصليين أن يعطوه مساحة قبر لدفن زوجته، جاء عندهم: " **وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي فَأَجَابَ بَنُو حِثَّ إِبْرَاهِيمَ قَائِلِينَ لَهُ اِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللهِ بَيْنَنَا فِي أَفْضَلِ قُبُورِنَا ادْفِنْ مَيْتَكَ، لاَ يَمْنَعُ أَحَدٌ مِنَّا قَبْرَهُ عَنْكَ حَتَّى لاَ تَدْفِنَ مَيْتَكَ**"[2].

فإذا كانت الأرض له بوعد من الله فلماذا يسأل مساحة قبر لزوجته، أليس هذا تناقض واضح يبطل مزاعم الوعد المقدس، وقدسية الكتاب المقدس[3].

والوعد الإلهي المعطى لإبراهيم بتمليك الأرض المقدسة من نهر النيل إلى الفرات، من مصر إلى العراق، يتناقض مع نصوص توراتية أخرى منها: "**وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ**"[4]، فإبراهيم قد أمر بترك الأرض التي كان يسكنها ليمض إلى الأرض التي أعطيت له ولنسله، والأرض التي كان يسكنها هي بلاد حران من أرض العراق، والأرض التي أعطيت له من النيل إلى الفرات بالعراق، فتكون أرضه وأرض عشيرته حران داخلة في الأرض المقدسة التي أعطيت له، وفي نفس الوقت أمر بالخروج منها إلى الأرض المقدسة، وإذا كانت الأرضان مقدستان، فلماذا يأمره بمغادرة الأولى إلى الثانية، لماذا لا يبقى فيها

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، 1 / 111.
(2) سفر التكوين 23 / 3 – 6.
(3) انظر: نقض الزعم اليهودي بتمليك الله تعالى فلسطين لنبيه إبراهيم عليه السلام، صالح الرقب، http://www.drsregeb.com، (11 / 4 / 2014).
(4) سفر التكوين 12 / 1.

لأنها مقدسة أيضا، وهذا يدل على التناقض في نصوص التوراة، ويدل على الفكر الاستعماري التوسعي(1).

واليهود طوال تاريخهم لم يكونوا متعلقين بالأرض المقدسة، ولا حتى شغوفين بها، بل إنهم عن خروجهم مع موسى من مصر تذمروا عليه أكثر من مرة، فقد جاء: "**فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ**"(2)، "**وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ**"(3).

فهل هذا الشعب وتلك الأمة هي حقا موعودة، وتسير لكي تحقق وعد الله بامتلاك الأرض المقدسة أرض اللبن والعسل وقد تمردوا على رسلهم وتذمروا في طريقهم إليها.

وهناك نصوص في الكتاب المقدس تشير إلى أن الوعد قد تم تحقيقه، جاء في السفر: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ**"(4)، "**لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ**"(5).

واستنادا إلى هذه النصوص، فإن الوعد قد تحقق لبني اسرائيل، فقد دخلوا أرض فلسطين بقيادة يشوع، وعادوا إلى أرض فلسطين بعد السبي البابلي، ولم تظهر بعد ذلك نبوءة تلمح لعودة جديدة ثانية، وليس في التوراة أي إيماءة بعودة ثانية بعد العودة الأولى(6)، هكذا يتبين أن تنبؤات أسفارهم المقدسة قد تحققت في مسألة العودة، بعد دخولهم مع يشوع، وبعد عودتهم من السبي البابلي.

وهناك نصوص في أسفارهم جاء فيها الوعد مصاحبا بكلمة إلى الأبد أو أبديا، وَقَالَ لِي: "**هَا أَنَا أَجْعَلُكَ مُثْمِرًا وَأُكَثِّرُكَ، وَأَجْعَلُكَ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ هذِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِكَ مُلْكًا**

(1) انظر: ليس لليهود حق ديني في فلسطين، صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس، العدد الأول، يناير، 1998م، ص 5، http://www.drsregeb.com، (23 / 4 / 2014).
(2) سفر الخروج 16 / 2 – 3.
(3) سفر الخروج 17 / 3.
(4) سفر يشوع 21 / 43 – 44.
(5) سفر يشوع 21 / 45.
(6) انظر: الغرب والإسلام وفلسطين، محمود طلب خليل النمورة، 2006م، ص 176.

أَبَدِيًّا"[1]، "**وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ إِيَّاهَا، الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الأَبَدِ**"[2].

فعبارتا إلى الأبد وأبدي، يستخدم الأصل العبري كلمة واحدة في مقابل اللفظين الإنجليزيين (for ever)، (ever lasting)، لأن ترجمة أبدي لكلمة (عولام olam) العبرية غير صحيحة، وإنما تعني في الإنجليزية، (long time, antiguity)، ومعناهما بالعربية (زمنا طويلا، الأزمنة الغابرة)[3].

وهذا إن دل فإنما يدل على أن اليهود سيكونون في هذه الأرض مدة وزمنا طويلا، ولا يعني هذا أنهم سيكونون فيها إلى الأبد.

وقبل كل ما ذكرناه فهم يعتمدون في ذلك كله على أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا، وقد أبان الله عز وجل في القرآن الكريم كذبهم وافترائهم، ورد قولهم، فقد قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ آل عمران: ٦٥، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٠.

ووضح أنه كان مسلما، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ آل عمران: ٦٧.

وقد جاء في إنجيل يوحنا: "**أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ... لِمَاذَا لاَ تَفْهَمُونَ كَلاَمِي؟ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ**"[4].

وهو أصدق نسب لهم فهم أبناء إبليس وليسوا أبناء إبراهيم عليه السلام.

---

(1) سفر التكوين 48 / 4.

(2) سفر حزقيال 37 / 25.

(3) انظر: التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، 1991م، 1 / 320.

(4) إنجيل يوحنا 8 / 39 – 44.

وقد وصى إبراهيم ﷺ بنيه بالإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٢، وكذلك وصى يعقوب بنيه عند موته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٣، فالإسلام دين جميع الأنبياء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦.

هذا وقد أخبرنا عز وجل أنه غضب عليهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ آل عمران: ١١٢.

ولعنهم وألقى بينهم العداوة والبغضاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ المائدة: ٦٤.

ولما استعصوا جعل منهم القردة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ الأعراف: ١٦٦.

وكتب عليهم الخزي في الحياة الدنيا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ٨٥.

فهل يبقى بعد كل هذا أي فضل لهم، وهل يبقى بعد كل هذا أي وعد إلهي لهم.

المطلب الثاني

نقض مزاعم الحق التاريخي بتمليك الأرض

يعتقد اليهود أن لهم في فلسطين حقوقا تاريخية، حيث يعودون بذلك إلى نبي الله إبراهيم ﷺ، وقد صرحت جولدا مائير للصنداي تايمز اللندنية في 15 يونيه 1969 بالآتي: "لا وجود للفلسطينيين، ليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم، إنهم لم يوجدوا أصلا، والتوراة شاهد على ذلك، فالوعد بهذه الأرض من الرب لنا منذ عهد إبراهيم"[1].

وتستند الأيدولوجية الصهيونية على مقولة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، حيث يذهب القادة الصهاينة وحتى الملحدين منهم، إلى القول: أن الرب وهبنا أرض فلسطين، دون التساؤل عن طبيعة هذا الوعد أو شروطه، والإحصائيات تشير إلى أن نسبة المتدينين بين الإسرائيليين لا تزيد على 15 %، ومع ذلك لا يتورع 90 % من الإسرائيليين على القول بأن تلك الأرض هبة من الرب، الرب الذي لا يؤمنون به[2].

وهذا الادعاء باطل، فمن الثابت والمعلوم أن فلسطين لم تكن أرضا مهجورة عندما وطأتها أقدام اليهود، بل كانت عامرة بسكانها الكنعانيين الذين استوطنوها وأقاموا فيها حضارة عريقة، وأنشأ اليبوسيون مدينة القدس سنة 2500 ق.م، وأطلق عليها يبوس ثم أورسالم، والعديد من المدن كأريحا وبيسان وعسقلان وعكا وحيفا وبئر السبع والخليل وبيت لحم وأسدود وشكيم، وذلك قبل أن يُعرف اليهود[3].

إن أقدم شعب معروف سكن فلسطين هم الكنعانيون الذين قدموا من جزيرة العرب منذ نحو 4500 عام، وعرفت أول الأمر باسم أرض كنعان، وشعب فلسطين الحالي هم سلائل الكنعانيين ومن اختلط بهم من شعوب شرقي البحر المتوسط البلست والفلسطينيون، وأهل فلسطين الحاليون هم أنفسهم الذين أسلمت أغلبيتهم الساحقة وتعربت لغتهم مع قدوم الإسلام[4].

(1) تحريف التوراة وسياسة اسرائيل التوسعية، محمد علي البار، ص 115.

(2) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 224.

(3) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، أحمد سالم رحال، دار البداية، عمان، الطبعة الأولى، 2008م، ص 114.

(4) انظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، محسن محمد صالح، المركز الفلسطيني للإعلام، 2003م، ص 4.

ويعلن أستاذ كبير هو السير جيمس فريزر: "إن الفلسطينيين المعاصرين الناطقين بالعربية، هم أحفاد الأقوام أو المجتمعات التي امتلكت فلسطين منذ بداية التاريخ، وظلت ثابتة في التربة منذ تلك العصور، وقد توالت عليهم موجات الغزو المتعاقبة التي طغت على بلادهم، ولكنها لم تنجح في القضاء عليهم"[1].

ورد في محاضرة للقس السوري محسن نعيم شرحاً غنياً ومعبراً لمفهوم وعد الأرض حيث يقول: "ونحن نعلم أن نسل داود لم يستمر في الملك بعد السبي البابلي سنة 587 ق.م، وإن خدمة نسل هارون الكهنوتية قد توقفت وانتهت، وأن الهيكل قد هُدِمَ سنة 70م ولن يعاد بناؤه، وبذلك نفهم أن تعبير إلى الأبد، أو أبدياً لا يقصد به إلى ما لا نهاية أو إلى الأبد أي لفترة زمنية طويلة بل لابد أن تنتهي، لقد امتلك اليهود تلك الأرض إلى الأبد أي لفترة زمنية محددة من قبل الله وانتهت هذه الفترة بعد أن طردهم الله من الأرض وشتتهم سنة 70م، فالوعد بامتلاك الأرض قد تحقق وتمَّ تاريخياً وحرفياً، وكل ادعاء اليوم عن عودة اليهود وامتلاك الأرض تمهيداً لمجيء المسيح، ادعاء سياسي لا علاقة له مطلقاً بالنبوءات، وبذلك لم تعد أرض فلسطين لليهود الآن، بل ملك للفلسطينيين الذين ولدوا ونشأوا فيها، ولذلك نحن نرفض سياسة القمع والتهجير التي ترتكبها إسرائيل ضد الفلسطينيين، ويتابع: انتظر اليهود مسيحاً سياسياً، يملك بالقوة يعيد اليهود المشتتين من كل البلاد إلى أورشليم، ويؤسس ملكاً أرضياً يحقق فيه وعد الأرض حرفياً، فيملك من النيل إلى الفرات، إلا أنهم صدموا وخابت توقعاتهم العنصرية، بالمسيح، عندما جاء، إذ أنه ذكر كلمة الأرض مرة واحدة في كل تعاليمه حين قال: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض"[2]، فقد أبرز مفهوماً جديداً للأرض وفسر وعد الله لإبراهيم بصورة مختلفة عن توقعاتهم العنصرية"[3].

وقولهم بالحق التاريخي يناقض التوراة التي يزعمون الإيمان بها، والتي أفادت أن إبراهيم ﵇ كان غريبا عن هذه الأرض، ولم يكن يملك شبرا لدفن زوجته، جاء في سفر التكوين: "**وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً: أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي**"[4].

(1) مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 243.
(2) إنجيل متى 5 / 5.
(3) التلفيق الصهيوني الأكذوبة الكبرى أرض الميعاد وشعب الرب، محمود يوسف الكبرا، http://www.safsaf.org/، (22 / 4 / 2014).
(4) سفر التكوين 23 / 3.

وتوراتهم المحرفة تعترف بأن هذه الأرض هي أرض الفلسطينيين، جاء في سفر التكوين: "**وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً**"(1).

والتوراة نفسها تعترف بوجود شعب على هذه الأرض وهذا الشعب موجود قبل الإسرائيليين بآلاف السنين، جاء في السفر: "**فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**"(2).

ومسألة دخولهم الأرض فيها تناقض كبير ومن ذلك(3):

- في الإصحاح العاشر من سفر يشوع كما يقول محرر السفر، قتل ملك أورشليم والملوك الأربع الآخرين، وأفنى جيش أورشليم والجيوش الآخرين.

إلا أنه في الإصحاح الخامس عشر من نفس السفر يقول: "**وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(4).

- وفي الإصحاح الأول من سفر القضاة يقول: "**وَحَارَبَ بَنُو يَهُوذَا أُورُشَلِيمَ وَأَخَذُوهَا وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَشْعَلُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**"(5).

وفي نفس السفر والإصحاح يقول: "**وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"(6).

حتى داود لم يدخل أورشليم غازياً أو فاتحا أو محاربا.

- وفي مسألة المديانيين يقول: "**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبِ قَائِلاً: جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا**

(1) سفر التكوين 21 / 34.
(2) سفر يشوع 3 / 9 – 10.
(3) انظر: مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، ص 113.
(4) سفر يشوع 15 / 63.
(5) سفر القضاة 1 / 8.
(6) سفر القضاة 1 / 21.

مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ"[1].

حيث نفهم أن هجمة بني إسرائيل لم تبق على حي في مديان، لكن المحرر نسي ما لفقه في هذا الفصل، ففي الفصل السادس من سفر القضاة يقول: "**وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ مِدْيَانَ سَبْعَ سِنِينَ فَاعْتَزَّتْ يَدُ مِدْيَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ عَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمِ الْكُهُوفَ الَّتِي فِي الْجِبَالِ وَالْمَغَايِرَ وَالْحُصُونَ**[2].

أي استعبد أهل مديان بني إسرائيل سبع سنين، لذلك عمل بنو إسرائيل لأنفسهم الجبال والكهوف.

- وفي مسالة جازر يقول: "**حِينَئِذٍ صَعِدَ هُورَامُ مَلِكُ جَازَرَ لإِعَانَةِ لَخِيشَ، وَضَرَبَهُ يَشُوعُ مَعَ شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يُبْقِ لَهُ شَارِدًا**"[3].

لكنه وفي الفصل السادس عشر من ذات السفر يقول: "**فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**"[4].

وجاء في سفر القضاة: "**وَأَفْرَايِمُ لَمْ يَطْرُدِ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ، فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ فِي جَازَرَ**"[5].

وباختصار لم يطرد بنو إسرائيل أحداً من أصحاب الأرض بل "**فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ**

---

(1) سفر العدد 31 / 1 – 10.
(2) سفر القضاة 6 / 1 – 2.
(3) سفر يشوع 10 / 33.
(4) سفر يشوع 16 / 10.
(5) سفر القضاة 1 / 29.

نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ"(1).

وهذا يهدم ما بني عليه أكثر من نصف سفر يشوع من الاستيلاء على الأرض، وتقسيمها على أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، ويتناقض مع أكاذيبهم ومعاركهم وبطولات التوراة المزعومة في حربهم وقتلهم للآلاف في كل قرية يدخلونها، حيث يتضح من النص أنهم سكنوا في وسط الشعوب الموجودة على الأرض ولم يستطيعوا أن يطردوا أيا منهم.

أضف إلى ذلك أن الصورة التي يعرضها السفر من أن الفتح التام لأرض كنعان قد جرى على يد مجمل الأسباط متحالفة لا تثبت للنقد التاريخي، فأرض كنعان لم تفتح حقا إلا في أيام داود في القرن العاشر أما فيما قبل فإن الكنعانيين لم يبادوا كلهم، بل زالوا في السهول، وهم ما يشير إليه الكتاب نفسه وكثيرا ما ساكنوا بني إسرائيل، ونكتشف عند موت يشوع أن هناك أرضا واسعة لم يستول عليها مع أنه تم توزيعها بين الأسباط(2).

وهذا ما دفع البعض للتشكيك بالقصص التي وردت في غزوهم لأرض كنعان، فكيف أمكن لأناس هاربين من الاضطهاد ماكثين أربعين سنة في التيه من احتلال شعب عريق الحضارة ومنظم عسكريا، يقول الدكتور إسرائيل فنكلشتاين: "ولكن إذا كان خروج الإسرائيليين الجماعي لم يحدث بالشكل الموصوف في التوراة، فماذا عن غزو كنعان نفسه؟، الواقع أن الإشكالات هنا أعظم وأكبر، إذ كيف أمكن لجيش ممزق، يرتحل أفراده مع نساء وأطفال وشيوخ، قد قدم بعد عقود من التيه في الصحراء، أن يرتقي لإمكانية القيام بغزو فعال، كيف أمكن لمثل هذا الرعاع الفوضوي غير المنظم أن يتغلب على القلاع العظيمة لكنعان، وجيوشها المحترفة، وفيالق عرباتها المدربة جيدا، هل حدث غزو لكنعان حقا؟ هل هذه القصة المركزية للتوراة وتاريخ إسرائيل اللاحق، تمثل تاريخا واقعيا، أم أسطورة "(3).

ويضيف على الرغم من أن المدن المذكورة في قصة الغزو قد تم تحديد مكانها، إلا أن الدليل على الغزو التاريخي لكنعان من قبل الإسرائيليين، دليل ضعيف(4).

---

(1) سفر القضاة 3 / 5 – 8.

(2) انظر: الكتاب المقدس، بولس باسيم، النائب الرسولي للاتين، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1997م، ص 418.

(3) التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 108.

(4) انظر: المرجع السابق.

وقد أثبتت بعض التنقيبات التي أجريت أن بعض المدن الكنعانية كأريحا وبيت شان وجازر ومجدو وأورشليم وجبيل وأوغاريت، تسبق التاريخ، وقد أرجع علماء الآثار مدينة أريحا إلى ما قبل الألف السابع ق. م[1].

ولا يوجد ذكر لإسرائيل ومملكتها وملوكها وأنبيائها في غير كتاب التوراة، أما المصادر التاريخية المعروفة، والمكتشفات الآثارية، والنصوص والنقوش التي أنارتنا بها منائر الأرض التي تحرك بها بنو إسرائيل أو استوطنوا بعض النواحي، فتخلو من أي إشارة إلى بني إسرائيل وأنبيائهم وملوكهم وحضارتهم، والوثيقة الوحيدة في ظهور تلك الجماعة على مسرح التاريخ، وغزوهم أرض فلسطين، وتأسيسهم مملكة في تلك البقعة التي استوطنوها، تنحصر في كتاب التوراة[2].

وقد كشف علم الآثار عن تناقض مثير بين المعلومات التي يقدمها الكتاب المقدس وبين الحالة لكنعان في زمن الغزو، إلا أن الأدلة الموجودة من المنظور السياسي والعسكري لكنعان يفيد بأن قيام تلك المجموعات بمثل ذلك الاحتلال الخاطف لم يكن من الممكن عمليا، واحتمال حدوثه بعيد كل البعد[3].

ويذكر جارودي أن الحفريات أثبتت أنه لا يمكن أن يكون الإسرائيليون الذين وفدوا في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد قد استولوا على أريحا، لأن المدينة مهجورة قبل ذلك بزمن، حيث دمرت المدينة التي يرجع تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، حوالي 1550 قبل الميلاد، ثم هجرها أهلها، وفي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد عاد بعض السكان واستوطنوا أماكن متفرقة من المدينة، حيث عثر على آنية فخارية ترجع إلى هذه الفترة داخل مقابر يعود تاريخها إلى منتصف العصر البرونزي، وعثر على أطلال بيت بداخله جرة صغيرة يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ولا يوجد شيء ينسب إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حيث لا يوجد أية آثار لتحصينات من العصر البرونزي الحديث، وقد خلصت " ك. م. كينيون" إلى نتيجة مؤداها أنه من المستحيل الربط بين حادثة تدمير أريحا وحادثة دخول الإسرائيليين إلى المدينة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد[4].

---

(1) انظر: مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، ص 68.

(2) انظر: مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، ص 90 / أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعيد، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1998م، ص 43.

(3) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 113.

(4) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 69.

وفي قصة احتلال أريحا لم يجد علماء الآثار أي دليل على أسوار أريحا، والمشهد المشهور للقوات الإسرائيلية التي زحفت حول البلدة، وأحاطت بها، يتقدمها تابوت العهد، ثم إحداث انهيار لأسوار أريحا الهائلة بواسطة نفخ أبواق حرب الإسرائيليين، لم يكن ببساطة سوى سراب رومانسي[1].

وكذلك مدينة عاي المذكورة فقد قامت بعثتان بإجراء التنقيب وجاءت نتائجهما متطابقة: ومؤداها أن "التل" كانت مدينة كبيرة خلال العصر البرونزي القديم، وإن كنا نجهل اسمها آنذاك، وقد دمرت المدينة في العصر البرونزي القديم، حوالي عام 2400 قبل الميلاد، وظلت المدينة غير مأهولة إلى ما بعد عام 1200 قبل الميلاد، عندما ظهرت قرية بائسة ليست بها أي تحصينات، ودامت هذه القرية حتى القرن العاشر على أكثر تقدير، وبعد ذلك غدا الموقع مهجورا تماما، ومن ثم فعندما جاء الإسرائيليون لم تكن هناك مدينة تدعى عاي، ولم يكن هناك ملك يدعى ملك عاي، ولم يكن هناك سوى أطلال خربة يرجع تاريخها إلى 1200 سنة[2].

هذا وقد أظهرت التنقيبات أن مدن كنعان في فترة الغزو لم تكن مدنا منتظمة، ولم يكن هناك أسوار للمدن، ولم تكن المدن الكنعانية الرائعة التي تصفها قصص الغزو الإسرائيلي لكنعان في الكتاب المقدس محمية بأية تحصينات دفاعية[3].

والقصة نفسها تصدق على عاي، وجبعون، وعلى القرى والبلدات الأخرى المذكورة في قصة الغزو، وفي القائمة المختصرة لملوك كنعان[4]، ومن بينهم عراد، وحشبون[5].

وملوك حاصور، أفيق، لخيش، مجدو، ذكر بأنهم قد هزموا على أيدي الإسرائيليين تحت قيادة يشوع، لكن الأدلة الآثارية تظهر بأن دمار تلك المدن حدث على مدى أكثر من قرن، لأسباب مختلفة، إما عمليات غزو، أو انحلال اجتماعي، أو حروب أهليه، أي أنه لم يتم خلال حملة عسكرية واحدة[6].

---

(1) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 119.
(2) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 70.
(3) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 114.
(4) انظر: سفر يشوع 12.
(5) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 120.
(6) انظر: المرجع السابق، ص 130.

ويرى بعض العلماء الألمان أن كتاب يشوع مجموعة مركبة من أساطير وقصص أبطال وحكايات محليه، أخذت من مناطق مختلفة من البلاد، تشبه منهج علم أسباب الأمراض، أي أنها كانت أساطير تحاول أن تفسر كيفية حصول العالم المشهورة[1].

يقول جوستاف لوبون: "ولم يكن هناك فتح بالمعنى الصحيح، على الرغم من أقاصيص مؤرخيهم المملوءة انتفاخا، ومن تعداد الانتصارات، وتقتيل الأهالي، وانهيار أسوار أريحا بالنقر في النواقير، ووقف يوشع للشمس إمعانا في الذبح"[2].

حتى الممالك التي أقامها الأنبياء وملوك اليهود على أرض فلسطين كانت ممالك صغيرة أخذت حيزاً محدوداً صغيراً من الأرض وعمّرت فترة زمنية صغيرة، إنّ الإسرائيليين لم يستقلوا بحكم القدس سوى 74 سنة في عهد داود وسليمان عليهما السلام (1004–923ق.م)، ومملكة داود وابنه سليمان كانت مائة وعشرين ميلاً في الطول وستين ميلاً في العرض، وأقلّ من ذلك في أغلب الفترة التاريخية، ولا يستطيع أحد أن يثبت أنّ أرض فلسطين كلها أو معظمها أو نصفها كانت في يوم من الأيام تحت سيطرة العبرانيين فأسفار التوراة تصرّح بأنّ الفلسطينيين ظلّوا يتملكون في هذه الأراضي الجنوبية الساحلية الخصبة، وأن الكنعانيين والفينيقيين ظلوا صامدين في المناطق الشمالية، وقد انقسمت مملكة داود وسليمان عليهما السلام إلى مملكتين، مملكة إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب.

إنّ وجود الممالك الإسرائيلية الصغيرة في الحجم والمساحة والقليلة في عدد السكان، والتي دامت فترة زمنية صغيرة لا يصلح الاستدلال بها على أحقية بني إسرائيل وحدهم في ملكية أرض فلسطين كلها، إن العقل والمنطق يحكمان بأن أصحاب الممالك التي عمرت طويلاً وكانت أسبق في الوجود من تلك الممالك الصغيرة، والمصاحبة لها، والتالية بعدها هم أحق الناس بملكية هذه الأرض، خاصة إذا علمنا أنّ الإسرائيليين كانوا أغراباً عن أرض فلسطين، والتاريخ يذكر أنّ الفلسطينيين أصحاب الأرض قد أقاموا فيها المدن، ورفعوا المعابد وغرسوا الكروم والزروع، ونظّموا المجتمع، وكانوا ذا شأن في القوة والعمران قبل أن يطأ اليهود أرض فلسطين، بل قبل أن يحصل آباؤهم على الوعد الإلهي بآلاف السنين، وقد صرّحت التوراة بأن الإسرائيليين لم يبنوا، ولم يزرعوا، ولم يحفروا بئراً، لأن الرب وعدهم بتمليك أراضي شعوب أخرى بعد فنائها، وبجني ثمار لم يغرسوا

(1) انظر: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ص 130.
(2) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، جوستاف لوبون، ص 51.

أشجارها، وبحصد سنابل لم يزرعوا بذورها، وإذ كانت توراتهم تصرّح بذلك: فكيف تزعم اليهودية زوراً وبهتاناً أنّ التاريخ المقدس على أرض فلسطين يبدأ مع اليهود(1).

فلو جمعت كل السنوات التي عاشوها في فلسطين غزاة مخربين، ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند أو الهولنديون في إندونيسيا، ولو كانت الأرض تملك بطول الإقامة في زمن الغربة الأولى، لكان الأولى بهم أن يطالبوا بملكية مصر التي عاشوا فيها 430 سنة، بدل فلسطين التي عاشوا فيها200 سنة، ودخلوها شخصين وخرجوا 70 نفسا(2).

ولو أننا سلمنا جدلاً بالحق التاريخي المزعوم لهم بأرض فلسطين فهذا يعني إعادة تقسيم العالم المعاصر بناءً على التاريخ القديم للشعوب والأمم، وبناءً على ذلك فإنّ المسلمين من حقهم التاريخي أن يعودوا لأسبانيا لأنّهم أقاموا في الماضي دولة الأندلس التي استمرت عدة قرون، وأنّ من حق الأسبانيين إن يعودوا إلى المكسيك وأمريكا الجنوبية، وأنّ من حق البريطانيين أن يعودوا إلى حكم أجزاء كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وأنّ من حق الهولنديين أن يعودوا إلى حكم إندونيسيا التي ملكوها قديماً عدة قرون، وأنّ من حق المكسيك أن يعودوا إلى قسم من أمريكا(3).

أضف إلى ذلك أنه لو كان لهم الحق في فلسطين بصفتها أرض الميعاد، فيهود اليوم لا علاقة لهم بإبراهيم عليه السلام ولا لأي من قدمائهم بأي صلة دينية ولا عرقية، يقول جمال حمدان بعد أن عرض تاريخهم وعرقهم وقارن بين جنسهم وباقي من يسكنون عندهم: "ماذا يتبقى فيهم إذن من بني إسرائيل التوراة، أو من بني إسرائيل التوراة فيهم؟ إن ما يمكن أن يعد منهم من نسل بني إسرائيل التوراة حقا ومباشرة لا يزيدون على نسبة بالغة الضآلة إلى أقصى حد، مثلا في أواخر القرن الماضي يجد الانثروبولوجي المخضرم المعروف فيلكس فون لوشان أنه من بين يهودنا المحدثين نحو 50% عراض رءوس، 11% ذو بشرة بيضاء، وما لا يزيد عن 5% يتفقون مع ما عرفنا أنه النمط السامي القديم، وهذا يتفق تماما مع ما تؤكده دراسة حديثة جدا قام بها في العام الأخير فقط أنثروبولوجي بريطاني هو جيمس فنتون على يهود إسرائيل توصل فيها إلى أن 95% من اليهود ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجانب متحولون"(4).

---

(1) انظر: ليس لليهود حق ديني، صالح الرقب، ص 19.

(2) انظر: اقترب الوعد الحق يا إسرائيل، عبد المعز عبد الستار، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2009م، ص28.

(3) انظر: فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة، بيان نويهض الحوت، ص 3 .

(4) اليهود انثروبولوجيا، جمال حمدان، دار الهلال، الطبعة الأولى، 1996م، ص 179.

فيهود اليوم هم أقارب الأوروبيين والأمريكيين، بل هم في الأعم الأغلب بعض وجزء منهم وشريحة، لحما ودما، وإن اختلف الدين، ومن هنا فإن اليهود في أوروبا وأمريكا ليسوا كما يدعون غرباء أو أجانب دخلاء يعيشون في المنفى، وتحت رحمة أصحاب البيت، وإنما هم في صميم أصحاب البيت نسلا وسلالة، لا يفرقهم عنهم سوى الدين، أما أين يمكن أن يكون اليهود غرباء في منفى ودخلاء بلا جذور فذاك في بيت العرب وحده، في فلسطين حيث لا يمكن لوجودهم إلا أن يكون استعمارا واغتصابا بالقهر والابتزاز، وغير هذا قلب لحقائق التاريخ انثروبولوجيا وغير انثروبولوجيا، وانطلاقا من هذا يسقط أي ادعاء سياسي للصهيونية في أرض الميعاد[1].

ويرى كسلر أن غالبية اليهود العصريين ليسوا من أصل فلسطيني بل هم من أصل قوقازي، فإن التيار الأساسي للهجرات اليهودية لم يتدفق من البحر المتوسط عبر فرنسا وألمانيا إلى الشرق ثم العودة مرة أخرى، بل اتجه التيار على نحو ثابت إلى الغرب من القوقاز عبر أوكرانيا إلى بولنده ومن هناك إلى أواسط أوروبا، وفي الأزمنة المبكرة نشأت الكتلة الأساسية من اليهود أصلا من بلاد الخزر [2].

وكانت أكبر الكتل المتهودة في أوروبا قبائل الخزر وهم الأتراك المغول وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا في جوار مصب الفلجا في بحر الخزر قزوين فقد اعتنقوا اليهودية في العصور الوسطى بعد اعتناق أمير الخزر لليهودية[3]، لكن هذه المملكة لم تدوم، حيث جاءت حملة الروس بعد حوالي قرن ونصف من دخول اليهودية إلى الخزر فقضت على مملكة الخزر بأكملها، وتشرد أهلها وانتشر معظم اليهود في روسيا وأوروبا الشرقية[4]، أما يهود أوروبا الشرقية فينتسبون إلى قبائل الخزر[5].

فيجب على اليهود المعاصرين، وهم سلالة الخزر أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا، وبعاصمتهم إتل، وليس بفلسطين، وإذا كان من الصائب إعادة تأسيس دولة يهودية لم تكن موجودة لمدة ألفي عام، فلماذا لا نعود ألف عام آخر إلى الوراء، ونعيد تأسيس دولة كنعانية، فالكنعانيون بخلاف اليهود استمروا مترسخين في تربة فلسطين عبر التاريخ[6].

---

(1) انظر: اليهود انثروبولوجيا، جمال حمدان، ص 183.
(2) القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، آرثر كسلر، ت: أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتب، ص177.
(3) انظر: العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر، الطبعة الثانية، 1972م، ص334.
(4) انظر: المرجع السابق، ص 336.
(5) انظر: المرجع السابق، ص 340.
(6) انظر: مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، ص 244.

إن للعرب والمسلمين في أرض فلسطين حقوقا لا يمكن أن تكون قد حصلت لغيرهم، وهي: **حق الفتح**، الذي تم حين دخل العرب المسلمون فلسطين فاتحين وانتصروا على الغزاة الرومان في القرن السابع الميلادي (638م)، **وحق التنازل**، وقد حصل ذلك بمقتضى عهد الصلح الذي أبرم بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبطريرك الروم "صفرونيوس" عام 638م وسمّي هذا العهد بالعهدة العمرية، وقد طلب أهل القدس من أمير المؤمنين ألّا يساكنهم اليهود في هذه المدينة، وفي هذا دليل أن القدس لم تكن يهودية، وبالتالي فلسطين لم تكن يهودية، واليهود وقتها لم يكونوا سوى جالية أو طائفة تسكن في القدس، ولم يسجل التاريخ أيّ اعتراض لليهود على ما تضمنته العهدة العمرية من طردهم من مدينة القدس، ولم يزعم اليهود وقتها أنّ لهم حقاً تاريخياً في القدس أو غيرها من المدن الفلسطينية، **وحق التقادم المكسب**، ويتمثّل هذا الحق في استيطان العرب أرض فلسطين طوال ثلاث عشرة قرناً تدعّمت فيها عروبة فلسطين وتأكدّت فيها السلطة السياسية للعرب والمسلمين عن طريق ممارسة السلطة المستمرة طوال هذه القرون[1].

(1) انظر: ليس لليهود حق ديني، صالح الرقب، غزة، ص 24.

المطلب الثالث

واجب المسلمين تجاه أرض فلسطين والمسجد الأقصى

1- مما سبق يتضح أن اليهود يعتقدون أن قضيتهم وحقهم في فلسطين حقا دينيا في المقام الأول، وحقا تاريخيا في المقام الثاني، فعلى الأمة الإسلامية التي حاربت باسم القومية زمنا وباسم الشيوعية زمنا، وهزمت، عليها أن تعود لدينها وعقيدتها وتحارب بهما، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج: ٤٠، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ محمد: ٧، فيجب علينا العمل على إسلامية القضية، يجب أن نعلن بوضوح إسلامية المعركة، فالقدس ليست مجرد شأن فلسطيني، بل هي شأن إسلامي.

2- توعية جموع المسلمين بحقيقة قضية فلسطين، فعلي جميع المسلمين أن يفهموا حقيقة الصراع، وطبيعة هذه الأرض التي لا يمكن التنازل عن شبر منها لأنها أرض وقف إسلامي، فكم من المسلمين من يضعون حلولا وسطا، مثل إنشاء دولتين تعيشان جنبا لجنب بسلام وهذا خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الله ثم لفتح هذه الأرض، وهم يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۞ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الكهف: ١٠٣ – ١٠٤.

3- على الأمة أن تقف مع أهل فلسطين في مواجهة الأطماع الصهيونية، فكما أسلفنا أن إسرائيل اليوم لا تمثل سوى جزءا يسيرا من إسرائيل التوراة كما يعتقدون فقد جاء في سفر التكوين: "**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ**"(1)، فحدود إسرائيل لم تعرف حتى هذه اللحظة، فدولتهم الكبرى تضم أجزاء من سوريا ولبنان وتركيا والعراق ومصر، وقد سئل أحد جنودهم عن حدود دولتهم فقال: كل مكان يمكن أن تدوسه أقدامهم، وذلك كما جاء في السفر: "**كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى**"(2).

4- على المسلمين أن يضعوا تصورا لمناهجهم التعليمية لتربية الجيل على أن فلسطين للمسلمين، وليس لليهود فيها أي حق سواء كان دينيا أو تاريخيا، فكما أسلفنا فالعرب الكنعانيين واليبوسيين موجودون منذ آلاف السنين في فلسطين وقبل أن يعرف اليهود، وتضمين هذه

---

(1) سفر التكوين 15 / 18.

(2) سفر يشوع 1 / 3.

المناهج تلك المفاهيم، وإيضاح صفات اليهود الذين لا يرضخون للمفاوضات ولا المساومات، وإنما الطريقة المثلى للتعامل معهم هو القوة فقط.

5- العمل على إنشاء وسائل إعلام لمخاطبة الغرب بقضية فلسطين العادلة، لأنهم أكبر داعم مالي وعسكري لليهود فيجب العمل على ذلك بدل الفضائيات العربية التي تنشر الرذيلة المجون والفسق بين الشباب العرب.

6- دعوة وسائل الإعلام المحلية والعربية والعالمية إلى الاهتمام بالألفاظ والمفردات التي تطلقها مثل الإرهاب بدل الجهاد والمقاومة، والعمليات الانتحارية بدل الاستشهادية، قتيل بدل شهيد، إلخ هذه الألفاظ والتي توحي بأن الفلسطيني هو المعتدي.

7- العمل على إحياء دور الجهاد في قضية فلسطين، وعدم التضييق على المجاهدين وملاحقتهم وقتلهم، والتعاون مع أعداء الإسلام في سبيل القضاء على روح الجهاد ومحاصرة أصحابه، وسجنهم والعمل على إفشال تحركاتهم من قبل حكومات العرب، حتى لا ينطبق عليهم المثل العربي القائل: أكلنا يوم أكل الثور الأبيض.

8- الدعوة إلى فرض مقاطعة اقتصادية وغيرها لدولة الكيان الصهيوني ولكل من يدعمه، وقد أثبتت السنوات الأخيرة مدى تأثر اليهود بذلك، ومن المفارقات أن العديد من الدول الأجنبية فرضت مقاطعة لمنتجات المستوطنات، وفرضت مقاطعة أكاديمية على مستوى الجامعات، وأن كثيرا من المسلمين لا زالت أسواقهم عامرة بتلك المنتجات، ويتعاملوا مع الصهاينة وكأن الأمر لا يعنيهم.

9- يجب على الأمة أن تستشعر أن القضية الفلسطينية والقدس في خطر شديد، وأن امتداد أمد ووقت السيطرة الصهيونية على الأرض ليس في صالح الأمة، فمشاريع التهويد في تسارع مستمر، والاستيطان كذلك، وتسويف عودة الأمة إلى فلسطين خطر عليها وعلى فلسطين.

10- يجب على الأمة وجموع المسلمين رفض التطبيع مع العدو الصهيوني، وطرد السفراء، لأن ذلك يعتبر اعترافا ورضوخا لإسرائيل بملكيتها لفلسطين، ورفض المفاوضات لأنها لا تفاوض على عودة فلسطين بل على التفريط فيها، وكذلك حل الدولتين فهو يعني أن دماء الشهداء وتضحيات الصحابة ومن ضحى بعدهم ذهبت سدى، وأنهم كانوا معتدين على حق ليس لهم.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

1- أسفار العهد القديم، ومنها سفر يوشع، قد حصل فيها الكثير من التحريف والتبديل ولم يبق من الحق فيها إلا القليل، فهي مليئة بالتناقض والاختلاق، كونها لم تكتب من قبل الأنبياء، بل كتبها مؤلفون على هواهم جمعوا فيها العديد من الأساطير والخرافات، ونصبوا أنفسهم شعبا مختارا وباقي الشعوب خدما، وحددوا لأنفسهم ما أرادوا من الأراضي واستعباد من أرادوا من الشعوب.

2- يوشع عليه السلام أحد الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل لهدايتهم، لكنهم لوثوا سيرة هذا النبي، وجعلوها مليئة بالقتل والمجازر.

3- اليهود كفروا بالله عز وجل حيث جعلوه إلها عنصريا خاصا بهم، يسير على هواهم، يأمرهم بقتل الناس وإبادتهم، ووصفوا الأنبياء بصفات الرذيلة وارتكاب أبشع المجازر.

4- اليهود وطوال تاريخهم كانوا على فساد في الأخلاق والعقيدة والشريعة، فعقيدتهم في إله مختار بين الآلهة، فهو يسير معهم ويحارب معهم ويجلس معهم ويتحدثون إليه في خيمة الاجتماع، وأخلاقهم كلها رذائل وخبائث، وشريعتهم كانوا يهتمون بإظهار الشعائر دون أن يؤدي بهم ذلك إلى تغيير في السلوك، فقد فرغوها من مضمونها، حتى وصل بهم أن وصفوا الله بأنه ينتعش من رائحة دماء ولحوم قرابينهم وذبائحهم، وقد رد الله زعمهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ الحج: ٣٧.

5- الأنبياء جميعا من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، جاءوا لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، ولا واسطة بين الله وبين خلقه، لكن اليهود جعلوا الكهنة واسطة فلا قربان يقدم إلا بهم، ولا طاعة تقبل إلا بواسطتهم، وقد قال الله فيهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١.

6- عنصرية اليهود، حيث نصبوا أنفسهم شعب الله المختار، الذي يفعل الرب لهم ما شاءوا من أجل إرضائهم، فقتلوا وعذبوا وشردوا واحتلوا الأرض باسم الرب، وهو من كل ما قاموا به وما سطروه في كتبهم براء، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ المائدة: ١٨.

7- اليهود هم أصل الإرهاب ومنبعه، وسفر يشوع من أكثر الأسفار دموية، ويجب على العالم أجمع عند الحديث عن مصطلح الإرهاب أن يتبادر إلى ذهنهم مباشرة اليهود، وما فعلوه قديما عند احتلالهم لأرض كنعان، وما يفعلوه حديثا على أرض فلسطين، لهو خير دليل على ذلك.

8- بناء على أسفارهم فهم يعتقدون أنهم الورثة الحقيقيون للوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام والأنبياء من بعده، وقد صدق ذلك بعض من ينتمون إلى الإسلام، لكن الحقيقة أن يهود اليوم لا ينتمون بأي شكل إلى يهود التوراة، وقد بينا بطلان عقيدتهم في الوعد المزعوم.

9- اغتصاب اليهود لفلسطين كان بناء على رؤية توراتية محرفة وكاذبة، صنعوها وألفوها بأنفسهم، لكن الواجب علينا كمسلمين أن نواجه باطلهم التوراتي بحقنا القرآني الأصيل ففلسطين لنا وهي أرض وقف إسلامي، لا يجوز التفريط أو التنازل أو حتى التفاوض عليه.

ثانيا: التوصيات:

1- العمل على مواصلة البحث في الأسفار اليهودية، وإخراج ما تحتويه من عقائد وشرائع باطلة، والرد عليها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

2- علم مقارنة الأديان علم مهم، وعلى الباحثين الاهتمام به، وإن كان من فضله فقط أن يظهر عظمة هذا الدين وهذا القرآن الذي بقي بدون تحريف أو تبديل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر:٩، لكفى.

3- دعوة طلاب العلم والباحثين إلى استكمال السلسة الخاصة بأسفار اليهود ودراستها وتحليلها ونقضها، فهو جهد مبارك، يقوم به قسم العقيدة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

4- العمل على نشر ثقافة الوعي بين الناس ومخاطبة العالم الغربي، بأن اليهود هم أصل الإرهاب ومنبعه، ولا حق لهم لا ديني ولا تاريخي بأرض فلسطين، فهم كما قال الله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ البقرة: ١١٣، فهم ليسوا على شيء.

5- العمل على عودة الأمة إلى دينها، ونشر ثقافة الجهاد في سبيل الله، فهو الوحيد الكفيل بعودة فلسطين والقدس من أيدي اليهود.



الفهارس العامة

ويشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهر الأماكن.
- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾	البقرة: ٣٥	22
﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	البقرة: ٤٠	195
﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	البقرة: ٧٥	253
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾	البقرة: ٧٨ – ٧٩	ث
﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	البقرة: ٨٥	262
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾	البقرة: ١١٣	277
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	البقرة: ١٣٢	262
﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ	البقرة: ١٣٣	262

رقم الصفحة	السورة	الآية
		مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾
214	البقرة: ١٣٦	﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾
55	البقرة: ٢٥٥	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾
88	البقرة: ٢٥٨	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
71	آل عمران: ٣٣	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾
261	آل عمران: ٦٥	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾
77	آل عمران: ٦٧ – ٦٨	﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۞ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾
153	آل عمران:٧٥	﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾
262	آل عمران: ١١٢	﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾	النساء: ٤٦	ث، 253
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾	النساء: ٤٨	65
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	النساء: ٨٢	45، 48
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾	النساء: ٩٣	64
﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا ﴾	النساء: ١٥٣	23، 164
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	النساء: ١٦٣	214
﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾	النساء: ١٦٤	58
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾	النساء: ١٦٥	71
﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾	المائدة: ١	47
﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾	المائدة: ١٣	253

رقم الصفحة	السورة	الآية
276	المائدة: ١٨	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾
14، 15، 83	المائدة: ٢١ – ٢٦	﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ۞ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ۞ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ۞ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾
253	المائدة: ٤١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾
103	المائدة: ٤٨	﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾
104	المائدة: ٥٠	﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
63، 262	المائدة: ٦٤	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾
88	المائدة: ٦٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾	المائدة: ٨٩	47
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	الأنعام: ١٢٥	67
﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	الأعراف: 59، 65، 73، 85	48
﴿ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾	الأعراف: ١٣٠	82
﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴾	الأعراف: ١٣٣	82
﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	الأعراف: ١٣٤	82
﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف: ١٣٨ – ١٤٠	15، 175
﴿ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾	الأعراف: ١٤١	14
﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾	الأعراف: ١٤٢	22
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن	الأعراف: ١٤٣	23، 58، 72

رقم الصفحة	السورة	الآية
		تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾
71	الأعراف: ١٤٤	﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾
262	الأعراف: ١٦٦	﴿ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾
86	الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
113	الأنفال: ٤١	﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾
167، 169، 195	الأنفال: ٦٠	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾
126	التوبة: ٢٩	﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾
276	التوبة: ٣١	﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾
139	التوبة: ٣٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾
157	التوبة: ٣٧	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾
66	يونس: ٦١	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

رقم الصفحة	السورة	الآية
		عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴾
134	يونس: ٨٧	﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾
88	هود: ٨٨	﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ ﴾
143	إبراهيم: ٤٠	﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴾
277	الحجر: ٩	﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾
71	الحجر: ٤٩	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
71	الحجر: ٥١	﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾
48	النحل: ٣٦	﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾
77	الإسراء: 78	﴿ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾
81	الإسراء: ١٠١	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾
274	الكهف: ١٠٣ – ١٠٤	﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾
48	الكهف: ١١٠	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾
88	مريم: ٤١	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾
88	مريم: ٥٦	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾
143	مريم: ٥٩	﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾
81	طه: ٢٠	﴿ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾	طه: ٢٢	81
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾	طه: ٨٢	65
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾	الأنبياء: ٧٣	143
﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾	الأنبياء: ٩٠	195
﴿ الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾	الأنبياء: ١٠٥	258
﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾	الحج: ٢٨	132
﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾	الحج: ٣٧	132، 176
﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	الحج: ٤٠	274
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	الحج: ٧٥	71
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۝ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾	الشعراء: ٥٢ – ٥٦	14
﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	الشعراء: ٦١ – ٦٢	15
﴿ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ۝ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۝	الشعراء: ٦٠ – ٦٧	96

رقم الصفحة	السورة	الآية
		وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾
81	النمل: ١٢	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾
63	ص: ٧٥	﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾
138	الزمر: ٣	﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾
65	الزمر: ٥٣	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾
48	الزمر: ٦٥	﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
63	الشورى: ١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾
72	الشورى: ٥١	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾
88	الشورى: ٥٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾
175	محمد: ٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾
88	الفتح: ٢	﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾
133	الطور: ٢٩	﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾
55	الحشر: ٢٣	﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ

الآية	السورة	رقم الصفحة
ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ ﴾	الحديد: ٩	71
﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾	الحشر: ١٣	167، 195
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾	الطلاق: ١٢	66
﴿ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	التحريم: ٣	71
﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾	القيامة: ٤	66
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	الإنسان: ٨	196
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	النبأ: ١ – ٢	71
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	الإخلاص: ٤	63

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
79	أَتَيْتُ وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ
64	احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا...
196	اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ
79	أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ ...
119	اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا...
	أَسَمِعْتَ بِلَالًا يُنَادِي ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ
113	أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ...
119	أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ...
13، 17، 99	إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ...
64	إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي
56	إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ
118	بَلْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ....
55	سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ
13، 99، 117	غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا...
112	الْفِطْرَةُ خَمْسٌ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْآبَاطِ
77	قَالَ بَلَى فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَرًا مِرْقَاتَيْنِ
69	قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ

طرف الحديث	الصفحة
قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ...	12
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي	64
لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَةِ إِلَّا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ(	91
اللَّهُ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ	58
اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ...	55
مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ....	91

فهرس الأماكن

م	المكان	الصفحة
1.	أَدَامَ	95
2.	أَدَامِي النَّاقِبِ	234
3.	إِذْرَعِي	218
4.	أَرَابُ	224
5.	أربع	124
6.	أَزْنُوتِ تَابُورَ	234
7.	اسدود	206
8.	أَشْتَأُولُ	223
9.	أَشْتِمُوهُ	224
10.	أَشْنَةُ	223
11.	أَشِيرَ	218
12.	أَفِيقَ	213
13.	أَكْزِيبُ	224
14.	أكشاف	210
15.	أَلْتَقُون	225
16.	أَلْتُولَد	222
17.	أَلَّمَّلَكَ	233
18.	أَمَامَ	221
19.	أَنَاحَرَةَ	232
20.	أَيَّلُونَ	235
21.	بَاشَان	218
22.	باصر	125
23.	باطَنَ	233
24.	بَحْرِ الْمِلْحِ	95
25.	بَصْقَةُ	223
26.	بُطُونِيمَ	217

.27	بَعَلَةَ	220
.28	بَنِي بَرَقَ	236
.29	بَيْتِ الْعَامِقِ	233
.30	بَيْتُ الْمَرْكَبُوتِ	230
.31	بيت إيل	227
.32	بَيْتِ إِيلَ	212
.33	بَيْتَ بَعْلِ مَعُونَ	215
.34	بَيْتِ حُجْلَةَ	220
.35	بَيْتِ حُورُونَ الْعُلْيَا	226
.36	بَيْتُ دَاجُونَ	224
.37	بَيْتُ شَانَ	219
.38	بَيْتُ شَمْسٍ	235
.39	بَيْتُ صُورٍ	225
.40	بَيْتُ عَنَاةَ	235
.41	بَيْتُ عَنُوتَ	225
.42	بَيْتَ فَالَطَ	222
.43	بَيْتِ لَحْمٍ	231
.44	بَيْتَ نِمْرَةَ	217
.45	بَيْتَ هَارَامَ	217
.46	بَيْتَ يَشِيمُوتَ	216
.47	بِئْرَ سَبْعٍ	222
.48	بَئِيرُوتَ	229
.49	تَآنَةِ شِيلُوهَ	227
.50	تَرَالَةَ	229
.51	تِرْصَةَ	213
.52	تَعْنَكَ	213
.53	تَفُّوحَ	212
.54	تل الحسي	207
.55	تل النجيلة	207

.56	تِمْنَةَ	221
.57	تِمْنَةَ سَارَحَ	236
.58	جَادَرَ	212
.59	جازر	209
.60	جِبَّثُونَ	236
.61	جَبَعَ	229
.62	جبعون	98
.63	جت	206
.64	الْجِلْجَالِ	220
.65	جوشن	209
.66	جولان	125
.67	جُوبِيمَ	213
.68	جِيلُوهُ	224
.69	حاصور	177
.70	حَافَرَ	213
.71	حَالَفَ	234
.72	حَدَاشَةُ	223
.73	حَدَتَّةَ	221
.74	حُرْمَةَ	212
.75	حرمون	210
.76	حَشْبُون	217
.77	حَصَرَ جَدَّةَ	222
.78	حَصَرُ سُوسَةَ	230
.79	حَصَرَ شُوعَالَ	222
.80	حَصْرُون	220
.81	حصون تامار	226
.82	حَفَارَايِمَ	232
.83	حُقُّوقَ	234
.84	حَلْحُولُ	225

.85	حَلْقَةَ	233
.86	حَلِي	233
.87	حَمَّةُ	235
.88	حَمُّونَ	234
.89	حَنَّاتُونَ	231
.90	حَوُّوثِ يَائِيرَ	218
.91	دان	236
.92	دَبَّاشَةَ	231
.93	الدَّبْرَةِ	231
.94	دبير	177
.95	دِلْعَانُ	223
.96	دَنَّةُ	224
.97	دور	210
.98	دُومَة	225
.99	دِيبُونَ	215
.100	دِيمُونَة	221
.101	رَاقَمَ	229
.102	الرَّامَةَ	229
.103	رَامَةِ الْمِصْفَاةِ	217
.104	راموت	125
.105	رَبَّةَ	216
.106	رَبِّيتَ	232
.107	رَحُوبَ	233
.108	رَقَّةُ	235
.109	الرَّقُّونَ	236
.110	رِمُّونَ	222
.111	زَانُوحُ	223
.112	زِيفَ	221
.113	سَارِيدَ	231

.114	سِبْمَةَ	215
.115	سَكَاكَةُ	226
.116	سُكُّوت	217
.117	سَنْسَنَّةَ	222
.118	سُوكُوهُ	223
.119	شَامِير	224
.120	شَبَعُ	230
.121	شَحْصِيمَةَ	232
.122	شِطِّيمَ	94
.123	شَعَرَايِمُ	223
.124	شعلبيم	207
.125	شَكْرُونَ	221
.126	شكيم	124
.127	شِلْحِيمَ	222
.128	شَمَا عَ	221
.129	شمرون	210
.130	شُونَمَ	232
.131	شِيئُون	232
.132	صَارَتَ الشَّحْرِ	216
.133	صَافُونَ	217
.134	الصِّدِّيمُ	235
.135	صَرْعَةُ	223
.136	صَعَنَنِّيمَ	234
.137	صِقْلَغَ	222
.138	صَمَارَايِمَ	228
.139	صِيعُورُ	225
.140	صَيْلَعَ	229
.141	عَاتَرُ	224
.142	عَاشَانُ	224

143.	عَاصَمَ	222
144.	عَانِيمُ	224
145.	عاي	176
146.	عِتِّ قَاصِينَ	231
147.	عجلون	98
148.	عَدْعَدَةَ	221
149.	عَدُلاَّمَ	212
150.	عَدِيتَايِمُ	223
151.	عِرَادَ	212
152.	العربة	210
153.	عَرُوعِير	214
154.	عَزِيقَةُ	223
155.	عَشْتَارُوثَ	218
156.	عَصْمُونَ	220
157.	عَطَارُوتَ أَدَّار	226
158.	عَفْرَةَ	228
159.	الْعُفْنِي	228
160.	عَقْرِبِّيمَ	219
161.	عَقْرُونَ	221
162.	عَمْعَادَ	233
163.	عناب	211
164.	عَنَاثُوث	238
165.	عِيدَر	221
166.	عَيْنَ	222
167.	عَيْنُ جَنِّيمَ	223
168.	عَيْنِ حَدَّةَ	232
169.	عَيْنِ دُورٍ	219
170.	عَيْنِ رُوجَلَ	220
171.	عَيْنِ شَمْسٍ	220

.172	عَيِّمَ	222
.173	غَزَّةُ	224
.174	الْفَارَةَ	228
.175	قادش	124
.176	قَادَشَ بَرْنِيعَ	210
.177	الْقَايِن	225
.178	قَبْصِئِيلَ	221
.179	قَدِيمُوت	215
.180	قَرْيَتَايِمَ	215
.181	قِشْيُونَ	232
.182	قَطَّةَ	231
.183	قَعِيلَةُ	224
.184	قَيْنَةَ	221
.185	كَابُولَ	233
.186	كَبُّونُ	223
.187	كِتْلِيشُ	223
.188	كَرْمَلُ	225
.189	كَسَالُونُ	220
.190	كِسْلُوتِ تَابُورَ	231
.191	كِسِيلَ	222
.192	كَفْرَ الْعَمُّونِيِّ	228
.193	الْكَفِيرَةَ	229
.194	كنروت	210
.195	لَبَاوُتَ	222
.196	لبنة	177
.197	لَحْمَامُ	223
.198	لخيش	98
.199	لَشَّارُون	213
.200	لَقُّومَ	234

.201	مادون	210
.202	مَجْدَلُ إِيلَ	235
.203	مَجْدَلُ جَادَ	223
.204	مَحَنَايِمَ	217
.205	مَدْمَنَّة	222
.206	مَدِينَةُ الْمِلْحِ	226
.207	مَرْعَلَةَ	231
.208	مَرِيشَةُ	224
.209	المصفاة	210
.210	مَعَارَةُ	225
.211	مَعُونُ	225
.212	مقيدة	98
.213	الْمَكْمَتَةِ	218
.214	الْمُوصَةَ	229
.215	مُولاَدَةَ	222
.216	مَيْدَبَا	215
.217	ميروم	211
.218	مَيْفَعَة	215
.219	النِّبْشَان	226
.220	نَصِيبُ	224
.221	نَعَرَاتَ	227
.222	نَعَمَةُ	224
.223	نَعِيئِيلَ	233
.224	نَهْلاَلَ	231
.225	نَيْعَةَ	231
.226	وَادِي ابْنِ هِنُّومَ	220
.227	وَادِي أَرْنُونَ	215
.228	وَادِي أَيَّلُونَ	98
.229	وَبَامُوتَ بَعْل	215

.230	ويرموت	98
.231	يَاجُورَ	221
.232	يَافِيعَ	231
.233	يَبْلَعَامُ	219
.234	يَبْنِئِيلَ	221
.235	يَبُوس	229
.236	يَتِّير	224
.237	يِثْنَانَ	221
.238	يَدَالَةَ	231
.239	يَرَفْئِيلَ	229
.240	يَرْمُوتُ	223
.241	يَزْرَعِيلُ	225
.242	يَعَزِيرَ	216
.243	يَفْتَاحُ	224
.244	يَفْتَحْئِيلَ	231
.245	يَقْنَعَامَ	213
.246	يَنُوحَةَ	227
.247	يَهْصَةَ	215
.248	يُوطَةُ	225

المصادر و المراجع

1- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

2- أديان العالم، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية، القاهرة.

3- الإرهاب بين التوراة والقرآن، شاكر الحاج، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

4- الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، زكي علي السيد أبو غضة.

5- الإرهاب في ميزان الشريعة، د. عادل العبد الجبار، الطبعة الأولى، 2005م، دار المشاعل.

6- الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع، د. محمد علي ابراهيم.

7- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1979م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

8- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه جارودي، الطبعة الرابعة، 2002م، دار الشروق.

9- الاستذكار، الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، الطبعة الأولى، 1993م، دار قتيبة، دمشق، بيروت.

10- اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، أبكار السقاف، الطبعة الثانية، 1997م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

11- إسرائيل، التوراة، التاريخ، التضليل، سيد القمني، 1998م، دار قباء، القاهرة، ص18.

12- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي، الطبعة الأولى، 1964م، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة.

13- الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د. عماد علي عبد السميع حسين، الطبعة الأولى، 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

14- أطلس الأديان، سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، الطبعة الاولى، 2007م، مكتبة العبيكان، السعودية.

15- إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي، الطبعة الأولى، 1989م، الرئاسة العامة للإدارات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.

16- اقترب الوعد الحق يا اسرائيل، عبد المعز عبد الستار، الطبعة الأولى، 2009م، دار الشروق.
17- أوهام التاريخ اليهودي، جودت السعيد، الطبعة الأولى، 1998م، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
18- البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر.
19- بذل المجهود في افحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، الطبعة الأولى، 1989م، دار القلم، دمشق.
20- بنو اسرائيل: الحضارة التوراة والتلمود، د. محمد بيومي مهران، الطبعة الثانية، 1999م، دار المعرفة الجامعية.
21- بنو اسرائيل: الحضارة الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية، د. محمد بيومي مهران، الطبعة الثانية، 1999م، دار المعرفة الجامعية.
22- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، الطبعة الثانية، 1987م، التراث العربي.
23- تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين، الأب متى المسكين، الطبعة الأولى، 1997م، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون، القاهرة.
24- التاريخ الحقيقي لليهود، نجيب زبيب، الطبعة الثالثة، 2007م، دار الهادي، بيروت.
25- التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، الطبعة الثالثة، 1991م، دار الجيل، بيروت.
26- تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ظفر الاسلام خان، الطبعة الثالثة، 1981م، دار النفائس.
27- تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، الطبعة الأولى، 2002م، دار الوفاء، مصر.
28- التبصرة، الحافظ أبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الأولى، 1986م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
29- تحريف التوراة وسياسة اسرائيل التوسعية، د. محمد علي البار، الطبعة الأولى، 1998م، دار القلم – دمشق.

30- التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، د. صبري جرجس، الطبعة الأولى، 1970م، عالم الكتب، القاهرة.

31- التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني، الطبعة الأولى، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.

32- تفسير التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

33- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، القاهرة.

34- تفسير القران العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة للطباعة.

35- تفسير سفر يشوع، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج.

36- تفسير سفر يشوع، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

37- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، د. اسرائيل فنكلشتاين، نيل اشرسيلبرمان، ترجمة: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، بدون رقم طبعة أو تاريخ النشر.

38- التوراة تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، المؤلف أمريكي الجنسية لم يذكر المترجم اسمه.

39- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ت: حسن خالد، الطبعة الثالثة، 1990م، المكتب الإسلامي.

40- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى، 2000م، مؤسسة الرسالة.

41- تيه بني اسرائيل بين القران والتوراة – دراسة مقارنة، نضال عباس دويكات، رمضان 1429هـ، وهو بحث، بدون رقم طبعة.

42- جامع البيان عن تأويل القران المعروف بتفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

43- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الطبعة الأولى، 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

44- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، د. محسن محمد صالح، المركز الفلسطيني للإعلام، 2003م.

45- حقائق الاسلام واباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، 1975م، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
46- دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، القاهرة.
47- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى، 1997م، مكتبة أضواء السلف.
48- دراسات في الأديان، د. عماد الدين الشنطي، الطبعة الثانية، 2008م، دار المنارة، غزة، فلسطين.
49- دراسة في التوراة والإنجيل، كامل سعفان، دار الفضيلة، القاهرة.
50- دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، الطبعة الأولى، 1997م، مكتبة النسر للطباعة.
51- الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، اسرائيل شاحاك، ت: رضى سلمان، الطبعة الرابعة، 1997م، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
52- رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية.
53- رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ترجمة وتقديم د. حسن حنفي، الطبعة الأولى، 2005م، دار التنوير للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.
54- رسالة يعقوب.
55- الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر، دار النفائس، 2008م.
56- الساميون ولغتهم، د. حسن ظاظا، الطبعة الثانية، 1990م، دار القلم، دمشق.
57- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، طبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285 هـ.
58- سفر الخروج في توراة اليهود عرض ونقد، اعداد الطالبة: أرحام العودات، إشراف د. عماد الدين الشنطي، الجامعة الاسلامية – غزة، 2010 م.
59- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1413هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
60- سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
61- سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيت الأفكار الدولية، 1999م.
62- شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور.

63- الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح الخالدي، الطبعة الأولى، 1998م، دار القلم، دمشق.

64- شرح الأحكام الشرعية في التوراة، نادي فرج درويش العطار، الطبعة الأولى، 2004م، مركز ابن العطار للتراث، مصر.

65- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، تحقيق طه سعد، الطبعة الأولى، 2003م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

66- شرح صحيح البخاري لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، الطبعة الثانية، 2003م، مكتبة الرشد، الرياض.

67- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

68- شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى، مركز المعلومات الصحية الفلسطيني، وزارة الصحة – قطاع غزة، مايو 2012.

69- صحيح ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، 1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

70- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

71- صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، طبعة بيت الأفكار، 1998م.

72- العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، الطبعة الثانية، 1972م، العربي للإعلان والنشر.

73- عسكرة التعليم في اسرائيل، تحرير حجيت جور، ت: يحيى محمد إسماعيل، وهو مجموعة مقالات اكاديمية لباحثات اسرائيليات في مجال التربية والاجتماع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد 34، 2007م.

74- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الطبعة الثانية، 1979م، دار القلم، دمشق- بيروت.

75- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي بن محمد آل عمر، الطبعة الأولى، 2003م.

76- العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري المدرس، الطبعة الأولى، 2007م، الأكاديميون للنشر والتوزيع.

77- العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة أديبة شكري يعقوب، مطبعة السلام، مصر.
78- الغرب والإسلام وفلسطين، محمود طلب خليل النمورة، 2006م.
79- غريب الحديث، الإمام أبي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي، الطبعة الأولى، 1985م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، السعودية.
80- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
81- الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد نصر، د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية، 1996م، دار الجيل، بيروت.
82- الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، الطبعة الرابعة، 1999م، الدار الشامية، بيروت.
83- فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طبعة عام 1991م.
84- فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود، أحمد سالم رحال، الطبعة الأولى، 2008م، دار البداية، عمان.
85- فلسطين، القضية، الشعب، الحضارة، بيان نويهض الحوت، الطبعة الأولى، 1991م، دار الاستقلال، بيروت.
86- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الطبعة السابعة عشر، 1412هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
87- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، الطبعة الرابعة عشر، 2001م، دار مكتبة العائلة، القاهرة.
88- القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، آرثر كسلر، ت: أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتب.
89- قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، الطبعة الأولى، 1992م، دار الجيل، بيروت.
90- قصة الحضارة، ول وايريل ديورانت، الطبعة الأولى، 1992م، دار الجيل، بيروت.
91- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، الطبعة الأولى، 1987م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
92- الكتاب المقدس، بولس باسيم، النائب الرسولي للاتين، الطبعة الرابعة، 1997م، دار المشرق، بيروت، لبنان.

93- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب أبو طويلة، الطبعة الثانية، 2002م، دار السلام، القاهرة.

94- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، مؤسسة الرسالة.

95- الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. يوسف نصر الله، الطبعة الأولى، 1899م، مطبعة المعارف، مصر.

96- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

97- الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، الطبعة الأولى، 1990م، دار القلم، دمشق.

98- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الطبعة الثانية، 1982م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.

99- ليس لليهود حق ديني في فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس، العدد الأول، يناير، 1998م.

100- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار الوطن للنشر.

101- متى

102- المجتمع اليهودي، زكي شنودة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون رقم طبعة.

103- مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، يناير 2012، بعنوان " موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى – دراسة تفسيرية مقارنة – " د. عطية صدقي الأطرش، جامعة القدس المفتوحة، فرع الخليل.

104- محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، روجيه جارودي، الطبعة الثالثة، 2002م، دار الشروق.

105- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.

106- المختصر في أخبار البشر، للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن علي المعروف بأبي الفدا، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، دار المعارف.

107- المدخل الى العهد القديم، د. القس صموئيل يوسف، الطبعة الثانية، 1993م، دار الثقافة، القاهرة.

108- مدخل الى الكتاب المقدس، جون بالكين، ماري ايفانز، وآخرون، ترجمة نجيب الياس، الطبعة الأولى، دار الثقافة.

109- المدخل الى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة.

110- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، الطبعة الأولى، 1990م، دار القلم، دمشق.

111- المرشد إلى الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ومجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، 2000 م.

112- المستدرك على الصحيحين، الإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

113- مسند أبي يعلى الموصلي، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية، 1989م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.

114- مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، حققه حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، 1988م، دار المأمون للتراث، دمشق.

115- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، 1995م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

116- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الطبعة الأولى، 2000م، المكتبة العلمية، بيروت.

117- معالم تاريخ الإنسانية، هـ. ج. ولز، ت: عبد العزيز جاويد، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتب.

118- معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، الطبعة الأولى، 2008م، عالم الكتب.

119- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م.

120- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، 1991م، دار الجيل، بيروت.

121- المغني، موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، دار عالم الكتب، الرياض.

122- المفردات في غريب القران، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

123- مقارنة الأديان: دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، الطبعة الأولى، 2005م، دار العلوم، بيروت.

124- مقارنة الاديان، اليهودية، د. أحمد شلبي، الطبعة الثامنة، 1988م، مكتبة النهضة المصرية.

125- مملكة الصعاليك، جورجي كنعان، الطبعة الأولى، 2000م، دار الطليعة، بيروت.

126- المنتقى من منهاج الإعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة، 1993م، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

127- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، اعداد: كهنة كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مارمرقص القبطية الارثوذكسية، الطبعة الأولى، 2007 م.

128- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، الطبعة الثالثة، 2006م، دار الشروق.

129- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط1، 1999م، دار الشروق، مصر.

130- موسوعة بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى، كفر قرع، 1991م.

131- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق د. محمد أحمد الحاج، الطبعة الاولى، 1996م، دار القلم، دمشق.

132- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، 1996م، دار القلم، دمشق.

133- هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار، الطبعة الأولى، 2007م، دار الإسلام للنشر والتوزيع.

134- همجية التعاليم الصهيونية، بولس حنا مسعد، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1983، بيروت.

135- واقع الإرهاب في الوطن العربي، لواء/ د. محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1999م.
136- وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، الطبعة الثالثة، 1998م، مصر .
137- اليهود انثروبولوجيا، د. جمال حمدان، الطبعة الأولى، 1996م، دار الهلال.
138- اليهود تاريخ وعقيدة، دكتور كامل سعفان، الطبعة الثانية، دار الاعتصام.
139- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تأليف: جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، الطبعة الاولى، 2009م، دار طيبة للطباعة، الناشر: مكتبة النافذة.
140- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، جوستاف لوبون، ت: عادل زعيتر، الطبعة الأولى، 2009م، مكتبة النافذة، الجيزة.

مواقع الانترنت:

1- التلفيق الصهيوني الاكذوبة الكبرى أرض الميعاد وشعب الرب، محمود يوسف الكبرا، http://www.safsaf.org/.
2- فلسطين في الذاكرة http://www.palestineremembered.com.
3- ليس لليهود حق ديني في فلسطين، د. صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، غزة، http://www.drsregeb.com.
4- المركز الفلسطيني للإعلام، http://www.palestine-info.com ، عن كتاب التعليم في (إسرائيل) للدكتور منير بشور وخالد مصطفى الشيخ يوسف.
5- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://quran-m.com .
6- موقع الشيخ محمد فرج الأصفر، http://www.mohammedfarag.com.
7- موقع: مؤلفات وأعمال الخور أسقف بولس الفضالي http://boulosfeghali.org.
8- نقض الزعم اليهودي بتمليك الله تعالى فلسطين لنبيه إبراهيم عليه السلام، د. صالح الرقب، http://www.drsregeb.com.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهـداء	ب
شكر وتقدير	ت
مقدمة	ث
تمهيد	1
أولاً: تعريف الكتاب المقدس	2
ثانياً: مكونات التوراة	2
ثالثاً: مصطلحات تتعلق بالتوراة	5
رابعاً: نسخ التوراة	7
الفصل الأول التعريف بيشوع وسفره	9
المبحث الأول " يشوع " حياته وعصره ومكانته	10
المطلب الأول اسمه ونسبه ونبوته	11
المطلب الثاني حياته وعصره	14
المطلب الثالث مكانة "يشوع" عن اليهود	18
المبحث الثاني سفر "يشوع" لغته ونسبته ومكانته ومحتوياته	27
المطلب الأول اللغة التي كتب بها	28
المطلب الثاني نسبته إلى "يشوع"	30
المطلب الثالث تاريخ كتابة السفر	37
المطلب الرابع مكانة السفر عند اليهود	39
المطلب الخامس محتويات سفر "يشوع"	41
الفصل الثاني العقائد في سفر "يشوع"	46
المبحث الأول عقيدة اليهود في الذات والصفات الإلهية والملائكة	49
المطلب الأول عقيدتهم في الذات الإلهية	50

المطلب الثاني عقيدتهم في الأسماء والصفات الإلهية	53
المطلب الثالث عقيدتهم في الملائكة	68
المبحث الثاني عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء	70
المطلب الأول الأنبياء الذين ورد ذكرهم في سفر "يشوع"	75
المطلب الثاني صفات "يشوع"	88
المطلب الثالث معجزات "يشوع"	94
الفصل الثالث التشريعات والأعياد في سفر "يشوع"	102
المبحث الأول التشريعات في سفر "يشوع"	105
المطلب الأول الطهارة	106
المطلب الثاني الختان	109
المطلب الثالث الغنائم	113
المطلب الرابع القتل بغير عمد	121
المطلب الخامس الجزية	126
المطلب السادس بناء المذابح	130
المطلب السابع الكهانة	133
المطلب الثامن الصلاة	140
المطلب التاسع البوق	145
المطلب العاشر التابوت	148
المطلب الحادي عشر الوصايا العشر	152
المبحث الثاني الأعياد في سفر يشوع	155
المطلب الأول الأعياد عند اليهود	156
المطلب الثاني عيد الفصح	162
الفصل الرابع عقيدة الإرهاب ومزاعم تمليك الأرض لليهود	165
المبحث الأول عقيدة الإرهاب والقتل	166
المطلب الأول مفهوم الإرهاب	167
المطلب الثاني مظاهر الإرهاب في سفر (يشوع)	170
المطلب الثالث آثار عقيدة الإرهاب في تعامل اليهود مع الناس	186
المطلب الرابع موقف الإسلام من الإرهاب في سفر (يشوع)	195

المبحث الثاني مزاعم الوعد الإلهي بتمليك الأرض	198
المطلب الأول مفهوم الوعد الإلهي	199
المطلب الثاني النصوص الواردة في الكتاب المقدس بتمليك الأرض	201
المطلب الثالث حروب "يشوع" ومزاعم تحقيق الوعد الإلهي	204
المبحث الثالث نقض المزاعم الدينية والتاريخية في تمليك الأرض	241
المطلب الأول نقض مزاعم الحق الديني بتمليك الأرض	242
المطلب الثاني نقض مزاعم الحق التاريخي بتمليك الأرض	263
المطلب الثالث واجب المسلمين تجاه أرض فلسطين والمسجد الأقصى	274
النتائج والتوصيات	276
الفهارس العامة	278
فهرس الآيات	279
فهرس الأحاديث النبوية	289
فهرس الأماكن	291
المصادر و المراجع	300
فهرس الموضوعات	310
الملخص باللغة العربية	313
Abstract	314

الملخص باللغة العربية

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى إبراز محتويات سفر يشوع، بما تضمنه هذا السفر من عقائد وتشريعات، ونقدها وإظهار تحريفها المخالف للواقع وشواهد التاريخ والآثار.

ففي الفصل الأول تحدث الباحث حول السفر، حيث تبين أن يوشع ﷺ بريء من هذا السفر، وأن نسبتهم السفر إليه هو محض افتراء.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن عقائدهم، ومن عقائدهم في الإلهيات تظهر الله تعالى بصورة غير لائقة، حيث أنهم يؤمنون بإله قومي عنصري خاص بهم، يدعوهم إلى القتل والإرهاب والبطش، وتصوير الله عز وجل بصوره جسمية مادية، وقد جعلوا رهبانهم وكهنتهم واسطة بين الله وخلقه، بحيث لا تقبل عبادة ولا تقدمة إلا عن طريقهم، أما أنبيائهم فقد اتهموهم بالتعري والانطراح على الأرض والتمرد على الرب، وارتكاب المذابح والمجازر.

وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن شرائعهم، فهي عبارة عن صورة فارغة من المضمون والذي وجدت لتنقية الأنفس والتقرب إلى الله، لكنهم فرغوها من مضمونها مكتفين بالظاهر، وجعلوها ذكرى لحوادث قديمة فقط، ليأكل الحاخامات أموال الناس بالباطل.

وفي الفصل الرابع ركز الباحث على إرهاب اليهود وجرائمهم في حق غيرهم من الأمم وعلى الخصوص الكنعانيين، عندما دخلوا وأرادوا احتلال أرض فلسطين، حيث يعتبر هذا السفر من أكثر الأسفار كرها وحقدا وتحريضا على كل ما هو غير يهودي، فيعتبرونهم أقل منهم رتبة، وأنهم أطهر وأنقى الشعوب.

أما ادعاء اليهود بحقهم الديني والتاريخي بأرض فلسطين، فقد تبين من خلال البحث أن ادعائهم هذا مجرد كذب، يشهد بكذبه علم التاريخ والآثار والانثروبولوجيا، حيث أن أقدم شعب معروف سكن فلسطين هم الكنعانيون، أضف إلى أن كل قصص الفتوحات المليء بها السفر محض كذب وخيالات.

Abstract

In this study, the researcher aims to show the contents of the Book of Joshua and the regulations and creeds it contains, to criticize it and to show its distortion which is opponent to the reality and historical evidence.

In the first chapter, the researcher discusses the Book of Joshua, it shows that Joshua has nothing to do with this book and the idea that he wrote it is completely false.

The researcher discusses their creeds in the second chapter, and some of them show Allah in an inappropriate way since they believe in a racist god of their own who asks them to kill, terrorize and assault and it shows Allah in a physical tangible way and they let their monks and priests be mediators between Allah and his creatures , where no act of warship is accepted if not through them. They also accused their messengers of stripping, laying on the ground and being rebels against god's well and committing massacres.

In the third chapter, the researcher discusses their regulations which lack the content even though they existed to cleanse the souls and help people get closer to Allah, but they destroyed their contents relying only on the appearances and they made them memories of old events in order to take the money of people in an unjust way.

The researcher focuses in the fourth chapter on the Jews' terrorism and their crimes against other nations, especially the people of Canaan, when they invaded Palestine and wanted to occupy it. This book is considered one of the books that include a lot of hatred and grudge against everything and everyone who is not Jewish, they considered them of less rank and they considered themselves to be the purest and best nation.

Regarding to the Jews claim that the land of Palestine is their religious and historical right, it was found through research that all their claims are lies, this was proven by history, anthropology and archaeology since the most ancient people who lived in Palestine are the people of Canaan in addition to the fact that all the stories of conquests that the book is full of are lies.